درهم Dhs
معرض الشارقة الدولي للكتاب
SHARJAH WORLD BOOK FAIR

فقه المرأة المسلمة (٢)

التجميل

بين الشريعة والطب

د/ عبلة جواد الهرش

دار القلم
الإمارات العربية المتحدة
دبي

التجميل
بين الشريعة والطب

© Copyright 2007
Dar Al-Kalm for Translation and Distribution
Emirates – Dubai
Bar Dubai – Al-Ferdan Building
Tel.: 3930430 – Fax: 3930408
P.B. 11817
All rights reserved.

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دبي

دار القلم للنشر والتوزيع

بر دبي – بناية الفردان

تليفون : ٣٩٣٠٤٣٠ فاكس : ٣٩٣٠٤٠٨

ص. ب. : ١١٨١٧

دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

يرتبط تاريخ التجميل بتاريخ المرأة، فمنذ القدم حاولت المرأة أن تضيف لمسات على جمالها، فاستخدمت العطور والمكاحل والدهانات لتكسب وجهها نضارة وبهاءً، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن حب الزينة والتجمُّل فطرة فُطرت عليها المرأة، فقال تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف:١٨]. ولكن هذه الفطرة لم تترك بلا تهذيب أو توجيه، بل وجه الإسلام المرأة إلى قواعد وأسس الزينة والتجميل التي ينبغي أن تكون بالقدر الذي يؤدي الأغراض النبيلة والذوق الراقي، لا أن تكون مجالاً لإثارة الشهوات والغرائز وإفساد المجتمعات.

فتحدَّث القرآن الكريم عن الجمال بمعانيه الراقية السامية، فذكر جمال الطبيعة، ودعى إلى التأمل فيها وتسبيح الله تعالى على النعمة التي أنعمها الله علينا بجعل هذه النفس تتمتع بالجمال، وتفرح به، كما تحدث عن جمال الأخلاق بصفته أرقى أنواع الجمال، ليكون أحد أهداف المرء أن يرقى بصفاته الخلقية ليكون جميلاً في سلوكه مع الآخرين.

وذكر القرآن الكريم الزينة والجمال بصفتهما جزء من أجزاء الكون الذي زينه الله تعالى بما يَسُرُّ النفس ويريحها، وتحدث عن زينة المرأة بشكل خاص ليوجهها توجيهًا سليمًا إلى قواعد استخدامها بعيداً عن الإفراط والتفريط، ضمن قواعد الشرع وآدابه، فقد عرفت المرأة في الجاهلية الكثير من أنواع الزينة والتجميل، التي كان يُعتقد في وقتها أنها تضفي جمالاً وبهاءً ورونقا على المرأة، فعرفت المرأة في ذلك الوقت الاكتحال الذي كان جزءاً مهمًا من أساليب الزينة والتجميل، وعرفت أنواعًا أخرى من الزينة كالوصل والنمص والوشم والوشر والتفليج(١)، إضافة إلى الخضاب

---

(١) سيتم شرح هذه المصطلحات شرحًا مفصلاً بين ثنايا البحث إن شاء الله.

والكثير من أنواع العطور ، وعندما جاء الإسلام بين قواعد الزينة التي ينبغي ألا يكون فيها تغيير لخلق الله تعالى، فقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، فلا يجوز للإنسان أن تمتد يده للعبث في خلق الله وتغييره حسب الهوى والشهوة، كما حرّم أنواع الزينة التي يمكن أن تكون مصدراً من مصادر الغش والخداع والتدليس، ووجه المرأة إلى قواعد إظهار الزينة التي ينبغي ألا تظهر إلا لفئة معينة من الناس لئلا تؤدي إلى إفساد المجتمعات وتدميرها .

والناظر اليوم في أكثر أنواع الزينة والتجميل يجدها تخالف تلك القواعد ، فقد غدا التجميل عنصراً من عناصر الإغراء وإبداء المحرمات للأجانب، فتبع المسلمون غيرهم ممن لا يبالون بتعاليم السماء، وجروا ولهثوا وراء «صرعات الموضة» التي غدت شغل الناس الشاغل، وكأن المرأة خلقت لتتزين وتتجمل وتخرج وتغري الآخرين وتفتنهم بحسنها وجمالها، ونسيت الكثيرات من النساء وظيفتهن الأولى، وغدت الواحدة منهن تعرف أنواع الزينة ومستحضرات التجميل، بل أسماء الممثلات والمغنيات وتتابع أساليبهن في التجميل، وأصبحت تحاكيهن في أساليب الزينة والإغراء، كما تبع كثير من الرجال وسائل الإعلام والدعايات فبهرهم الاهتمام بالمظهر والشكل حتى نافس بعضهم النساء في الاعتناء بمظهره، ووضع اللمسات التجميلية على وجهه وبشرته، فأصبحت تلك الأمور الجزئية تشغل معظم أوقاتهم ونسوا حظًا مما ذكروا به، وأصبح بعضهم لا يحسن تلاوة آية واحدة من كتاب الله تعالى.

كما غدا التجميل وسيلة من وسائل تغيير خلق الله والعبث به بهدف الحصول على الشكل المطلوب، بل إن البعض سماه: «فن النحت البشري» أي أن مبضع الجراح ـ حسب ظنهم ـ أصبح بإمكانه أن يوفر للطالبين جمالاً حسب الطلب، حجم الأنف، وشكل العينين، وحجم الوجنتين والشفاه، وادعت بعض وسائل الإعلام أن بالإمكان إعادة السمين «غصن بان» بواسطة بعض العمليات الجراحية التجميلية، فيتخلص المرء من خلالها من المعاناة الجسدية والنفسية، ونسي هؤلاء بل تناسوا المضاعفات التي تترتب على كل من تمتد إليه يد الجراح لتعبث في خلق الله،وجروا ولهثوا وراء الدعايات والإعلانات التجارية المبهرجة،فألقى الكثير منهم بيده إلى التهلكة.

ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة في محاولة لإلقاء الضوء على قواعد الإسلام

في التجميل والزينة، فبينت الدراسة ما يباح منها وما لا يباح، وتناولت الدراسة جزئيات تجميل الشعر والوجه والجسد من جانب الحل والحرمة، ومن الجانب الطبي، فجمعت الدراسة بين الشريعة والطب في جوانب التجميل؛ لأن الكثير من أمور التجميل تحتاج إلى نظرة طبية فاحصة قبل الإغراق في استخدامها ـ على الرغم من جواز استخدامها ـ دون وعي أو دراية بأضرارها ومضاعفاتها.

كما جاءت هذه الدراسة لتلقى الضوء على جراحات التجميل بجانبيها التكميلي أو التقويمي، والجانب التحسيني البحت الذي هدفه فقط التغيير لأجل الحسن والمبالغة في التجميل، فبينت الدراسة أن علم جراحة التجميل ينبغي أن يوجه ليخدم الأهداف النبيلة، وهي إزالة التشوهات الخلقية أو المكتسبة التي يمكن أن يتعرض إليها الإنسان في مسيرة حياته، وبذلك يقدم جراح التجميل خدمة جليلة للمجتمع، وألا تكون تلك العمليات مجالاً للعبث في خلق الله واللعب في فطرة الله التي فطر الناس عليها، فبينت الدراسة الجوانب الشرعية المتعلقة بعمليات التجميل، وتم تفصيل الأحكام الشرعية المتعلقة بعمليات التجميل، كما ألقت الضوء على شروط إجراء الجراحة الطبية وأحكام الشريعة في جزئيات العمليات التجميلية التي يتم الترويج إليها في هذه الأيام عبر وسائل الإعلام، وتمت الاستعانة بمتخصصين ومتخصصات في مجال الطب المتعلق بالتجميل وأساليبه، سواء كان ذلك عمليات جراحية تامة كتلك التي تجري لشد الوجه وبعض أجزاء من الجسم ، أو بعض العمليات الأخرى التي تجري لتقشير الوجه أو حقنه بحقن لإزالة التجاعيد من الوجه وإعادة الشكل إلى ما كان عليه فترة الشباب.

وبما أن بعض مباحث هذه الدراسة تعتبر مستجدة لم يتناولها فقهاؤنا القدماء لكون تلك القضايا لم تكن موجودة في زمانهم، ولكون هذه الأمور المستجدة لا يفتي بها شخص واحد أو فقيه واحد، فقد تضمنت هذه الدراسة آراء الكثير من العلماء المحدَثين حول بعض تلك الجزئيات، مثل الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، والأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني. إضافة إلى فتاوى بعض العلماء الأجلاء كفتاوى فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، وفضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين وغيرهم.

كما تمت الإشارة إلى الأبحاث والدراسات التي تناولت بعض جزئيات هذه الدراسة، مثل دراسة الدكتور محمد المختار الشنقيطي[١] ، ودراسة الدكتورة ازدهار المدني[٢] وبحث الدكتور محمد عثمان شبير[٣] وكتاب الدكتور محمد خالد منصور[٤] .

وجاءت هذه الدراسة لتضيف إضافة علمية جديدة وهي الجمع بين الشريعة والطب في مجال قضايا التجميل وعملياته؛ لذلك تم التفصيل تفصيلاً تامًا في جزئيات التجميل الطبية، وقدم المادة العلمية مجموعة من الأطباء والطبيبات المتخصصين في هذا المجال، وكان للدكتورة أمينة الأميري أخصائية الأمراض الجلدية والتجميل والليزر وعلم الأنسجة ـ أمريكا / بوستن. النصيب الأكبر حيث قدمت المادة العلمية الطبية المتعلقة بتجميل الشعر والوجه، كما راجعت المادة الطبية المتعلقة بتجميل الشعر والوجه والتي تم الاعتماد فيها على مراجع طبية من خلال كتب طبية متخصصة أو مقالات في مجالات طبية أو مقالات على صفحات شبكة الإنترنت.

كما شارك في تحرير المادة الطبية الدكتور إيهاب عبد العزيز أخصائي جراحة التجميل والحروق في مستشفى المفرق ـ أبو ظبي، وزميل كلية الجراحين في لندن، فقدم المادة الطبية المتعلقة بشد الوجه والرقبة، وتكبير الشفاه ومعلومات أخرى تتعلق بحقن إزالة التجاعيد، والتقشير الكيميائي للوجه.

وقدمت المادة الطبية المتعلقة بتجميل الثدي الدكتورة هناء المدني، أخصائية جراحة أمراض الثدي، في مستشفى المفرق ـ أبو ظبي، وتفضلت بتقديم مادة علمية تتعلق

---

(١) الشنقيطي، د. محمد المختار: أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، رسالة دكتوراه مطبوعة، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢) المدني، د. ازدهار محمود صابر: أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، وهي بالأصل رسالة ماجستير / كلية التربية/ مكة المكرمة عام ١٤١٥هـ.

(٣) شبير، د. محمد عثمان: أحكام جراحة التجميل، بحث منشور ضمن عدة أبحاث لعدد من الأساتذة، في: قضايا طبية معاصرة، منشورات دار النفائس، الأردن/ ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

(٤) منصور، د. محمد خالد: الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء في الفقه الإسلامي، دار النفائس، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

بتكبير وتصغير الثدي، إضافة إلى مادة طبية تتعلق بعمليات شفط الدهون.

تفضلت الدكتورة لينا محمد كريم الأستاذ المشارك في كلية الطب ـ جامعة الإمارات، تخصص طب نفسي بتقديم الاستشارة الطبية المتعلقة بعلاقة التجميل بالطب النفسي.

وفي جانب طب الأسنان فقد قدمت الدكتورة خديجة بلمشري ـ بكالوريوس جراحة أسنان ـ جامعة الجزائر مادة طبية تتعلق بعمليات تقويم وتبييض الأسنان. كما راجعت جميع المادة الطبية المكتوبة في الدراسة المتعلقة بتجميل الأسنان.

وقامت الدكتورة ميسون الحيالي في عيادة جامعة الشارقة بمراجعة بعض أجزاء الكتاب، وبالذات المادة المتعلقة بتجميل الجسد من جانب المحافظة عليه من السمنة فجزى الله خيراً كل من أدلى بدلوه، وقدم معلومات طبية أثرت هذه الدراسة، راجية الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الجميع، وأن يغفر لنا إن جانبنا الصواب في إيراد أية معلومة في هذه الدراسة، كما أدعوه تعالى أن ينتفع بما ورد في هذه الدراسة كل من يطلع عليها إنه سميع مجيب الدعاء.

د. عبلة جواد الهرش

١/ محرم/ ١٤٢٧هـ ـ الموافق ٢/ ٢/ ٢٠٠٦م

* * *

الفصل الأول

تحديد المصطلحات

١ ـ التجميل والجمال والزينة.

٢ ـ الشريعة.

٣ ـ الطب.

قال تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾

[الأعراف: ٣٢]

تحديد المصطلحات

١ـ التجميل والجمال والزينة

أولاً: التجميل:

كلمة تجْميل مشتقة من الفعل جَمُلَ، والمصدر الجمال، والتجميل هو التزيُّن وتكلُّف الجمال، ويقال: جمَّل الشيء إذا زينة(١) .

ثانياً: الجمال:

الجمال هو الحُسْنُ في الخُلُقِ والخَلْقَ، وهو ضد القبح(٢) .

قال الراغب الأصفهاني(٣) : الجمال: الحُسْن الكثير وهو قسمان:

أحدهما: يخص الإنسان في نفسه أو بدنه أو فعله.

والثاني: ما يُوصَل منه إلى غيره، وعلى هذا يُفهم ما روي عن النبي ﷺ : **«إن الله جميل يحب الجمال»**.

وقد تحدث القرآن الكريم عن الجمال، ووردت كلمة جمال مفردة في سياق الحديث عن الأنعام التي خلقها تعالى وسخرها لمخلوقاته، فبالإضافة إلى منافعها الكثيرة، فهي تسر النفس وتفرحها بالنظر إليها عند سرحها بالغداة، وعند رواحها في المساء، قال تعالى: ﴿ **وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾ [النحل: ٥، ٦].

كما تحدث القرآن الكريم عن القيم الأخلاقية بصفتها أرقى وأسمى أنواع الجمال،

---

(١) ابن منظور، جمال بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، ١٣٧٥هـ ـ١٩٥٦/م، ج ١١، ص١١٦؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٨٨١ .

(٢) انظر : المصدرين السابقين.

(٣) الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ط٢، ص ٢٠٢ .

فوصف بعضها بالجمال، كالصفح والصبر، ليرقى الإنسان بصفاته ومثله فيكون جميلا إذا اتصف بتلك الصفات: قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴾ [المعارج: ٥] وقال تعالى: ﴿ فاصفح الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر: ٨٥]، وقد سئل ابن تيمية[1] رحمه الله تعالى عن معنى هاتين الآيتين فقال: «الصفح الجميل: صفح بلا عتاب، والصبر الجميل صبر بلا شكوى»[2].

وقد اعتبر النبي ﷺ الجمال أحد العناصر التي تُخطب المرأة لأجلها وتُطلب للزواج فقال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[3]. ولكنه أكد على أن الاعتبار ينبغي أن يكون للدين والخلق، فهذا فهو الذي يبقى، وهو الخير الذي يجنيه المرء عند اختياره للزوجة الصالحة فقال: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**»[4].

كما دعي النبي ﷺ إلى التجمل والظهور بمظهر حسن، فأمر بترجيل الشعر ودهنه وإكرامه، وأمر من رآه ثائر الشعر أن يمتشط ويحسِّن مظهره، وطلب من أبي قحافة أن يختضب ويغير شيبه، كما دعي إلى استخدام السواك وتنظيف الأسنان، كي يكون المرء جميل المظهر طيب الرائحة فأعطانا قاعدة مهمة في مسألة الجمال والتَجمُّل وهي أن أساس الجمال نظافة الجسم وحسن الترتيب كي يكون المرء مقبولاً لدى الآخرين، وسيتم في المباحث القادمة - بإذن الله تعالى - إيراد الأحاديث النبوية الشريفة التي دعت إلى حسن المظهر، والتجمُّل، وسيتم ذكر كل حديث في مبحثه.

وقد اهتم الفلاسفة بتحليل ودراسة الجمال ومسألة الشعور به دراسة علمية تحليلية، وكان لكل واحد من الفلاسفة نظرته الخاصة إلى الجمال أوجزها فيما يلي:

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ترتيب عبد الرحمن النجدي، الرياض، ط ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج ١٠ ، ص ٦٦٦ .

(٢) لمزيد من التفصيل عن الجمال في القرآن الكريم انظر: باطاهر: د. بن عيسى: حديث القرآن عن الجمال، مقالة في مجلة الفتح، ع ٦، السنة الأولى، محرم ١٤٢٢هـ، ص ٣٥ وما بعدها.

(٣) رواه البخاري، حديث رقم (٤٨١٨) ، ومسلم رقم (٢٧٥٣) .

(٤) رواه ابن ماجه رقم (١٨٦٢)، والطبراني رقم (٧٨٠٢).

١ ـ سقراط[١] : كان يعتقد أن الشيء الجميل سمي جميلاً ؛ لأنه يعود على الإنسان بخدمة مثمرة ، تحقق له السعادة والسرور. فهو بشكل عام يعتقد أن سر الجمال في تحقيق فائدة للشخص ، إضافة إلى اعتقاده بأن الجمال نسبي، أي لا يوجد شيء جميل في ذاته لا علاقة له بشعور الإنسان وعقليته[٢] . كما كان سقراط يهتم بالجمال كصفة خُلقية طيبة ينبغي أن يتحلي بها الإنسان ليسمى جميلاً، فكان يقول: «إني أتوسل إليك يا رب أن تجعلني جميلاً في داخل نفسي»[٣] .

٢ ـ أفلاطون[٤] : كان يعتقد أن الشيء يكون جميلاً في ذاته، وعناصر الجمال عنده: تناسُب الأجزاء وتناسقها مع بساطة التخطيط ونقاوة الألوان، وكان لا يميل إلى الفنون، بل كان يعتقد بوجوب الابتعاد عن الفنون بقدر الإمكان[٥] .

٣ ـ أرسطوطاليس[٦] : كان ينظر إلى الجمال مرتبطًا ارتباطًا تامًا بالفنون، وعناصر الجمال في نظره هي النظام والتماثل والدقة في الأجزاء، وكان يُجِلُّ الجمال من أن يكون شيئًا مفيدًا فقط بل اجتهد في أن يثبت أن «الجميل» يكون جميلاً لمجرد السرور

---

(١) سقراط: فيلسوف يوناني عاش إبان القرن الخامس قبل الميلاد، عرفه العرب عن طريق الترجمات من السريانية واليونانية منذ فجر حركة الترجمة خلال القرن الثاني الهجري، ويعد سقراط أحد الحكماء اليونانيين السبعة، ومعظم تعاليمه في الفلسفة متمثلة في محاوراته مع تلميذه أفلاطون، انظر ترجمته: عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٣، ص ٣٨٨ .

(٢) فرج ، د. فخري: جمال المرأة، دار الوثبة، دمشق، د. ت، ص ٧ .

(٣) كحالة، د. عمر رضا: الجمال البشري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٠ .

(٤) فيلسوف يوناني عاش بين عامي ٤٢٧ق.م، و٣٤٧ ق.م، وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو، عاش في أثينا وتنقل بين مصر وقبرص وصقلية وأسس المدرسة التي عرفت في التاريخ الفكري بالأكاديمية ، انظر ترجمته في: القاموس الإسلامي، المرجع السابق، ج١، ص ١٤٥ .

(٥) د. فرج: جمال المرأة، ص ٨ .

(٦) أرسطوطاليس: اسم أطلقه العرب على الفيلسوف اليوناني «أرسطو» الذي ولد ٣٨٤ ق.م، وتوفي عام ٣٢٢ ق. م، تتلمذ علي الفيلسوف اليوناني أفلاطون في أثينا، وتتلمذ على يديه الإسكندر الأكبر المقدوني، انظر ترجمته في: القاموس الإسلامي، ج١، ص ١٦ .

الذي يدخله على الفؤاد بغض النظر عن الشهوات أو اللذات التي يُنتظر أن تُجني من وراء الجمال، وبذلك يكون قد أثبت وجود عنصر الشهوة أو اللذة في عقلية الإنسان عند تقدير الجمال تقديراً حقيقيًا(١) .

أما الفلاسفة الأوروبيون فأذكر منهم بعض الفلاسفة ونظرتهم إلى الجمال(٢) :

١ ـ «كانت» كان يعتقد أن جمال الشيء هو مقدار تأثير هذا الشيء على مخيلة الشخص ونفسيته الذي يتطلع أو يفكر أو يدرس هذا الشيء، فالأشياء تعتبر جميلة أو غير جميلة طبقًا لتقدير كل إنسان لقوة تأثيرها على عقليته ونفسيته.

٢ ـ «هيجل»، «وشيللنج» كانا يشتركان في أن الجمال يظهر بأرقى مظاهره في الفنون لأن الفنون تظهر الشيء الجميل أجمل من طبيعة جماله ؛ لأن مهارة رجال الفن تستر العيوب التي قد تكون ظاهرة في طبيعة الشيء الجميل.

يلاحظ مما سبق أن أكثر الفلاسفة اهتموا بالجمال المادي وأغفلوا الجمال المعنوي الذي يعتبر عنصر مهم من عناصر الجمال التي نحتاجها في الحياة، فصفاء النفس، وجمال الأخلاق يفوق الجمال الجسدي الذي كثيراً ما يكون مرفوضًا أو غير متقبل إذا لم يترافق بالجمال المعنوي، يقول عمر رضا كحالة: «الرجال في العادة يعجبهم الجمال الحسي ويشتهونه، ولكنهم يقدرون ويثقون بصاحبة الجمال المعنوي، وكل امرأة تعتمد في حياتها على ما يُحدثه جمالها الحسي في الرجال من تأثير لا يمكن أن تظفر باحترامهم وثقتهم، ويظهر أن معظم النساء يجهلن هذا ويسرعن إلى الاهتمام بجمالهن الظاهري فيصبحن مجرد ألاعيب جميلة في يد الرجل يلهو بها فترة من الزمن ثم يطردها بلا أسف أوحسرة، ولو أن صاحبة الجمال الظاهري تأخذ بالخلق الكريم والعواطف الشريفة لعرفت كيف تخدم جمالها على خير وجه وكيف تعثر على الرجل الذي يقدره حق تقدير»(٣) .

كما أن للطب النفسي وجهة نظره في الجمال ومعانيه.

---

(١) المرجع السابق، ص ٩ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٠ ـ ١٧ .

(٣) كحالة: الجمال البشري، ص ٣٢ ، ٣٣ .

فتقول الدكتورة لينا محمد كريم الأستاذ المشارك في كلية الطب في جامعة الإمارات، وأخصائية الطب النفسي:

« إن الإنسان مجموعة من الحواس المسؤولة عن نقل المثيرات من الخارج إلى الداخل حيث يوجد الشعور الذي يشمل الحب واللهفة والفرح والمزاج وغيرها، وكل هذه المشاعر تندرج تحت مسمى واحد هو «الوجدان»، وكل ما يُستقبل يؤثر إيجابيًا بالراحة أو الإشباع فنقول: «إن هذا الشيء جميل»، ومن هذا المنطق نجد أنه كلما ارتفع المستوى الفكري والثقافي للإنسان كانت نظرته للجمال أكثر عمقًا وبعيدة عن السطحية التي تنظر إلى الجمال الخارجي فقط، وبالتالي يكتسب الإنسان في رحلة بحثه عن الجمال أبعاداً أخرى تغذي باقي الوجدانيات.

وعن جمال النفوس فإن هناك علاقة وثيقة تربط بين الحالة النفسية للإنسان ومدى تأثر الجسد بها سلبًا أو إيجابًا فالشكل الخارجي مرآة لكل الانفعالات الحادثة داخل النفس البشرية، فمشاعر الخوف والفرح والقلق وغيرها من المشاعر الأخرى تؤثر بشكل كبير في الجسد حيث توجد علاقة وثيقة بين الحالة النفسية والجسدية كيماويًا، فنحن نضحك ونبكي ونفكر ونغضب ونخاف بالكيمياء داخل المخ والتي تسير بمعايير دقيقة جداً، وإذا اختلت هذه الكيماويات اختلت باقي الوظائف العقلية والجسدية وهو ما يؤثر في الجمال. وكلما استقرت الحالة النفسية استفاد الجسد من الماء والغذاء والهواء فينعكس ذلك جمالاً ونضارة ، والعكس عندما تختل الحالة النفسية حيث يرفض الجسد الاستفادة من الغذاء والماء ويذبل وهو ما يُعرف بـ «بلاء الجسد على صاحبه».

يلاحظ مما سبق أن الدكتورة لينا ربطت الناحية النفسية للشخص بالجمال فبينت أن الراحة النفسية هي عنصر من عناصر الجمال حيث تضفي جمالاً على الشخص وبهاء نتيجة لاستفادة الجسم مما يغذي جماله، والعكس يحصل عند تدهور الحالة النفسية للمرء، كما ربطت بين مستوي تفكير الإنسان ونظرته إلى الجمال، فكلما كان مستوى تفكيره عالٍ فكر بمضمون الجمال وجوهره بعيداً عن السطحية في النظرة إلى الجمال، وهي بذلك تؤيد الرأي القائل أن الجمال نسبي يختلف تقديره من شخص لآخر تبعًا لنفسيته وتربيته الاجتماعية.

ثالثاً: الزينة:

الزين: نقيض الشين، ويدل على حُسن الشيء وتحسينه، ويقال: زينت الشيء تزييناً، وازينت الأرض إذا حسنها عشبها[١] ويوم الزينة هو يوم العيد[٢]. ويقال: تزيَّنَ وازدان بمعني افتعل من الزينة[٣].

قال الراغب الأصفهاني: «الزينة الحقيقية: ما لا يشين في شيء من أحواله، لا في الدنيا ولا في الآخرة، والزينة بالقول المجمل ثلاث: زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه.

فقوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]، فهذه هي الزينة النفسية، وقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، فقد حُمِلَ على الزينة الخارجية، وزينة العاقل حسن الأدب، قال الشاعر:

لكل شيء حسن زينة ... وزينة العاقل حسن الأدب

وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩] فهي الزينة الدنيوية من المال والأثاث والجاه»[٤].

وذكر الراغب الأصفهاني مظاهر أخرى للزينة فقال: يقال: زَانه وزيَّنه: إذا أظهر حسنه بالفعل أو القول، وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦] وقوله: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [فصلت: ١٢]، وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]، وهنا يشير الله تعالى إلى الزينة التي تُدرك بالبصر ويعرفها

---

(١) ابن فارس، أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج٣، ص٤١.

(٢) الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ص ٢٨٠.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ج٥، ص٢١٣٢.

(٤) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٣٨٨.

الخاصة والعامة، وتزيين الله تعالى للأشياء يكون بإبداعها مزينة وإيجادها كذلك، وتزيين الناس للشيء يكون بتزويقهم أو بقولهم وهو أن يمدحوه ويذكروه بما يرفع منه[١].

رابعاً: الفرق بين التجميل والجمال والزينة:

كما سبق توضحيه فإن الجمال يعني الحسن في الخَلق والخُلُق، وهو ضد القبح أوالشين ، والتجملُ هو: التزيُّن وتكلُّف الجمال وافتعاله، أما الزينة فهي تجميل فوق قوام الشيء، فالتزين والتجمل يلتقيان في كونهما إضافة إلى الشيء ليظهر بمظهر أجمل وأحسن.

* * *

(١) المصدر السابق، ص ٣٩٠ .

٢. تعريف الشريعة

تعريف الشريعة لغة:

الشريعة هي ما شرع الله تعالى لعبادة، وهي الطريقة المستقيمة، وشرعة الماء: مورد الماء الذي يُقصد لأجل الشرب.

ويقال في اللغة: شرع لهم شِرْعة: أي سن لهم طريقة(١) قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

تعريف الشريعة اصطلاحاً:

للشريعة في الاصطلاح معنيان: معنى عام ومعنى خاص، أما المعنى العام: فهي عبارة عن مجموعة الأحكام التي نزل الله سبحانه وتعالى على عبادة عن طريق الرُسل، وهي بذلك تشمل كل الشرائع السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على عباده أما المعنى الخاص فيقصد به الشريعة الإسلامية، فإذا أُطلق لفظ الشريعة يُقصد به الشريعة الإسلامية لأنها خاتمة الشرائع السماوية.

ومن هنا فإنه يمكن تعريف الشريعة اصطلاحًا أنها عبارة عن مجموع الأحكام التي نزّل الله سبحانه وتعالى للناس على سيدنا محمد ﷺ (٢) وقد سميت هذه الأحكام بالشريعة لأنها مستقيمة محكمة الوضع ولأنها شبيهة بمورد الماء الجاري في أن كلاً منهما سبيل للحياة، فأحكام الشريعة طريق إلى إحياء العقول والنفوس، والماء سبيل إلى إحياء الأجساد والأبدان(٣).

* * *

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص ١٥٨؛ والفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٦٥٩.

(٢) الشافعي، د. أحمد محمود؛ الشرباصي، د. رمضان علي: المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ونظرياته العامة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٣م، ص ٨.

(٣) المرجع السابق.

٣ـ تعريف الطب

١ ـ تعريف الطب لغة:

يطلق الطب في اللغة على عدة معان منها:

١ـ الحِذْق في الشيء، والطبيب هو الحاذق من الرجال والماهر بعمله(١) .

٢ـ السِّحر: يقال رجل مبطون أي: مسحور(٢) .

٣ ـ يطلق أيضًا على الرفق، والطبيب هو الرفيق في خلقه(٣) .

ويقال: رجلٌ طبٌّ أي عالم بالطب ، والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب، والطَّبُّ والطُّبّ لغتان في الطِّب، وقالوا: تطبب له: سأل له الأطباء وجمع القليل أطِبَّه، والكثير: أطباء(٤) .

٢ ـ تعريف الطب اصطلاحًا:

«الطب هو علاج الجسم والنفس»(٥) .

٣ ـ تعريف الطب في اصطلاح الأطباء:

«هو علم يُعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح، ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة، ويستردها زائلة»(٦) .

٤ ـ غاية علم الطب(٧):

١ ـ حفظ الصحة، حال بقائها في جسم الإنسان عن أن تزول.

٢ ـ إعادة ما زال عن جسم الإنسان من الصحة إليه.

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٥٥٣ .

(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ١٠٠ .

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) ابن منظور المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ابن سينا: القانون ، ج ١، ص ٣ .

(٧) الأنطاكي: داود: تذكرة أولي الألباب، الجامع للعجب العجاب، ج ١، ص ٩١، وانظر: آل الشيخ مبارك، د. قيس: التداوي والمسؤولية الطبية، مكتبة الفارابي، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ٢٩ .

الفصل الثاني

تجميل الشعر

المبحث الأول: العناية بالشعر في الشريعة الإسلامية.
الجانب الطبي.
المبحث الثاني: تجميل الشعر بقصه في الشريعة الإسلامية.
الجانب الطبي.
المبحث الثالث: صبغ الشعر أو الخضاب في الشريعة الإسلامية.
الجانب الطبي.
المبحث الرابع: وصل الشعر في الشريعة الإسلامية.
الجانب الطبي.
المبحث الخامس: إزالة الشعر في الشريعة الإسلامية.
الجانب الطبي.

قال رسول الله رسول الله ﷺ:

«من كان له شعر فليكرمه».

رواه أبو داود .

المبحث الأول
العناية بالشعر في الشريعة الإسلامية

العناية بالشعر وإكرامه وترجيله[١] ودهنه سنة واردة عن النبي ﷺ ، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «من كان له شعر فليكرمه»[٢] .

وكان رسول الله ﷺ يحث الصحابة رضوان الله عليهم على تسريح الشعر والظهور بمظهر حسن نظيف لأن ذلك معلم ومظهر من مظاهر الإيمان، فكان ﷺ يأمر من يراه ثائر الرأس بتسكين شعره وتنظيفه ، فقد روى عطاء بن يسار أن النبي ﷺ رأى رجلاً ثائر الرأس واللحية فأشار إليه بإصلاح رأسه ولحيته، وفي رواية أخرى أنه دخل عليه رجل ثائر الرأس أشعث اللحية، فقال: « أما كان لهذا دهن يسكن به شعره؟» ثم قال: « يدخل أحدكم كأنه شيطان»[٣] .

وكان ﷺ يسرح شعره ولحيته، وروى أنه ﷺ كان يفعل ذلك مرتين في اليوم، وقد أشار علماؤنا القدماء أن النظافة والترتيب وحسن المظهر أمور مطلوبة وهي مطلوبة من النبي ﷺ بصفته مبلغًا الدعوة، فحسن المظهر وتنظيف الجسد مدعاة لأن يستمع الناس إلى قوله وبالتالي تعظيمه وتوقيره في نفوسهم، والعكس كذلك أي أن عدم العناية بالنظافة والمظهر مدعاة لنفور الناس وعدم سماعهم ما يبلغهم به ، وهذا الأمر مطلوب من كل من يدعو إلى الله اقتداء بالنبي ﷺ.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: «كان رسول الله ﷺ مأموراً بالدعوة، وإن من وظائفه أن يسعى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم، ويحسن

(١) الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، والمِرْجَلْ، والمِسْرَح: المشط، وفي الحديث كان شعر النبي ﷺ ترجيلاً: أي لم يكن شديد الجعودة ولا البسوطة بل بينهما، انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الكتاب المصري القاهرة، تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، ج٢، ص ٢٠٢ .

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الترجل، باب إصلاح الشعر، رقم (٣٦٨٩).

(٣) رواه النسائي ، كتاب الزينة، رقم (٣٦٨٩).

صورته في أعينهم كيلا تستصغره أعينهم فينفرهم ذلك، ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم يتصدى لدعوة الخلق إلى الله عز وجل، وهو أن يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه، والاعتماد في مثل هذه الأمور على النية فإنها أعمال في أنفسها تكسب الأوصاف من المقصود، فالتزين على هذا القصد محبوب، وترك الشعث في اللحية إظهاراً للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور. . .(١).

كما علم النبي ﷺ أصحابه آداب الترجُّل فرووا عنه ﷺ أنه كان يبدأ باليمين عند تسريحه لشعره، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يعجبه التيامن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله(٢)، كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنه كان دائمًا يتطيب ويدهن فكانت رائحة الطيب تنبعث من شعره، قالت: كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما يجد، حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته(٣).

وروى الصحابة صفة شعر النبي ﷺ فقال البراء بن عازب رضي الله عنه: ما رأيت لمة (٤) في حلَّة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ له شعر يضرب منكبيه. وفي رواية أخرى: أنه ﷺ كانت له جمّة (٥).

واستناداً إلى صفة شعر النبي ﷺ ذكر الفقهاء أنه يستحب أن يكون شعر المرء على صفة شعر النبي ﷺ، إذا طال فإلى منكبيه وإن قصر فإلى شحمة أذنه(٦).

---

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، علق عليه جمال محمود ـ محمد سيد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص ١٩٢.

(٢) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري، رقم (١٦٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب اللباس، رقم(٥٩٢٣).

(٤) اللمّة: الشيء المجتمع، واللمة من شعر الرأس ما ألم من الشعر بالمنكبين وسميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين وقيل اللمة: الشعر إلى شحمة الأذنين، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص ٥٥١، والنووي: شرح صحيح مسلم، ج٤، ص ٧.

(٥) الجمة: الشعر الكثير، والجمع جُمم وجِمام، وهي أكثر من اللمة انظر: المصدر السابق، ج١٢، ص ١٠٧، والحديث رواه البخاري انظر: ابن حجر: فتح الباري، ج١٢، ٣٧٨.

(٦) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد: المغني، عالم الكتب، بيروت، ج١، ص ٨٨.

ومع أن النبي ﷺ دعا إلى نظافة الشعر وإكرامه وترجيله ودهنه، إلا أنه نهى أن يكون شغل المرء الشاغل شعره، فنهى عن المبالغة في الترجل، فقد روى عبد الله بن مغفل أن النبي ﷺ كان ينهي عن الترجل إلا غبا (١) ، ومن هنا فقد فهم الفقهاء أن المقصود من هذا الحديث ترك المبالغة في الترفُّهْ ، لأن النبي ﷺ كان ينهي عن كثير الإرفاه - أي كثرة التنعم والراحة - وتقييد النبي ﷺ النهي عن كثرة الإرفاه يدل على أن الوسط المعتدل لا يذم(٢) .

الجانب الطبي:

١ - نبذة مختصرة عن الشعر ومكوناته:

تعتبر الشعرة الدقيقة التي لا تكاد ترى بالعين المجردة في نظر العلم عضواً كاملاً يعيش مع باقي أعضاء الجسم، له أجهزته المفرزة، والماصة واللافظة والعصبية والوعائية، فهو يأخذ غذاءه ويمتصه ويحوله، ثم يلفظ البقايا والنفايات في مجارٍ داخلية(٣) .

ويتكون الشعر من خلايا جلدية بها نوع من البروتين المتجمد ويسمى «بالكيراتين» وتنب الشعرة تحت سطح الجلد فى جيب غائر يسمى الجذر ، أما الشعر الذى فوق سطح الجلد وهو الشعر الذي يطول فوق رؤوسنا، فيسمى (القصبة) تشبيهًا له بقصب السكر الذي ينمو في الهواء بينما جذوره في باطن الأرض، وتُغذي جذور الشعر مادة دهنية تفرزها غدد جلدية تسمي بالغدد الزهمية(٤).

وتتكون الشعرة من ثلاث طبقات:

١ - الطبقة الإسفنجية الداخلية: «لب الشعرة» Moduila ويتألف لب الشعرة من حجيرات ملونة بينها أحيانًا فقاعات هوائية، ووظيفتها، امتصاص غذاء الشعرة من النسيج الضام حولها.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ، ص ٣٧٨ .

(٢) المصدر السابق، ج ١٣ ، ص ٣٨٠ .

(٣) القباني: د. صبري: جمالك سيدتي، دار العلم للملايين، ص ٤٣ .

(٤) سعاد عثمان علي: الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ص٢٨ .

٢ ـ الطبقة الوسطى: وهي أثخن طبقة في الشعرة وتسمي القشرة(Cortex) وتحتوي هذه الطبقة على الأصبغة التي تلون الشعر الطبيعي، وهي الطبقة التي تتأثر بالتموج والتلون الصناعي.

٣ ـ الطبقة الخارجية: وتسمي بشرة الشعرة (Cuticule) وتتألف من صفائح رقيقة شفافة تحيط بالبشرة تشبه قطع القرميد، التي يركب بعضها بعضًا، وتمنع جذع الشعرة من التقصف والتعقد(١) .

ومن المعروف أن النسيج الضام حول بصيلة الشعرة (dermal papilae) مركز لمجار دموية لولاها لما نمت الشعرة، ولما واصلت الحياة، ولهذا فإن العلاج الفعال لتساقط الشعر يهدف ـ جزئيًا أو كليًا ـ إلى تنشيط الدورة الدموية(٢) .

وأفضل تشبيه للطبقة الخارجية للشعرة أنها تتركب من قطع صغيرة، يركب بعضها فوق بعض مثل قشر السمك، وهي طبقة ميتة ولكنها تتولى حماية الشعرة ولها أهمية قصوى، فإذا كانت هذه القطع الصغيرة مرتبة بنظام فوق بعضها البعض تكون الشعرة ناعمة، وتعكس الضوء، ويكون شكلها جميلاً، وإذا كانت هذه القشور غير مرتبة وغير منظمة نجد أن شكل الشعر مقصف وخشن ولونه لا يعكس الضوء، والشعرة العادية أقوي من سلك النحاس في نفس القطر، وفي نفس الوقت مرنة جداً نستطيع عند شدها أن نزيد طولها بنسة ٣٠ ٪ ، وهذه الخصائص جميعها تأتي من جذر الشعر أو بصيلة الشعر الذي ينمو منها(٣) .

ويترواح عدد بصيلات الشعر بين ١٠٠ ـ ١٥٠ ألف بصيلة تختلف من شخص لآخر(٤) ؛ لذلك لو فُقدت بعض الشعيرات فإنها لا تظهر لأن جيوب الشعر (جذوره) تعمل باستمرار ، وبدرجات متفاوتة، ولا تعمل كلّها في وقت واحد، فسرعة نمو

(١) جمالك سيدتي، ص ٤٤،٢٥، والقباني، د. سامي: جلدك حصن جسمك، دار العلم للملايين ط ١٩٩٨م، ص ١٨٢ .

(٢) د. صبري القباني: المرجع السابق، ص ٤٥ .

(٣) د. ملحم محسن: لا صلع ولا تجاعيد بالتأكيد، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٣١٠ .

(٤) القزويني، د. حسن: موسوعة الجمال والشباب، دار الرازي، لبنان، بيروت، ص ٤١٧ .

الشعر تتفاوت تفاوتًا كبيراً بين شخص وآخر، بل لدى الشخص بعينه في فترات مختلفة تبعًا لسنة، ولحالته الصحية العامة، فقد ينمو بمعدل، سنتمتر واحد، أو سنتمتر ونصف كل شهر، فيطول في العام من ١٢ ـ ٢٠ سم، ولكن بعض الناس ينمو شعرهم بطريقة بطيئة فلا يزيد طوله عن بضع سنتمترات طوال العام، وذلك حسب اختلاف الجنس والقارة والنوع والغذاء.

ويُقدَّر عمر نمو الشعرة من ٢ ـ ٧ سنوات، وفي الربيع تزداد سرعة نمو الشعر بنسبة أكثر من نموه في الفصول الأخرى، وتبلغ هذه السرعة خمسة عشر ضعفًا في النهار عنها في الليل.

وتختلف أنواع الشعر من جانب قوته وضعفه، فقد ذكر الدكتور (دينوف) ـ وهو عالم إنجليزي عكف على دراسة الشعر ـ أن الشعرة السمراء أقوي من الشعرة الشقراء، فالشعرة السمراء أقدر على المقاومة أربع مرات من الشعرة الشقراء، كما أنها قادرة أن تحمل حملاً قَدْره مائتا غرام قبل أن تنقطع، أما الشعرة الشقراء فلا تحمل أكثر من خمسين غرامًا، كما أن هناك دراسات تشير إلى أن الشعر الفاتح أو الأشقر تكون عدد بصيلاته أكثر من الشعر الأسود ؛لأن سمكه أرفع بينما الشعر الأغمق عدده أقل لأن سمكه أغلظ(١) .

وأثبتت الدراسات أن الشعرة يمكنها أن تكشف النقاب عن منبت صاحبها وعِرقه، فقد دلت دراسة مقطع شعرة ـ حسب نظرية الأخصائي: بريز باي ـ أنه بالمستطاع أخذ المعلومات الوافية عن الزمرة البشرية التي ينتمي إليها صاحب الشعرة فإذا كان مقطع الشعرة دائريًا فالشعرة تخص يابانيًا أو هنديًا، أما إذا كان بيضاويًا فهي لعربي، وإذا كان إهليلجيًا طويلاً، فهي لعربي أو تركي، أما الزنجي فإن المقطع يكون لديه مسطحًا جدًا(٢) .

ولا يسع المرء وهو يتأمل بديع صنع الله في هذا العضو من أعضاء الجسم إلا أن

---

(١) الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة، ص ٢٨، والموسوعة الطبية الميسرة، ج٤، ص ١٠٦ .

(٢) د. أحمد عادل نور الدين: جراحات التجميل، كتاب الهلال الطبي، ١٩٩٣م ص ١٠٥، القباني : جمالك سيدتي، ص ٤٥ .

يسبح الله تعالى ويتذكر عظمته فتبارك الله أحسن الخالقين.

٢ ـ العناية بالشعر:

يعتبر الغذاء من أهم العناصر المؤثرة في قوة الشعر والدليل على ذلك أن بعض أنواع الحمية الغذائية القاسية التي يستخدمها بعض الناس يتبعها سقوط نسبة كبيرة من الشعر، لذلك لابد من احتواء الطعام على كميات كافية من البروتينات والفيتامينات والمعادن للمحافظة على صحة الشعر(١) .

يقول الدكتور أحمد نور الدين: «هل تعلم أن ٣٠٪ من أسباب ضعف الشعر يتم علاجها بإعطاء الفيتامينات والمعادن والأدوية.... ولكنها تحتاج إلى الصبر كي تؤتي ثمارها»(٢) .

ويذكر الأطباء أن هناك عوامل داخلية وعوامل خارجية تؤثر على صحة الشعر فقد ذكرت صحيفة «الديلي ميل» البريطانية أن الخبراء أرجعوا أسباب ضعف الشعر إلى سوء التغذية، وخاصة نقصان عنصر الحديد في الطعام، وعدم الانتظام في تناول الوجبات بالإضافة إلى بعض أنواع العلاج بالهرمونات، ونقلت الصحيفة عن الدكتور (فيدثون) المستشار الطبي قوله: إن الأسباب النفسية ذات تأثير على صحة الشعر، فالشعور بالحرمان ، والطلاق ، وتغير مكان السكن وغيرها من الأحداث الكبيرة قد تزيد من تساقط الشعر(٣) .

وقد أجمل الدكتور باسم حمو أسباب تساقط الشعر بما يلي(٤) :

١ ـ أن الأطباء وجدوا أن الأشخاص الذين يعانون من ضعف الشعر غالبًا ما تكون التروية الدموية في منطقة الرأس والبصيلات ضعيفة لديهم، وغير قادرة على إمداد البصيلات بالغذاء اللازم من فيتامينات ومعادن ضرورية لشعر صحي وسليم.

---

(١) محمد رفعت: دليلك سيدتي إلى المكياج، ص ٨٤ .

(٢) د. أحمد نور الدين: جراحات التجميل، ص ١٠٩ .

(٣) مجلة الصحة والطب، ع ٥٦، ١٦ أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١٥، مقالة بعنوان: الإجهاد وسوء التغذية وراء تساقط الشعر عند النساء؛ ود. محسن ملحم: لا صلع ولا تجاعيد، ص ٢٤ .

(٤) مجلة الصحة والطب، ع ٦٠، ١٣ نوفمبر ١٩٩٩م، ص ٣٤ مقالة بعنوان: تساقط وضعف الشعر.

٢ ـ إن تراكم الدهون على فروة الرأس من العوامل الرئيسية لضعف الشعر، فالشعر بحاجة إلى تنظيف مستمر لإزالة الدهون المتراكمة عليه وإرجاع البصيلات إلى سابق عهدها من النشاط والحيوية.

٣ ـ هناك عوامل وأسباب أخرى تسبب تساقط وضعف الشعر مثل:

١ ـ الوراثة.

٢ ـ التغيرات الهرمونية.

٣ ـ القلق والضغط النفسي.

٤ ـ الحمل والولادة والرضاعة.

■ ـ بعض الأدوية كموانع الحمل .

٦ ـ مياه الاستحمام[1] .

٧ ـ عوامل جوية كالرطوبة.

٨ ـ الحمية الشديدة وضعف التغذية.

وهناك عوامل أخري قد تكون من أسباب تساقط الشعر مثل تعرض الإنسان للحمى الشديدة بأنواعها مثل حمى النفاس، وحمى التيفوئيد، والحمى القرمزية، كما يمكن أن يتعرض الإنسان لتساقط الشعر بعد تعرضة لعملية جراحية بسبب التخدير، وقد يكون الشعر بطبيعته ناعم الملمس، ولكنه يخشن ملمسه بعد فترة من استعمال أنواع الأدوية ، أما الحالات غير المرضية فلا يسقط الشعر فيها إلا بعد ستة أشهر من فقده للغذاء وتعرضه للجفاف والتقصف، وينمو بعد ذلك الشعر من جديد فقد ينمو بصورة أفضل إذا ما لقي العناية اللازمة في غذاء الجسم وفروة الرأس أو ينمو بصورة أسوأ إذا صادفته عوامل تؤثر في ضعف الشعر[2] .

وقد قدم الدكتور محمد رفعت مجموعة من النصائح للعناية بالشعر أهمها[3]:

١ ـ تمشيط الشعر برفق وعدم شده بلفافات الشعر «الرولات» وعدم النوم بها.

(١) تسبب مياه الاستحمام تساقط الشعر إذا كانت درجة حرارة الماء عالية جداً، أو كانت تحوي أملاحًا كثيرة فإنها تعمل على تقصف الشعر وبالتالي ضعفه وتساقطه.

(٢) الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة، ص ٣٠ .

(٣) دليلك سيدتي إلى المكياج، ص ٨١ ـ ٨٥ .

٢ ـ عدم تعريض الشعر للحرارة الشديدة عن طريق المكواه الحديدية أو الكهربائية، ولابد من مراعاة درجة حرارة فرد الشعر.

٣ـ عند استخدام الصبغات الكيميائية لا ينبغي تغيير صبغة الشعر قبل مضي ثلاثة أشهر حتى يعوض الشعر ما فقده، كما أنه لابد من الحذر من تكرار تكوين الشعر وعمل «الكريباج» لأنه يؤدي إلى تقصف الشعر.

٤ ـ البعد نهائيًا عن «البرمانانت» لأنه يؤدي إلى ضعف الشعر وتقصفه لاستخدام مواد قلوية في فرد الشعر.

٥ ـ غسل الشعر مرتين أو ثلاثة أسبوعيًا لئلا تتراكم القشرة في الشعر.

٦ ـ لا مانع من استخدام مجفف الشعر (الشسوار) باعتدال على ألا يتعدى ذلك مرتين أو مرة في الأسبوع، مع مراعاة أن تكون سخونته معتدلة، فالسخونة الشديدة تؤدي إلى تقصف الشعر وضعفه، كما يجب أن يكون الشعر رطبًا بعض الشيء عند استخدام مجفف الشعر.

٧ ـ كثرة التعرض للشمس وماء البحر يجعل الشعر هشًا قابلاً للتقصف، ويفقده ملمسه الناعم بالإضافة إلى جفاف فروة الرأس، لذلك ينبغي تدليك فروة الرأس بالزيوت المنشطة.

وينصح الدكتور سامي القباني بضرورة شرب الكمية الكافية من الماء وهي تبلغ ستة أكواب من الماء على الأقل يوميًا وذلك للأهمية القصوى للماء في صحة وجمال الشعر، كما ينصح بالمداومة على التمارين الرياضية لأنها مهمة لصحة الشعر فهي تسرع عملية تدفق الدم ووصوله إلى فروة الرأس، وتعمل على نقل المواد المغذية إلى جريبات الشعر حيث يتم تشكله[1] .

٣ـ هل يؤثر (غطاء الشعر: الحجاب) على قوة وصحة الشعر؟

أجاب عن هذا السؤال: محمد رفعت رئيس تحرير مجلة طبيبك السابق فقال: «غطاء الرأس ممكن أن يحمي الشعر لأنه يعطي للشعر فرصة ليستعيد قوته من جديد، على

---

(١) د. سامي القباني: جلدك حصن جسمك، ص ١٨٥ ، ١٩٢ .

ألا يكون هناك ضغط أو شد يعوق الدورة الدموية السليمة وليس صحيحًا أن الغطاء يحجب الأكسجين عن الشعر، لأن الشعرة لا تحصل على غذائها من الهواء، ولكنها تحصل عليه من خلال الأوعية الدموية الموجودة في جلد الرأس، والوضع الطبيعي للمرأة التي تستخدم غطاء الرأس، أن ترفعه عند عودتها إلى المنزل، وبذلك يمكنها تعريضه للهواء والشمس من وقت لآخر مع تدليك فروة الرأس بفرشاة لمساعدة نقل الدهون من فروة الرأس إلى أجزاء الشعر»[١] .

* * *

(١) محمد رفعت: دليلك سيدتي إلى المكياج ، ص ٨٥ .

المبحث الثاني

تجميل الشعر بقصه في الشريعة الإسلامية

استناداً إلى الأحاديث الواردة في صفة شعر النبي ﷺ استحب الفقهاء إعفاء الشعر، وقالوا إنه سنة حسنة.

وقد سئل الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن إعفاء الشعر أو تطويله، فقال: «سنة حسنة، لو أمكننا اتخذناه، ولكن له كلفة ومؤنة»(١) وهذا يعني أنه يستحب لمن له قدرة وعنده وقت لإكرامه وترجيله ودهنه وتنظيفه، أما إذا شق على المرء ذلك جاز له عدم الإعفاء.

أما الحلق ـ حلق الشعر للرجل ـ فقد روى أن النبي ﷺ لم يحلق رأسه إلا في التحلل من الحج، إلا أن الفقهاء ذكروا أنه يجوز الحلق لمن أراد التنظيف، ولم يقدر على إكرام الشعر.

قال الغزالي: «لا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف، ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله»(٢) .

لكن أكثر الفقهاء قالوا : إن الأفضل ترك إزالته اقتداء بالنبي ﷺ ، وهناك من فرق من الفقهاء بين المتعمم وغيره، فأباحوا الحلق للمتعمم وكرهوه لغيره، والقول بجواز الحلق ولو لغير المتعمم أولى بالاتباع(٣) .

والحلق في حق النساء غير جائز، ويتعين على المرأة التقصير في الحج لنهي النبي

---

(١) ابن قدامة : المغني، ج١، ص ٨٨ ، وابن مفلح، شمس الدين المقدسي: كتاب الفروع، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ، ج ١، ١٢٩ .

(٢) الغزالي: الإحياء، ج ١، ص ١٩٥ .

(٣) النفرواي، أحمد: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج١، ص ٧٨،والبهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، عالم الكتب ، بيروت، لبنان، ط ٣ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص ٣٠٥ .

ﷺ المرأة أن تحلق رأسها(١) .

قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم، فلا يرون على المرأة الحلق ويرون أن عليها التقصير(٢) .

وقال الكاساني: ليس على النساء حلق وإنما عليهن تقصير، لأن الحلق في حق النساء مُثْلَه لذلك لم تفعله واحدة من نساء النبي ﷺ (٣) .

وكما هو معلوم أن المرأة في الجاهلية كانت تحلق رأسها إذا أصيبت بمصيبة، إشعاراً منها بعظم المصيبة التي أصابتها وبالتالي الزهد بكل ما هو زينة لها، وقد حرّم الإسلام ذلك وورد النهي والوعيد الشديد على من تفعل ذلك في حديث نبوي شريف، فقد رُوي أن أبا موسى الأشعري وجع وجعًا فغشي عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا فلما أفاق قال: «إني بريء مما برئ منه رسول الله ﷺ ، فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة(٤) والحالقة والشاقة(٥) ».

وأجاز بعض الفقهاء ذلك للضرورة، كأن يكون بها مرض أو غيره، عندها أباحوا للمرأة حلق شعرها، فقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عن المرأة تعجز عن معالجة شعرها أتأخذه؟ قال: لأي شيء؟ قيل له: لا تقدر على الدهن، ولا على ما يصلحه، وتقع فيه الدواب، فقال: إذا كان لضرورة، أرجو ألا يكون به بأس(٦) .

أما أخذ المرأة من شعرها بمعنى التقصير أو قص الشعر فقد روى أبو سلمة قال: دخلت على عائشة وأنا أخوها من الرضاعة، فسألتها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة

---

(١) رواه الترمذي: كتاب الحج، ج٣، ص ٢٥٧ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٢، ص ١٤١ .

(٤) الصالقة: الصلق: الصوت الشديد، والمقصود: رفعه في المصائب وعند الفجيعة بالموت، ويدخل فيه النوع ، ويقال أيضًا السالقة بالسين، انظر: ابن الأثير النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٤٨.

(٥) الشاقة: التي تشق ثوبها عند المصيبة والحديث رواه مسلم، كتاب الإيمان رقم ١٧٨ .

(٦) ابن قدامة : المغني ، ج ١، ص ١٠٤ .

إلى أن قالت: وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى يكون مثل الوفرة[١].

وللفقهاء آراء في فهم الحديث السابق، فقد اتجه فريق من الفقهاء إلى عدم جواز قص المرأة لشعرها؛ لأن نساء النبي ﷺ لم يأخذن من شعورهن ولم يفعلن ذلك إلا بعد وفاته ﷺ؛ لاستغنائهن عن الزينة.

قال القاضي عياض: «من المعروف عن نساء العرب اتخاذهن للقرون والذوائب، ولعل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن فعلن ذلك بعد وفاته، تركًا منهن للزينة، واستغناؤهن عن الشعر الطويل وتخفيفًا لمؤونة رؤوسهن»[٢].

وذكر ابن مفلح رأيين للحنابلة أحدهما بعدم جواز القص، والرأى الآخر بجوازه إذا كان للضرورة[٣]. واختار هو جواز تخفيف المرأة من شعرها وقصه إذا كان ذلك لا يضيع حق الزوج[٤].

أما الإمام النووي من الشافعية فقد أجاز قص المرأة شعرها استنادًا إلى الحديث السابق الوارد في صحيح مسلم، فقال: «في فعل زوجات الرسول ﷺ جواز تخفيف الشعور للنساء»[٥].

والذي أميل إليه أن الحديث السابق ليس فيه أي دلالة على عدم جواز قص المرأة شعرها، كما أنه لا يوجد داعٍ لحمل فعل زوجات النبى ﷺ على زهدهن بالزينة بعد وفاته، بل إن قص الشعر يبقى أمرًا مباحًا ما لم يرد دليلاً واضحًا على تحريم ذلك، ومن هنا فإني لا أرى بأسًا أن تقص المرأة شعرها حسب ما يناسبها من قصات الشعر شرط ألا يكون في قصها لشعرها تشبهًا بالرجال أو الكافرات. والله أعلم.

الجانب الطبي:

ينصح الأطباء بأخذ شيء من الشعر أو التقصير من أطرافه عند تعرض الشعر

---

(١) الوفرة: شعر الرأس إذا وصل شحمة الأذن، انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج٥، ص ٢١٠، والحديث رواه مسلم، كتاب الحيض، ج١، ص ٢٥٦.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم، ج٤، ص ٧.

(٣) ابن مفلح: كتاب الفروع، ج١، ص ١٣٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) النووي: المصدر السابق، ج٤، ص ٧.

للسقوط فكثيراً ما تتعرض المرأة لسقوط الشعر بعد الولادة، أو بعد العمليات الجراحية، أو أحيانًا لسوء التغذية مما يضعف الشعر، فقص الشعر يعطي الشعر فرصة أخرى ليأخذ كمية وفيرة من الغذاء فيتركز إمداد الشعر بالغذاء على الشعر القصير بدلاً من أن تتبدد الإمدادات في تغذية الشعر الطويل، فكما هو معروف أن الشعر الطويل يحتاج إلى كمية كبيرة من المعادن والأملاح والفيتامينات والبروتينات أكثر من الشعر القصير، وقد يكون طول الشعر سببًا في عدم وصول الغذاء إلى جميع أطرافه إذا كانت التروية ضعيفة ، لذلك نلاحظ أحيانًا جفاف أطراف الشعر ، أو انقسام الشعر إلى قسمين، وهنا يحتاج الجزء الجاف من الشعر إلى القص، ليعود وينمو من جديد، وفي بعض الأحيان يكون الشعر لامعًا من الأعلى ، وجافًا من الأسفل، وهذا يدل على سوء الصحة والتغذية لذلك فإن الشعر الطويل يتعرض أحيانًا إلى سوء التغذية أكثر من القصير الذي تكفيه أقل كمية من الغذاء وتصل إليه بسهولة، وهذا السبب يجعل الشعر يتحسن وتخف حدة سقوطه بعد القص بأسبوعين على الأكثر حيث يتمكن الغذاء من الوصول إليه بيسر وبسهولة ، وهذا رأي الأستاذة سعاد عثمان في كتابها الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة(١) ، أما الدكتورة أمينة الأميري فلها وجهة نظر أخرى.

فالتغذية في رأيها مهمة لحيوية ونمو الشعر، ونقص الحديد على سبيل المثال تسبب تساقط الشعر إلا أن طول الشعر ليس له علاقة بتقليل الغذاء الواصل إلى الشعر، ولكنها ترى أن قص الشعر يعطي مظهراً لتثخين الشعر، كما أن التعامل مع الشعر القصير يكون أسهل لأن فرصة تقصفه تكون أقل، إضافة إلى أن قص الشعر يزيل الشكل المشوه نتيجة تقصفه وبالتالي لا يظهر الشعر خفيفًا نتيجة للتخلص من الشعر الضعيف في نهايات الشعر.

الخلاصة:

لا يوجد دليل على تحريم قص المرأة لشعرها، ويبقى الأمر على الإباحة ما لم يرد دليل يحرّم ذلك، فللمرأة قص شعرها أو تركه طويلاً حسب ما يناسبها ويفضل قص الشعر للمرأة التي تعاني من تقصفه أو وجود نهايات ضعيفة فيه لأجل تحسين مظهره والتخلص من الشعر المتقصف الذي يشوه منظر الشعر.

---

(١) الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة، ص ٢١٦ .

المبحث الثالث
صبغ(١) الشعر أو الخضاب(٢)

يستحب تغيير لون الشعر إذا شاب لما ورد عن النبي ﷺ أنه أتي بأبي قحافة(٣) يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة(٤) بياضًا، فقال رسول الله ﷺ: «**غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد**» فذهبوا به فحمروه(٥)، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون لحاهم فخالفوهم**»(٦) وفي رواية للإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه: خرج النبي ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم، فقال: «**يا معشر الأنصار: حمروا وصفِّروا وخالفوا أهل الكتاب**»(٧).

وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه مر على النبي ﷺ رجل خضب بالحناء فقال: «ما أحسن هذا» قال: فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم(٨) فقال «ما أحسن

---

(١) الصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الإدام، ومنه قوله تعالى: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] يعني دهنه، وكل ما دهن فقد صُبِغ، والجمع صباغ، والصِّبغة، ما يصبغ به وتلوّن به الثياب ويلوّن به الشيب انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ٤٣٧.

(٢) الخضاب: ما يختضب به من حناء وكتم ونحوه، وخضب الشيء خضبًا: أي غير لونه بحمرة أو صفرة أو نحوها انظر: المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٧.

(٣) أبو قحافة: هو والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

(٤) الثغامة: نبات ذو ساق أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب، وقيل شجرة تبيض كأنها الثلج، انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ج١. ص ٢١٤.

(٥) سنن أبي داود، رقم (٣٧٢٩)، سنن النسائي رقم (٥٠٣٥).

(٦) رواه البخاري، كتاب اللباس، رقم (٥٨٩٩).

(٧) انظر الرواية في: ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص(٣٥٨).

(٨) الكتم: نبات ينبت في السهول قريب من ورق الزيتون، له ثمر من داخله مثل حب الفلفل. يستخرج منه دهن يخلط مع الحناء أو غيره فيعطي لونًا بين الأسود والأحمر، انظر: ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص ١٥٠، ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٠٨؛ وابن القيم: الطب النبوي، ص ٣٤٠.

هذا»، فمر آخر قد خضب بالصفرة، فقال: «هذا أحسن من هذا كله»(١) .

واستناداً إلى الأحاديث السابقة فقد اتجه كثير من الفقهاء إلى القول بأن الخضاب أو تغيير الشيب سنة يستحب فعلها.

قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله إني لأرى الشيخ المخضوب فأفرح به ، وذاكر رجلاً فقال : لم لا تختضب ؟ فقال : أستحي ، قال: سبحان الله: سنة رسول الله ﷺ (٢) .

أما فعل الصحابة رضوان الله عليهم فقد روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه اختضب بالحناء والكتم، وعمر بن الخطاب اختضب بالحناء بحتًا(٣) .

وترك بعض الصحابة الخضاب مثل على بن أبي طالب وأبي بن كعب وسلمة بن الأكوع وأنس وجماعة من الصحابة، وقد جمع الطبري بين فعلي الصحابة ، فقال: إن من صبغ من الصحابة كان اللائق به أن يصبغ كمن يستشنع شيبه، ومن ترك كان اللائق به كمن لا يستشنع شيبه، وعلى هذا حمل قول النبي ﷺ في قصة أبي قحافة: غيروا الشيب وجنبوه السواد(٤) .

قال ابن حجر: «لكن الخضاب مطلقًا أولى، لأن فيه امتثال الأمر في مخالفة أهل الكتاب، وفيه صيانة للشعر عن تعلق الغبار، وغيره به، إلا إذا كان عادة أهل البلد ترك الصبغ ، وأن الذي ينفرد بدونهم يصير في مقام الشهرة، فالترك في حقة أولى(٥).

صبغ الشعر باللون الأسود:

اختلف الفقهاء في حكم صبغ الشعر بالسواد على عدة أقوال:

١ ـ تحريم الخضاب بالسواد، وقال بذلك بعض الشافعية، وبعض الحنابلة، والدليل على ذلك(٦) :

(١) سنن أبي داود رقم ٣٧٣٥ .

(٢) ابن قدامة: المغني، ج ١، ص ٩١ .

(٣) بحتًا: أي صرفًا انظر: ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ، ص ٣٥٩ .

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) النووي: المجموع، ج١،ص ٣٤٥؛ ابن حجر: المصدر السابق، ج ١٣ ، ص ٣٦٠؛ ابن قدامة: المغني، ج١ ، ص٩٢؛ ابن مفلح: كتاب الفروع، ج١، ص١٣١ .

أ ـ قول النبي ﷺ : «غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد»[١] .

ب ـ قول النبي ﷺ : «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة»[٢].

وقد رخص هؤلاء للمرأة إذا كانت متزوجة أن تتزين به لزوجها.

قال النووي: «أما تحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع فإن لم يكن لها زوج ولا سيد أو كان فعلته بغير إذنه فهو حرام»[٣] .

٢ ـ كراهة الخضاب بالسواد، وروي ذلك عن الأحناف وبعض المالكية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة[٤] وقالوا:

إن حديث النبي ﷺ: «جنبوه السواد» يحمل على الكراهة، والكراهة كراهة تنزيه لا تحريم، أما صبغ الشعر بالأسود لغرض شرعي كإرهاب عدو مثلاً. فقالوا: لا حرج فيه، بل يؤجر عليه المرء، أما إذا كان لعزر، كتغرير مشتر لعبد، أو مريد نكاح فلا شك في حرمته، وقد روى على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان يخضب بالسواد تزوج، فنصل خضابه فظهرت شيبته، فرفعه أهل المرأة إلى عمر بن الخطاب، فردّ نكاحه وأوجعه ضربًا[٥] .

٣ ـ جواز الصبغ بلا كراهة، وروي ذلك عن أبي يوسف من الحنفية، وغيره والدليل على ذلك:

١ ـ فعل الصحابة رضوان الله عليهم، فقد روي الخضاب بالسواد عن عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، والسبطين، وغيرهم من كبار الصحابة والتابعين[٦] .

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أبو داود، ج ٢، ص ٤٠٤ .

(٣) النووي: المصدر السابق.

(٤) ابن عابدين، محمد أمين: رد المحتار على الدر المختار المعروف بـ (حاشية ابن عابدين) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ت، ج٥، ص ٢٧١؛ النفراوي: الفواكه الدواني، ج١، ص٧٧،والنووي: المجموع ،ج١،ص٣٤٥،والبهوتي: كشاف القناع، ج١ ص ٣٠٧ .

(٥) الغزالي: الإحياء ، ج١، ص ١٩٩ .

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٥٩؛ ابن عابدين: رد المحتار، ج٥، ص ٢١٧ .

٢ ـ حديث ابن عباس رضي الله عنهما: يكون قوم يخضبون بالسواد لا يجدون ريح الجنة لا دلالة فيه على كراهة الخضاب بالسواد، بل هو إخبار عن قوم هذه صفتهم.

٣ ـ حديث جابر بن عبد الله: «وجنبوه السواد»: خاص بمن كان كبيراً في السن، وصار شيب رأسه مستبشعًا، ولا يطرد ذلك في حق كل أحد.

٤ ـ ما أخرجه ابن شهاب الزهري قال: «كنا نخضب بالسواد، إذا كان الوجه جديدًا، فلما نغض الوجه والأسنان تركناه»(١) .

٥ ـ حديث: من خضب بالسواد سوّد الله وجهه يوم القيامة: قالوا: حديث ضعيف وسنده لين(٢) .

الخلاصة:

أكثر الفقهاء قالوا بذم الخضاب بالسواد، ومنهم من حمل النهي على الكراهة ومنهم من حمله على التحريم، ومنهم من قصر التحريم على من أراد بفعله التغرير والتدليس، ومنهم من أجازه للمرأة بإذن الزوج أو السيد إذ لا تدليس في ذلك بل يكون زينة له، ومنهم من أباحه دون كراهة، والذي أميل إليه هو تحريم الصبغ بالسواد إذا كان للتغرير والتدليس، وجوازه إن لم يكن كذلك لثبوت فعل كبار الصحابة رضوان الله عليهم فلا يتصور أن يفعلوا إن كان محرمًا أو مكروهًا ، وإنما ورد النهي في حديث أبي قحافة لكبر سنه والصبغ بالسواد لكبير السن غير مستساغ والأفضل ألا يكون السواد بحتًا بل يخلط بلون آخر.

وقد أشار ابن القيم (٣) إلى ذلك فقال: «فإن قيل ثبت في صحيح مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في شأن أبي قحافة لما أتى به ورأسه ولحيته كالثغامة بياضًا،

---

(١) ابن حجر: المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب أرناؤوط، عبد القادر أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط١٤ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٣٦٧، ٣٦٨ .

فقال: غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد، والكتم يسود الشعر، فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن النهي عن التسويد البحت ، فأما إذا أضيف إلى الحناء شيء آخر كالكتم ونحوه، فلا بأس به، فإن الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأسود والأحمر بخلاف الوسمة فإنها تجعله أسوداً فاحمًا، وهذا أصح الجوابين».

والجواب الثاني: أن الخضاب بالسواد المنهي عنه خضاب التدليس، كخضاب شعر الجارية والمرأة الكبيرة تغر الزوج والسيد بذلك، وخضاب الشيخ يغر المرأة بذلك فإنه من الغش والخداع، فأما إذا لم يتضمن تدليسًا ولا خداعًا، فقد صح عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما كان يخضبان بالسواد، ذكر ذلك ابن جرير عنهما في كتاب: تهذيب الآثار، وذكره عن عثمان بن عفان، وعبد الله بن جعفر وسعد بن أبي وقاص، وعقبة بن عامر، والمغيرة بن شعبة، وجرير بن عبد الله، وعمرو بن العاص، وحكاه عن جماعة من التابعين...».

الجانب الطبي:

١- أسباب ظهور الشيب:

يذكر الأطباء أنه يوجد في الرأس أكثر من مائة ألف شعرة تقريبًا تختلف من جانب اللون والشكل من شخص لآخر ، ويحصل الشعر على لونه بفضل مادة الميلانين، وهي صبغة تنتجها خلايا خاصة موجودة عند قاعدة بصيلة الشعر، وينتقل الميلانين على شكل حبيبات صغيرة من الجذر باتجاه الشعرة، وتوجد هذه الحبيبات الصغيرة بكثرة في الشعر البني والأسود، على عكس الشعر الأشقر، الذي يحمل نسبة قليلة من حبيبات الميلانين، وعندما يخف نشاط خلايا الميلانين تقل نسبة حبيباته في الشعر، فيصبح تدريجيًا بلا لون، لكن الشعر يبدو بلون أبيض بفعل انعكاس الضوء، ومن هنا فإن الإنسان يصاب بالشيب مع تقدم السن ؛ لأن الخلايا التي تحتوي على الميلانين تشيخ ويخف إنتاجها لهذه المادة، ويصبح الشعر أبيضًا تدريجيًا، علمًا بأن هذه الظاهرة الفسيولوجية لا توفر أحدًا[١] .

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع١، ٢٥ سبتمبر ١٩٩٨م، وانظر أيضًا: الراوي، محمد: موسوعة جسم الإنسان، دار أسامة للتوزيع والنشر، الأردن، عمان، ط ٢٠٠٠م، ص ٣٠٩ .

ويقول الدكتور على التكمجي: هناك أسباب عديدة للشيب منها الشيب الوراثي، حيث نجد بعض الأشخاص وعائلاتهم يشيبون مبكراً، وهناك أسباب أخري تؤدي إلى ظهور الشيب مثل الضعف العام بالجسم، وضعف الشعر، مما يؤدي إلى فقدان اللون، كما أن استخدام المواد الكيماوية تؤدي أحيانًا إلى فقدان صبغة الشعر، إضافة إلى أنه في بعض الحالات يكون هناك خلل في صبغة جلد فروة الرأس(١) .

ويعتبر العامل النفسي من الأسباب المهمة في ظهور الشيب فإن تعرض الإنسان إلى مفاجآت متكررة، فيحدث الفزع والخوف مما يؤدي إلى تضييقٍ متوالٍ في الأوعية الشعرية المحيطة، ويقل الغذاء الوارد إلى جذور الشعر لقلة الدماء الجارية في العروق، فتجف قصبتها ـ أي جذع الشعرة ـ ويخشن ملمسها، وبعد ذلك يستولي عليها الشيب، وهذا هو المعروف بشيب الفاجعة أو بسبب الخوف(٢) ، ومن أسباب الشيب في حالات الفزع والخوف أن العصب السمباتي يقوم بتنبيه الغدة الكظرية، فتتجه إلى الألياف الملساء الممتدة عبر فروة الرأس، فتتقلص تلك الألياف من تأثير المفاجآت أيضًا وتضيق الخناق على منابت الشعر وجذوره، ولهذا السبب يقف الشعر ويستقيم عوده عند الخوف وهذا ينطبق على القول المشهور عند الناس «وقف شعر رأسه من الخوف» وهذه نظرية علمية حقيقية(٣) .

وبما أن الإنسان يتعرض لكثير من الانفعالات والصدمات العصبية التي تعرضه للتوتر والآلام النفسية، وهذه تكون مسببة لسقوط الشعر وشيبه لذلك تبقى الغدة الكظرية تحت سياط العصب السمباتي الذي يزيد من إفراز الإدرينالين المضيق للأوعية الدموية فيظهر الشيب المبكر(٤) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النظرية العلمية عندما تحدث عن هول يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٢٦٤، ١٣ ديسمبر، ٢٠٠٣م.
(٢) الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة، ص ٣١ ، ٣٢ .
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.

وعن الشيب المفاجئ لشخص صغير العمر تقول الدكتورة أمينة الأميري: إن هذه الحالة تسمى طبيًا : التبيض المفاجئ للشعر Sudden Whitening ، ولا يوجد تفسير فسيولوجي لحدوث مثل هذه الظاهرة، وتسمي هذه الظاهرة بالثعلبة وهي تقابل البرص أو البهق(١) في جلد الإنسان ، حيث يصبح الشعر أبيض اللون بشكل مفاجئ، وما تبقى من الشعر الغامق اللون يسقط تلقائيًا. وفي بداية العلاج لمثل هذا النوع من الثعلبة يخرج الشعر بلون أبيض ثم يتحول تدريجيًا إلى اللون الغامق.

وهناك حالات مرضية أخري يظهر فيها الشعر بلون فاتح ، فقد يكون أصفر اللون أو غيره، ولكنه لا يتحول إلى الأبيض، وفي هذه الحالة تكون صبغة الميلانين في الشعر ضعيفة أو قليلة، وهذه الحالة تصاحب بعض الحالات مثل:

١ ـ حالات سوء التغذية.

٢ ـ نقص الحديد.

٣ ـ نقص الزنك.

٤ ـ نقص البروتين الحاد.

٥ ـ نقص فيتامين B12 .

٦ ـ بعض أمراض القولون مثل سوء امتصاص الأمعاء للغذاء، والتهاب القولون التقرحي، وأنواع أخرى من التهابات الأمعاء.

٧ ـ هناك بعض الحالات الخَلْقية (Syndromes) يصاحبها الشيب المبكر أو المفاجئ مثل المنغوليين وغيرهم.

أما الشيب الطبيعي فهو أمر طبيعي يحصل مع تقدم العمر، ويصاب به الرجال والنساء بشكل متساوٍ، فمن الممكن أن يظهر في العشرين أو الثلاثين من العمر، ولكن عادة يكون ظهوره في الأربعينيات من العمر.

---

(١) البهق أو البهاق (Vitligo) : هو غياب الخلايا الميلانية (الصبغية) مما يؤدي إلى تشكيل مناطق ناقصة الانصباغ محددة بشدة عادة، ومتناظرة غالبًا، تتراوح بين بقعة أو بقعتين إلى التعميم الكامل تقريبًا، ويكون الشعر في مناطق البهق أبيض اللون، وتبدو الآفات بلون الطباشير الأبيض تحت ضوء وود انظر: ميرك: الموسوعة الطبية الميسرة، ج٤، ص٣٩٩٠ .

٢ـ الخضاب بالحناء:

أـ نبذة مختصرة عن التركيب النباتي للحناء:

الحناء إحدى نباتات المناطق الاستوائية، يرجح أن موطنها الأصلي إيران أو الهند أو أمريكا الجنوبية، وعرف هذا النبات في بلاد العرب وشمال إفريقيا وغرب آسيا منذ زمن بعيد، وقد استخدم الفراعنة الحناء لطقوسهم الدينية وفي تخضيب المومياات، وقد وجدت كثير من المومياات المصرية مخضبة بالحناء(١) .

وشجرة الحناء شجرة معمرة، تمكث في الأرض ثلاث سنوات، وتعيش نحو عشر سنوات أو أكثر، وجذر نبات الحناء وَتدي متعمق في التربة، والساق قائمة متفرعة الإرتفاع من ٤ـ ٥م ، وأوراقها ملساء، بيضاء لها رائحة زكية، والغلاف الثمري للثمار الكروية الصفراء اللون رقيق جدًا، وتحتوي كل ثمرة على عدد كبير من البذور البنية المثلثة الشكل، وتتكاثر الحناء في مصر بالعقلة، بينما تتكاثر في بلاد الهند بالبذور(٢) .

ب ـ منافع الحناء في الهدي النبوي:

روي أن النبي ﷺ ما شكى إليه أحد وجعًا في رأسه إلا قال له : «احتجم»، ولا شكى إليه وجعًا في رجليه إلا قال له: «اختضب بالحناء» (٣) .

وروي أن النبي ﷺ كان لا يصيبه قرحة ولا نكتة إلا وضع عليها الحناء(٤) .

قال ابن القيم رحمه الله:

«ومن منافعه ـ أي الحناء ـ أنه نافع في حرق النار، وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به، وينفع إذا مضغ من قروح الفم. . . وإذا لزمت به الأظافر معجونًا حسنها ونفعها. . . وهو ينبت الشعر ويقويه، ويحسنه ويقوي الرأس. . .»(٥) .

---

(١) الهادي، د. عبد المنعم فهيم: عالم النبات في الطب وأمثال الأجداد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١٩٩٦م ، ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) رواه أبو داود بلفظ آخر حديث رقم ٣٤١٥ .

(٤) رواه الترمذي: حديث رقم ٢٠٧٢ .

(٥) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ج٤، ص ٨٨ .

جـ ـ أقوال الأطباء المسلمين القدامى في منافع الحناء:

قال ابن سينا[١] : الحناء شجرة شبيهة بشجرة الزيتون، غير أنها أوسع وألين، وأشد ورقًا وخضراً ولها زهر أبيض. . . وطبيخها نافع من الأورام ولحرق النار، دهانًا، نافعة لوجع الأعصاب، ودهنها يلين الأعصاب وينفع من كسر العظام، وهي تُطلى على الجبهة لعلاج الصداع وينفع دهنها لعلاج قروح الفم والقلاع (التهاب الغشاء المخاطي للفم) [٢] .

ويقول داود الأنطاكي[٣] :

«مسحوق الحناء عظيم النفع لعلاج البثور، وماؤه يذهب اليرقان، ويفتت الحصى، ويقطع النزلات والصداع، ويزيل الأورام، ويلئم الجراح ويذهب قروح الآس والجرب المزمن وآلام المفاصل، ويصلح الشعر والزكام مع ماء الكزبرة»[٤] .

٣ـ فوائد الحناء في رأي الطب الحديث:

«**الحناء: أفضل الصبغات**» بهذه العبارة بدأت الدكتورة: «فيرابرايس» أستاذ الأمراض الجلدية بجامعة كاليفورنيا بحثها عن العلاجات الجلدية والتجميل في الاجتماع العلمي المشترك بين الأكاديمية الأمريكية للأمراض الجلدية والجمعية الطبية

---

(١) ابن سينا: أبو علي الحسن بن عبد الله علي بن سينا، ولد عام ٣٧١هـ/ ٩٨٠م، رائد من رواد الفكر الإسلامي والإنساني، فيلسوف وطبيب موسوعي الثقافة والكتابة، لقب بالشيخ الرئيس، كان يعالج المرضى بدون أجر، ألف ٢٧٦ كتابًا في مختلف العلوم وأشهرها كتاب «القانون»، انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة ، بيروت، ط ١٤٠٨هـ، ج٣ ، ص ٣ .

(٢) د. سامي محمود: القانون في الطب: ابن سينا، للعلاج بالأعشاب والسوائل الطبيعية، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٦٩ .

(٣) هو داود بن عمر الأنطاكي الطبيب الضرير، ولد بأنطاكيا واشتغل بدراسة الطب وقام بسياحات عديدة فزار دمشق والقاهرة ومكة، أشهر مؤلفاته: «تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب» توفي بمكة المكرمة عام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م انظر: عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي طبعة عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج١، ص ٢٠٢ .

(٤) مختار سالم: الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع: تقديم ومراجعة الشيخ أحمد محيي الدين العجوز، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

الفرنسية والذي شهدته مدينة (كان) وحضره علماء ٢٥ دولة(١) .

ونادت الدكتورة برايس بحتمية التقليل من الصبغات والاعتماد على الألوان المختلفة للشعر من النباتات وأكثرها فائدة: الحناء النقية والتي لا تضم مخلفات، كما يحدث في بعض أنواع الحناء التي تضاف إليها مواد كيميائية لجذب اللون المناسب(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض الناس لا يحبذون استخدام الحناء بسبب لونها الضارب إلى الأحمر أو البرتقالي خصوصا إذا كان الشعر أبيضًا، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يخلطون الحناء بالكتم، والكتم كما مرّ سابقًا إذا خلط بالحناء يعطي لونًا أسود ضاربًا إلى الحمرة، ومن النباتات التي يمكن أن تعطي لونًا مائلاً إلى الأسود مع شيء من الحمرة، الميرمية(٣) .

فيقول الدكتور عوض منصور - بروفيسور في الصيدلة والهندسة الكيميائية(٤) إن نبتة الميرمية إذا غليت لمدة ست ساعات يمكن أن تستخدم لصبغ الشعر وتعطي لونًا ضاربًا إلى الأسود، وكما مر ذكره فقد استحسن النبي ﷺ من رآه خضب بالحناء والكتم، وفي رواية أخرى قال: «**إن أحسن ما غيرتم به هذا الشيب الحناء والكتم**» .

وأكدت الدكتورة سامية الراوند، أن الحناء تتربع على عرش كل الصبغات لأنها لا تحتاج عند الاستعمال إلى وضع قناع من الكريمات حول الشعر لمنع التهاب الجلد وبينت أن إضافة بعض أنواع من النباتات إلى الحناء مثل الشاي والبابونج يمنح الشعر

---

(١) محمد رفعت: دليلك سيدتي إلى المكياج، ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) الميرمية نبات عشبي معمر، لها عرق يرتفع قليلاً عن الأرض بحدود ٣٠ سم في المتوسط، وتتفرع منها الأغصان، ورقها أخضر. وتشتهر بها بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط، لها فوائد عديدة: تقوي الذاكرة، وتحتوي على مواد مضادة للأكسدة، وفيها مواد قابضة وطاردة للغازات ولها فوائد عديدة أخرى انظر: مجلة الصحة والطب، ع٣٥٨ ، أكتوبر ٢٠٠٥م، ص ٧٥ .

(٤) برنامج من فلسطين مع التحية، قناة المجد، لقاء مع الدكتور عوض منصور ، الأحد: ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٥ م.

صبغات ذات ألوان مختلفة، ويعمل الشاي كمثبت للون(١) .

ويقول مختار سالم خبير مراكز الطب الطبيعي(٢) :

«تحتوي الأوراق الجافة من نبات الحناء على مضاد حيوي فعال ضد كثير من أنواع البكتريا الضارة، وعلى مواد قابضة ومطهرة للجروح ، والقروح والالتهابات، وأيضًا تحتوي على مادة صفراء قابلة للذوبان، وقد أدخلت شركات التجميل أوراق الحناء في صناعة الصباغات الحديثة واتضح أنها أضمن بكثير من المواد الكيميائية المستعملة في تحضير صبغات الشعر، وخاصة أنها تتميز بخلوها من التأثيرات الضارة على الجلد أو الشعر كما استطاع أستاذة كلية الصيدلة بجامعة القاهرة استخلاص أدوية من الحناء البغدادي لعلاج الصداع، وبعض الأدوية المستعملة في التجميل والصباغ».

ويضيف الدكتور الصيدلاني أحمد توفيق منصور:

إن الحناء تقضي على الطفيليات التي تسبب الحساسية، سواء كان ذلك بين الأصابع أو الأرجل أو ثنايا الجسم، فهي تقضي على فطر «التينا» الذي يصيب الأقدام بين الأصابع، وتمنع المادة القابضة المتوفرة في الحناء من تشقق الجلد، وتمده بالصلابة والحيوية، وتخفف حرارة الرأس، وتقلل إفراز العرق وتكسب الشعر حيوية(٣) .

وبعد أن ساق العديد من منافع الحناء قال:

«وقد أخذت شركات التجميل تدرك هذه الأهمية في صناعة الحناء، فبدأت تستخدمه في تركيب أنواع مختلفة من الشامبو، ومنظفات البشرة، وكريمات معالجة القشرة. . . »(٤) .

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٨ .

(٢) مختار سالم: الطب الإسلامي - باختصار - ص ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٣) د. أحمد توفيق منصور: الدليل الكامل في التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ، ص١٥٥ باختصار ولمزيد من التفصيل عن فوائد الحناء الطبية يراجع: محمود زين العابدين إبراهيم: الحناء زينة ودواء، جدة، ١٤٠٣هـ، ود. سعد محمد خفاجي: كيف تعيش سليمًا، مراجعة الدكتور عبد الباقي حواس، دار سندباد للترجمة والنشر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٠٩ .

(٤) المرجع السابق.

٤ ـ أنواع الصبغات الكيميائية (Hair dyes):

ذكرت الدكتورة أمينة الأميري أربعة أنواع للصباغ هي:

١ ـ الصبغة المؤقتة: Temporarycolors، وهذا النوع من الصبغات يزول بسرعة عند غسل الشعر بالماء، ويستخدم عادة لتجريب لون مناسب للشعر على لون البشرة، ومن أهم المواد الكيميائية المستخدمة في هذا النوع:

أ ـ Indolamine.

ب ـ Indophenols.

جـ ـ Thazina Dervatives أو Azo Azine.

د ـ Generally Harmless.

وهذه الصبغات ليس لها مضار بشكل عام.

٢ ـ الصبغة شبه الدائمة: Semi permanent وهذه الصبغة تستمر على الشعر مدة تتراوح بين ٤ ـ ١٢ مرة بعد الغسل، وفي بعض الصبغات قد تستمر إلى ٢٠ مرة بعد الغسل، وإذا استخدمت على الشعر الأبيض يمكن أن تغطى ٥٠٪ من الشعر الشايب، أما الشعر العادي فعادة هذه الصبغة تكسبه لونًا أغمق من لونه الطبيعي، وهذه الصبغة سهلة الاستعمال إذ تتوفر بشكل شامبو، كما يسهل إزالتها، ويدخل في تركيب بعض هذه الصبغات الرصاص الذي يمكن أن يترسب على الشعر، وله خطورته إذا تم بلعه، وفي أكثر الأحيان يستخدم هذا النوع من الصبغات الرجال بنسبة أكبر من النساء.

٣ ـ الصبغة الثابتة: Permanenl hair dyes وهذه الصبغة تلون الشعر بصباغ دائم لا يزول بالغسل، وإنما يزول بسقوط الشعر وتبدله أو إذا طال الشعر فعندئذٍ يظهر اللون الحقيقي للشعر بسبب تمدد الشعرة، وتحتوي هذه الصبغة على مادة ليس لها لون، وتدخل هذه المادة داخل الشعر وتتفاعل مع الـ Hydrogen لتكوين Hydro Peroxide، ويستخدم في هذا النوع مادتين هما: P- Pheny Ienedramine أو P-Aminophenol، ولاحتياجنا لدرجات متفاوتة للون تضاف مواد أخرى للحصول على اللون المناسب.

٤ ـ تبييض الشعر:Bleaches، وتسخدم فيه مادة Hydrogen Peroxide حيث تعلم هذه المادة على أكسدة الميلانين في الشعرة، وبالتالي تفتيح لونها، وتستخدم هذه المادة لتبييض بعض خصلات الشعر أو تفتيح لونها.

٥ ـ مضاعفات استخدام الصبغات الكيميائية side cffects :

ذكرت الدكتورة أمينة الأميري مجموعة من المضاعفات يمكن أن يتعرض لها مستخدم الصبغات الكيميائية أهمها:

١ ـ الحساسية التلامسية وقد تظهر الحساسية التلامسية على شكلين:

أ ـ أن يتحسس الإنسان بمجرد وضع الصبغة، ويمكن أن تتطور إلى حساسية عامة للجسم فيتحسس جميع الجسم نتيجة لاستخدام الصبغة ، وهذا الأمر نادر الحدوث.

ب ـ حساسية تلامسية متأخرة، فلا تظهر في بداية استخدام الصبغة، لكن المناعة تتحسس، ويتخزن في الذاكرة الحساسية للصباغ، فتظهر الحساسية في حالة استخدامها مرات أخرى، ويكون عادة ظهور الحساسية في اليد أو مكان الصبغة يمكن إجراء اختبار للحساسية في مكان وراء الأذن، أو في منطقة الكوع ثم ينتظر مستخدم الصبغة مدة يومين، فإن لم تظهر أية آثار للحساسية فيمكنه استخدامها.

٢ ـ الصبغة قد تؤدي إلى تقصف الشعر وبالذات يكون ذلك في الصبغة الدائمة التي تغير لون الشعر، كما أن هذا النوع من الصباغ كثيراً ما يؤدي إلى شحوب الشعر وجفافه، لاحتوائه على مواد كيميائية تدخل داخل الشعرة وتتفاعل مع صبغة الميلانين؛ لذلك يُنصح باستخدام الصبغة شبه الدائمة لأنها أخف وطأة وتعطى تأثيرات سلبية على الشعر.

٣ ـ صبغ الحواجب والرموش كثيراً ما يسبب حساسية والتهابات في العين .

٤ ـ هناك بعض المواد التى يمكن أن تتسبب في أمراض سرطانية نتيجة احتوائها على مواد مسرطنة، وقد أجريت تجارب على بعض الحيوانات فثبت تعرضها للسرطان نتيجة استخدام تلك المواد، أما الإنسان فإلى الآن لا يوجد شيء ثابت يتعلق بالموضوع ولكن الدراسات تشير إلى زيادة احتمالية حصول أمراض سرطانية نتيجة الإكثار من استخدام الصباغ.

وتنصح الدكتورة أمينة بعدم استخدام الصبغة في مرحلة متقدمة من العمر، وأن يكون الصبغ في فترات متباعدة وليس كل أسبوع لتجنب حصول مضاعفات، وتنصح باستخدام الحناء بدلاً من الصبغات الكيميائية، وإضافة مواد طبيعية لها لأجل الحصول على اللون المناسب.

كما تنصح الدكتورة أمينة باتباع التعليمات المتعلقة بالصبغة، فلا تترك.

فترة طويلة على الشعر، بل توضع فقط ضن الوقت المحدد لها في التعليمات، إضافة إلى ضرورة غسل الشعر بعد استخدام الصبغة جيداً لئلا تبقى أية آثار للصبغة، ولبس القفاز، كما تنصح الدكتورة أمينة بعدم دمج الألوان لوجود مواد مختلفة قد يحصل بينها تفاعلات تؤذي الشعر أو فروة الرأس، كما ينبغي مراقبة المكان الذي تم فيه اختبار الحساسية فأي حرقان أو حكة أو احمرار معناه وجود حساسية لتلك المادة المستخدمة، وأخيراً تنصح الدكتورة أمينة بعدم استخدام الصبغة على الرموش والحواجب لأن لها آثار جانبية.

أما الدكتور صبري القباني فيحذر من تكرار عمليات تبييض الشعر التي تستخدم فيها مواد تخفف لون الشعر بدرجات متفاوتة أو للقضاء على لون الشعر، فيقول إن هذه المواد تؤذي قوام الشعر لاحتوائها على مواد كيميائية كما ينصح بألا يتم مس أطراف الشعر لئلا تضر عملية التبييض به، وينصح أيضًا بالرجوع إلى الأعشاب الطبيعية بدلاً من الأصباغ الكيميائية لأجل تغيير أو تحوير لون الشعر فيقول: «وخير محورات اللون هو مغلي البابونج[1]، إنه محلول نباتي لا يضر الشعر ولا يؤذيه، ويقوم بدور تخفيف لون الشعر الأشقر وجعله ذهبيًا براقًا، على أن تدهن به فروة الرأس والشعر ثم يعرض الشعر إلى أشعة الشمس مدة عشر دقائق[2].

وتنصح الأستاذة آمنة المغربل بعدم استخدام الصبغة والابتعاد عنها نهائيًا في حالة معاناة الشخص من «الأكزيما» أو أمراض الكليتين أو إذا كانت المرأة حاملاً لأن الصبغة

---

(١) عشبة معروفة، أوراقها طويلة، وزهرها أبيض اللون، لها رائحة عطرية مميزة توصف لتنشيط الهضم وعلاج التشنجات العضلية والتهاب المجاري البولية والصداع انظر: الموسوعة الطبية الشاملة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٣٠.

(٢) د. صبري القباني: جمالك سيدتي، ص ٧٥.

لها مضاعفات سلبية على هؤلاء الأشخاص[١] .

الخلاصة:

١ ـ الخضاب والصباغ مشروع لثبوت ذلك في أحاديث نبوية شريفة دعت إلى تغيير الشيب.

٢ ـ يجوز تغيير الشيب بالحناء أو الكتم أو أية مادة غيرها، لكن ثبت علميًا أن الحناء أفضل أنواع الصبغة لفوائدها الكبيرة.

٣ ـ يمكن مزج الحناء بالكتم أو أي من محورات الألوان للحصول على اللون المناسب، وهو أفضل من الصبغات الكيميائية التي يمكن أن تسبب بعض الأمراض.

٤ ـ إن صبغ الشعر بأي لون من الألوان جائز ما لم يقصد به التدليس فلا يجوز أن تصبغ الفتاة شعرها باللون الأصفر لتوهم أنها شقراء فتدلس على من يخطبها، أما إن خلا الأمر من التدليس كمن تتزين بذلك للزوج فلا بأس في ذلك.

٥ ـ إن صبغ الشعر بطريقة التبييض (البلياج أو الميش) جائزة شرعًا لأن المادة المستعملة في تحويل لون الشعر هي مادة تخفف لون الشعر وليس فيها أية مادة تغلف الشعر، لذلك فهي مادة لا تمنع وصول الماء إلى أصول الشعر ولا إلى الشعر نفسه، وإنما هي مادة مؤثرة في لون الشعر؛ إلا أن الأطباء لا ينصحون باستخدام أو الإكثار من هذه الطريقة لأنها تضعف قوام الشعر.

٦ ـ هناك بعض الأضرار للصبغات الكيميائية لذلك ينصح الأطباء بعدم الإكثار من استخدامها واتباع التعليمات الطبية لاستخدام الصبغات تجنبًا لحصول أية مضاعفات.

* * *

---

(١) آمنة المغربل: دليلك إلى الجمال، ص ٣٩ .

المبحث الرابع
وصل الشعر

ورد النهي عن وصل الشعر في عدة أحاديث نبوية شريفة مروية عن النبي ﷺ :

١ ـ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة**»(١) .

٢ ـ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني أنكحت ابنتي ثم أصابها شكوى، فتمزق رأسها(٢) وزوجها يستحثني بها(٣) أفأصل رأسها؟ فسب رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة(٤) ، وفي رواية مسلم: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لي ابنة عُريسًا(٥) أصابتها حصبة، فتمرّق(٦) شعر رأسها، أفأصله؟ فقال: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة**»(٧) .

٣ ـ عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج

---

(١) ورد هذا الحديث بعدة روايات عن عدد من الصحابة منهم السيدة عائشة رضي الله عنها وأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم جميعًا، انظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس، رقم ٥٩٣٣، ٥٩٣٤ ، ٥٩٣٦، ٥٩٣٧ .

(٢) تمزق: بالزاي: أي تقطع انظر: ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص ٣٩٢ .

(٣) يستحثني بها: يطلب تعجيلها إليه: انظر: النووي: شرح صحيح مسلم ، ج١٣، ص٢٨٧.

(٤) رواه البخاري، كتاب اللباس، رقم ٥٩٣٥ .

(٥) عُرَيِّسا: بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء المكسورة: تصغير عروس، والعروس يقع على المرأة والرجل عند الدخول بها انظر: النووي: المصدر السابق.

(٦) فتمرق : بالراء المهملة: أي مرق الشيء من أصله، ويحتمل أن يكون من المرق وهو نتف الصوف انظر : ابن حجر :المصدر السابق.

(٧) صحيح مسلم، رقم (٢١٢٢) .

وهو على المنبر وهو يقول: وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي[١]، أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن مثل هذه ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم»[٢].

٤ ـ سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها، فأخرج (كبة)[٣] من شعر قال: ما كنت أري أحداً يفعل هذا غير اليهود، إن النبي ﷺ سماه الزور، يعني الواصلة في الشعر[٤].

٥ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئًا[٥].

والمقصود بالواصلة في الأحاديث النبوية الشريفة السابقة التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة: التي تطلب من يفعل بها ذلك، ويقال لها موصولة[٦]، ويلاحظ أن الأحاديث الشريفة صريحة واضحة في تحريم الوصل، فقد ورد الوعيد الشديد على من تفعل ذلك أو تطلب أن يُفعل بها ذلك، وفي الحديث النبوي الشريف الوارد عن أسماء بنت أبي بكر وعيد شديد بمن تفعل ذلك حتى ولو كانت معذورة كمن تمرط شعرها، وللفقهاء آراء عديدة في فهم الأحاديث النبوية السابقة فمنهم من فهم أن النهي عام لكل شخص فعل ذلك سواء كان ذلك للتدليس أو غيره، ومنهم من ربطه بعلة التدليس والتغرير، ومنهم من فصل في ذلك فجعل التحريم، مقصور على الوصل بشعر الآدمي، ومنهم من رأي أنه يحرم الوصل بأي شيء حتي ولو كان خِرقًا أو صوفًا أو خيوط حرير، وفيما يلي عرض لآراء الفقهاء حول فهم الأحاديث

---

(١) حَرَسي: الحرس هم خدم الأمير الذين يحرسونه، ويقال للواحد حرسي، انظر: ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٩٠.

(٢) البخاري: كتاب اللباس، رقم ٥٩٣٢.

(٣) كبّة من شعر: بضم الكاف وتشديد الباء، وهي شعر مكفوف بعضه على بعض، انظر: النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣، ٢٩١.

(٤) البخاري، كتاب اللباس رقم ٥٩٣٨.

(٥) رواه مسلم، كتاب اللباس والزينة.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٩٢، النووي: شرح صحيح مسلم، ج١٣، ص ٢٨٧.

النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع.

آراء الفقهاء في تفصيلات أحكام الوصل:

١ ـ المذهب الحنفي:

يرى علماء الحنفية أن وصل الشعر بشعر آدمي حرام سواء كان الوصل بشعر الآدمي نفسه أو بشعر آدمي آخر، وعلّة التحريم، لما في الوصل من تزوير، وحرمة الانتفاع بأجزاء الآدمي(١).

قال ابن عابدين: «اللعن للانتفاع بما لا يحل به»(٢).

«فلولا لزوم الإهانة بالاستعمال لحل وصلها بشعور النساء أيضًا»(٣) ولا يرون تحريم وصل الشعر بشعر الحيوان، لأن ما انفصل عن الحيوان من الشعر لا يعتبر نجسًا عندهم.

قال الكمال بن الهمام(٤): «إن عدم جوازهما ليس للنجاسة على الصحيح، لأن شعر غير الإنسان لا ينجس بالمزابلة فشعره وهو طاهر أولى، ولأن تناثر الشعور ضرورة، وهي تنافي النجاسة».

ورخص علماء الحنفية في غير شعر الآدمي تصل به المرأة شعرها للزينة.

قال الكمال بن الهمام(٥): وهذا اللعن للانتفاع بما لا يحل الانتفاع به يقصد شعر الآدمي ـ ألا تري أنه رخص في اتخاذ القراميل، وهو ما يتخذ من الوبر ليزيد في قرون النساء للتكثير، فظهر أن اللعن ليس للتكثير مع عدم الكثرة، وإلا لمنع القراميل(٦) ولا شك أن الزينة حلال، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ

---

(١) ابن عابدين: رد المحتار، ج٩، ص ٤٥٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكمال بن الهمام، محمد بن عبد الواحد: شرح فتح القدير: المطبعة الكبري الأميرية، مصر، ١٣١٦هـ. ج ٥، ص ٢٠٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) القرامل أو قراميل: ما وصلت به المرأة الشعر من صوف أو شعر، وقال الجوهري: ما تشده المرأة في شعرها، وهي ضفائر من صوف أو إبريسم تصل به المرأة شعرها، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ١١، ص ٥٥٦.

لعبَاده﴾ [الأعراف: ٣٢] فلولا لزوم الإهانة بالاستعمال لحل وصلها بشعور النساء أيضًا»(١).

قال ابن عابدين: «إنما يرخص فيما يتخذ من الوبر فيزيد في قرون النساء وذوائبهن. .»(٢) ولا بأس للمرأة أن تجعل في قرونها وذوائبها شيئًا من الوبر»(٣).

٢ ـ المذهب المالكي:

أكثر المالكية قالوا: إن الوصل ممنوع سواء كان بشعر آدمي أو حيوان أو صوف أو خرق أو غير ذلك، والدليل على ذلك حديث جابر بن عبد الله السابق «زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئًا»(٤).

قال القاضي عياض: «هذا الحديث حجة لمالك والكافة في منعه ـ أي الوصل ـ بكل شيء خلافًا لمن يخص بذلك الشعر»(٥).

أما الليث بن سعد من المالكية فقد قال بجواز الوصل بغير الشعر، فلو وصلته بصوف أو خرق أو غير ذلك جاز(٦) وهو الرأي الذي تبناه القاضي عياض قال: «أما ربط خيوط الحرير الملونة وشبهها مما لا يشبه الشعر فليس من الوصل، ولا هو في مقصده، وإنما هو للتجمل والتحسين، لما يشدُّ منه في الأوساط، ويربط في الحلي في الأعناق، ويجعل في الأيدي والأرجل»(٧).

وهناك بعض المالكية قالوا بجواز إلقاء الشعر على الرأس دون وصل.

قال القرطبي: «وأباح آخرون وضع الشعر على الرأس، وقالوا: إنما جاء النهي عن الوصل خاصة، وهذه ظاهرية محضة، وإعراض عن المعنى»(٨).

---

(١) شرح فتح القدير، ج٥، ص ٢٠٣.

(٢) ابن عابدين: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الحديث سبق تخريجه، وانظر رأي المالكية: النفراوي: الفواكه الدواني، ج١، ص ٨١.

(٥) القاضي عياض: شرح صحيح مسلم، ج ٦. ص ٦٥٧.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ج ٥، ص ٣٩٤.

كما أورد القاضي عياض قول من نسبوا إلى السيدة عائشة رضي الله عنها أنه روي عنها إباحة الوصل مطلقًا، وقال: «ولا يصح ذلك عنها»(١) .

ونفى ابن حجر العسقلاني أن يكون هناك رواية ثابتة عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «وفي حديثها ـ يقصد حديث لعن الواصلة والمستوصلة ـ دلالة على بطلان ما روى عنها وردة (٢) .

٣ـ المذهب الشافعي:

فصل المذهب الشافعي أحكام الوصل على النحو التالي:

١ ـ وصل الشعر بشعر آدمي حرام بلا خلاف في المذهب سواء كان شعر رجل أو شعر امرأة ، وسواء كان شعر محرم أو زوج أو غيرهما.

لعموم الأحاديث النبوية الشريفة، ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته، بل قالوا: يدفن شعره وسائر أجزائه(٣) .

٢ ـ وصل الشعر بشعر غير آدمي يحرم إن كان نجسًا وهو شعر الميتة وشعر ما لا يؤكل لحمه إذا انفصل في حياته فهو حرام أيضًا، ولأنه حمل نجاسة في الصلاة وغيرهما عمدًا، ويستوي في هذين النوعين المتزوجة وغيرها من النساء والرجال(٤) .

٣ ـ أما الشعر الطاهر من غير الآدمي، فإن لم يكن لها زوج ولا سيد فهو حرام أيضًا وإن كان لها زوج فثلاثة أوجه:

١ ـ لا يجوز لظاهر الأحاديث.

٢ ـ لا يحرم إن فعلته بإذن السيد أو الزوج وإلا فهو حرام.

٣ ـ لا يحرم ولا يكره مطلقًا(٥) .

---

(١) القاضي عياض: المصدر السابق.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ، ص ٣٩٤ .

(٣) النووي: المجموع، ج ١، ص ٣٤٧ .

(٤) النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣ ، ص ٢٨٧ .

(٥) النووي: المجموع ، ج٣، ص ١٤٠ ، المصدر السابق.

٤ ـ المذهب الحنبلي:

١ ـ يحرم وصل شعر المرأة بشعر آخر، للأحاديث النبوية الشريفة التي زجرت الواصلة والموصولة[١] .

٢ ـ إذا وصلت المرأة شعرها بغير شعر آدمي فقد فصلوا في ذلك:

أ ـ إن كان بقدر ما تشد به رأسها فلا بأس، وإن زاد عن ذلك ففيه روايتان: الكراهة والتحريم[٢] .

واستدلوا بالتحريم: بحديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ نهى المرأة أن تصل برأسها شيئًا.

وعلى الكراهة بتخصيص حديث معاوية تحريم وصل الشعر بشعر الآدمي، وأبقوا الحكم على الكراهة لعموم اللفظ في باقي الأحاديث[٣] .

٣ ـ وصل الشعر بالقرامل والصوف وخيوط الحرير مما يظهر أنه ليس بشعر آدمي فيه رأيان:

١ ـ التحريم، لحديث جابر بن عبد الله السابق، واحتجوا برواية عن الإمام أحمد رحمه الله، أن امرأة جاءته وقالت له: إني امرأة أصل رأس المرأة بقرمل وأمشطها، فترى لي أن أحج مما اكتسبت؟ قال: لا، كره كسبها، وقال لها. يكون من مال أطيب من هذا[٤] .

أما القول الثاني فقد رجحه واختاره ابن قدامة الحنبلي وهو أن المحرم هو فقط وصل الشعر بالشعر، قال: «والظاهر أن المحرم إنما هو وصل الشعر بالشعر لأن فيه تدليسًا وفيه استعمال ما اختلف في نجاسته، أما غير ذلك فلا يحرم لانتفاء هذه المعاني وحصول مصلحة تزيين وتحسين المرأة لزوجها، دون مضرة والله أعلم[٥] .

---

(١) ابن قدامة: المغني، ج١/ ص ١٠٧ .

(٢) البهوتي: كشاف القناع، ج ١، ص ٨١ .

(٣) ابن قدامة: المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدرين السابقين.

الخلاصة:

١ ـ جميع المذاهب الفقهية قالوا بتحريم وصل الشعر بالشعر إذا كان الشعر الموصول به شعر آدمي.

٢ ـ اختلفوا في وصل الشعر بشعر حيوان، أو إذا كان الوصل بقرامل أو خيوط من صوف أو حرير أو غير ذلك.

٣ ـ الرواية التي أسندت إلى السيدة عائشة رضي الله عنها بجواز وصل الشعر لا تصح عنها، وقد نقض علماء الحديث تلك الرواية، وما صح عنها هو ما روته عن لعن النبي ﷺ للواصلة والمستوصلة الوارد في صحيح البخاري.

٤ ـ إن قول بعض المالكية بجواز إلقاء الشعر على الرأس دون وصل ، قول ليس له دليل ولا مستند صحيح، وقد نقضه علماء المالكية وجمهور العلماء.

٥ ـ الرأي الذي أختاره في حكم الوصل هو تحريم كل وصل للشعر سواء كان ذلك شعر آدمي أو شعر حيوان أو خيوط إذا كانت كشعر الآدمي؛ لأن علة التحريم هي التدليس والتغرير ـ كما أورد بعض العلماء ـ فلا يجوز الوصل بمثل ذلك إذا ظهر للرائي وكأنه شعر حقيقي، أما إذا كان الوصل بخيوط تظهر أنها ليست من الشعر فلا بأس بذلك لعدم التزوير ومن هنا فإن جميع أنواع (الباروكات)(١) التي تباع بالأسواق محرمة لأنها تظهر كشعر الآدمي، سواء كانت مصنوعة من الشعر أو خيوط النايلون أو غير ذلك . قال الخطابي في معالم السنن: «الواصلات هن اللواتي يصلن شعور غيرهن من النساء يردن بذلك طول الشعر يوهمن أن ذلك من أصل شعورهن، فقد تكون المرأة زعراء قليلة الشعر ، أو يكون شعرها أصهب، فتصل شعرها بشعر أسود فيكون زوراً وكذبًا فنهي عنه، أما القرامل فقد رخص فيها أهل العلم، وذلك أن الغرور لا يقع فيها؛ لأن من نظر إليها لم يشك في أن ذلك مستعار».

---

(١) الباروكة: عبارة عن شعر إما طبيعي أو من النايلون يحاك بشكل فني وألوان مختلفة على شبكة من الخيوط المتينة، فتعطي المظهر الطبيعي للشعر، وتكون إما كبيرة بشكل القبعة حيث تغطي جميع الرأس أو تكون قطعة صغيرة تتوسط المنطقة الصلعاء فقط، انظر: زهير نوري الصباغ: الصلع: أسبابه، وعلاجه، دار النفائس، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م بيروت، لبنان، ص ٨٣ .

الرأي الطبي:

١ - نبذة مختصرة عن أنواع وصل الشعر:

تقول الدكتورة الأميري:

يعتبر وصل الشعر نوعًا من أنواع الباروكة، وتاريخيًا تعتبر الباروكة من الأمور التي استخدمت قديمًا جدًا لحل مشكلة الصلع، والفرق بين الباروكة قديمًا وحديثًا هو من حيث الحجم، والتسريحة، وطرق ثباتها على فروة الرأس وتصنع الباروكة من شعر إما أن يكون مصنوعًا من النيلون (Nylon) أو الأكريليك (Acrylic)، وإما أن يكون طبيعيًا من شعر الإنسان وتستخدم الباروكة استخدامًا واسعًا في العالم الأوروبي وغيره، ففي بريطانيا وحدها تباع ١,٥ مليون باروكة أو قطع من الشعر. وهناك شريحة كبيرة من الناس تستهلك الباروكة، فمنهم من يعاني من الصلع، ومنهم من يرمي إلى تغيير شكله.

واختيار نوع الباروكة يعتمد على أمور كثيرة، منها الحالة الاقتصادية للفرد، فنجوم السينما مثلاً يستخدمون عادة الشعر الطبيعي لكي يظهر وكأنه الشعر الأصلي، وهذا النوع من الباروكات يكون صعب الاستخدام ويكون استخدامه لفترة قصيرة وبالتالي فهو غالي الثمن.

أما الطريقة التقليدية لاستخدام الباروكة أو الشعر المستعار، فكانت بلصق الشعر بالصمغ أو الشريط، والمشكلة كانت تكمن في أن هذا الشعر سرعان ما يسقط وكثيراً ما يسبب حرجًا للشخص الذي يستعمله.

وهناك طرق أخرى استخدمت لتثبيت الشعر وهي خياطة الشعر «Wireloop» مع فروة الرأس حيث يثبت الشعر على الفروة بواسطة الخياطة، ومع أن هذه الطريقة مضمونة من حيث إن الشعر يكون ثابتًا إلا أن لها مضاعفات خطيرة مثل الالتهابات الميكروبية، وكذلك عدم المقدرة على تنظيف المنطقة وظهور رائحة نتنة.

وفي حالات أخرى يقوم الطبيب بقطع قِطَع من جلد الأذن ثم زراعتها في فروة الرأس كقناة لتثبيت الشعر المستعار Tunnel grafting.

وبالنسبة لوصل الشعر الصناعي مع شعر الإنسان فيكون بما يلي:

١ ـ يُربط الشعر الصناعي مع شعر الإنسان Hair Weaving.

٢ ـ يُلصق الشعر الصناعي بالصمغ Hair bonding -Fusion.

ومع أن هذه الطرق تعتبر سهلة إلا أنها ذات مشاكل فهي:

١ ـ تحتاج إلى إعادة ربط أو لصق الشعر شهريًا، وهذا يتطلب زيارة شهرية للطبيب أو المعالج.

٢ ـ زيادة في تساقط الشعر بسبب عملية تكرار الربط والشد.

٣ ـ بعد مرور ستة أشهر من عملية الشد والربط، يصيب الإنسان صلع وقد يكون دائمًا Traction alopecia .

٤ ـ هدر وخسارة للمال، ومع أن الجلسة الواحدة لا تكلف كثيرًا إلا أن تكرار الجلسات يكلف مبالغ كبيرة.

وبالإضافة إلى المضاعفات السابقة، فهناك صعوبات أخرى تواجه مستخدم الشعر المستعار بشكل عام:

١ ـ لكي يظهر الإنسان بشكل طبيعي، لابد من اختيار الشعر المستعار من النوع الجيد أو الطبيعي، وهو غالبًا ما يكون صعب الحصول عليه وغالي الثمن.

٢ ـ يجب أن يكون للشخص أكثر من شعر مستعار في حالة تلف الشعر المستعار أو غسله.

٣ ـ صعوبة الحصول على نفس لون شعر الإنسان، Matching.

٤ ـ مع مرور الوقت يتغير لون الشعر المستعار نتيجة الغسيل والتعرض للشمس.

٥ ـ عندما يتغير أو يشيب شعر الإنسان يظهر التغير في اللون مع الشعر المستعار.

٦ ـ العناية المستمرة للشعر بالغسل والتنظيف وهذا الأمر صعب إلى حدٍ ما.

٧ ـ هدر للمال.

٢ ـ أضرار الشعر المستعار: «الباروكة»:

من أضرار الباروكة ـ إضافة إلى ما ذكرته الدكتورة أمينة ـ يذكر الأستاذ محمد رفعت أنه ينبغي عدم استخدام الباروكات الصناعية لأنها تسبب حساسية للوجه أو في

فروة الرأس. . . ويحذر من استخدام الباروكة من قبل الذين يعانون من حالات مرضية مثل «مرض الصدفية»(١) .

فهذا المرض لا تستخدم معه الباروكة لأنها تؤثر على العلاج اللازم لفروة الرأس، وأي مكان يمكن أن يصاب بجروح أو كدمات يمكن أن يزيد من مرض الصدفية إضافة إلى أن الضغط والشد أيضًا يمكن أن يكون عاملاً من عوامل تهييج الصدفية، وكذلك ينصح الأستاذ محمد رفعت بعدم استخدام الباروكة في حالة وجود بعض الأمراض المعدية مثل التهاب فروة الرأس، والقراع لأنه مصدر متكرر للعدوى(٢) .

وجاء في الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة:

إن استخدام الباروكة يعتبر أحد أسباب تساقط الشعر، فارتداء الباروكة بصفة مستمرة هو أحد العوامل المسببة لسقوط الشعر، إذا إن لبس الباروكة يحول دون سريان الدم إلى جذور الشعر وبذلك يمنع الهواء والأكسجين، فمن الضروري جدًا أن يتعرض الشعر للشمس والهواء، وألا يحرم من عملية التنفس الطبيعية(٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن وصل الشعر ممنوع ومحرم سواء ثبت الضرر الطبي أو لم يثبت، لأن علة التحريم هي التدليس والغرر كما سبق ذكره، والمرء مأمور باتباع أوامر الله عز وجل ونواهيه، وما جاء في سنة النبي ﷺ من أوامر ونواهي، وما ذكر من الجانب الطبي هو للفائدة الصحية .

١ ـ عملية زراعة الشعر:

أولاً: الجانب الطبي:

يصاب كثير من الناس بتساقط الشعر، وقد تعرضنا في المباحث السابقة إلى أهم

(١) الصدفية مرض جلدي غير معروف السبب، والذي يُعرف فقط أنه ينتقل وراثيًا بنسبة ٢٥٪، ويزداد الصدف بتكون الخلايا البشرية الجديدة، وعلاجه يكون بالأشعة فوق البنفسجية ولكن ينبغي أن يقتصر على الحالات الشديدة لأن لها تأثيرات وسرطنة انظر: د. عصام الحمصي: الموسوعة الطبية، ص ٢٧١ .

(٢) محمد رفعت: قاموس المرأة الطبي للصحة والجمال، إشراف ومراجعة د. حسان جعفر ـ أخصائي أمراض وجراحة نسائية وتوليد وعقم، منسق عام لقاء الأطباء الثقافي، لبنان، دار مكتبة الهلال، بيروت، د. ت، ص ١٥٨ .

(٣) الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة، ص ٣٠ .

الأسباب المؤدية إلى تساقط الشعر، ومن الجدير بالذكر أن سقوط شعرة من الرأس يوميًا يعتبر أمرًا طبيعيًا ، أما إذا كان الأمر أكثر من ذلك فيعتبر حالة مرضية تحتاج إلى علاج كما تقول الدكتورة أمينة الأميري.

أما إذا كان تساقط الشعر كثيرًا بحيث أدى إلى ذهاب الشعر بالكامل أو أدى إلى ظهور بقع خالية من الشعر فبعض تلك الحالات تكون أسبابها وراثية، وبعضها نتيجة التعرض لأمراض معينة تؤدي إلى ذلك، وسيتم هنا إلقاء الضوء على الجانب الطبي لبعض تلك المظاهر لسقوط الشعر:

١ـ الصلع:

جاء في الموسوعة الطبية الميسرة: الصلع: فَقْدُ الشعر الجزئي أو التام(١) . ويصاب كثير من الرجال به بدرجات متفاوتة، ومعظم حالات الصلع تكون وراثية، وقد يكون سببها حساسية الشعر لهرمون الرجال، وأحيانًا يكون السبب بعض الأمراض أو تغيرات في هرمونات الجسم أو العلاج الكيميائي أو حتى الأمراض النفسية(٢) ، وتوجد نماذج كثيرة للصلع تتراوح بين البقع الصغيرة إلى التعرية الكاملة للرأس، ويمكن أن يبدأ في مرحلة الشباب، ولكنه يبدأ في أغلب الأحيان في أواسط العمر ، وهناك أشكال أخرى للصلع تنجم إما عن شيخوخة أو تناول عقاقير معينة مثل: الثاليوم، وأملاح الذهب والأرغون (مادة طبية تستعمل لوقف النزف) أو الرصاص أو المورفين، أو التعرض للأشعة السينية، والتعرض لبعض الأمراض التسمم بفيتامين (أ) ، والأدوية الموقفة للنمو الخلوي والتي تعطي في علاج السرطان(٣) والأمراض الإنتانية كالتوفوئيد.

---

(١) ميرك: الموسوعة الطبية الميسرة: التشخيص والمعالجة،نقله إلى العربية د.حسان قميحة، وقدم له: أ. د. مفيد جوخدار، أستاذ أمراض القلب في كلية الطب، جامعة دمشق، دار ابن النفيس ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٤. ص ١٠٤ .

(٢) الموسوعة الطبية الكاملة للأسرة، حررها سيعمند ستيفن لمر، ونقلها إلى العربية: أنس الرفاعي، نشر وتوزيع دار الثقافة ، قطر، الدوحة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م، ج١، ص ٤٢٨ .

(٣) د. عصام الحمصي: الموسوعة الطبية الموجزة، ص ٢٧٨، عرموشي، د. هاني: دليل الأسرة الطبي، دار النفائس، ط ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٢٨٢ .

٢ ـ الصلع عند النساء: Androgenetic Female Alopecia

من النادر أن تصاب المرأة بالصلع، لكن من الطبيعي أن تفقد الشعر كلما تقدم بها السن[١] ، ومن أهم أسباب الصلع عند النساء:

زيادة مفرزات الأندروجينات عندهن أو حين تناولهن لعلاجات لها تأثير أندروجيني، فزيادة الإندروجين تشير إلى اضطراب في الغدد الصماء، ويشكل الصلع بحد ذاته آفة مشوهة للنساء المصابات ، لذلك فهي تعتبر معضلة نفسية، والعامل الوراثي يظهر ما بين سن العشرين والأربعين خصوصًا في منطقة الأكليل (التاج) على الفروة ويكون الجلد مرئيًا، ونادراً ما يغيب الشعر كليًا في منطقة الإكليل، وهكذا نجد صلعًا في منتصف الفروة محاطًا بإكليل من الشعر[٢] .

٣ ـ القرع:

وهو مرض مجهول السبب يتساقط فيه الشعر، ويؤدى إلى تشكيل بقع دائرية خالية من الشعر قد يبلغ قطرها بضعة سنتمترات ، وليس من النادر أن يشفى المرء من تلقاء نفسه، وهناك حالات يعود فيها الشعر للظهور بعد سنوات[٣] .

٤ ـ الثعلبة:

تقول الدكتورة سوسن الملا: طبيبة أمراض جلدية: إذا كان تساقط الشعر موجوداً ببقع خالية من الشعر فهذه الحالة تعرف بالثعلبة ، وهي ناتجة عن مهاجمة الخلايا الدماغية في الجلد لبصيلة الشعر مما يؤدي إلى تساقط الشعر[٤] .

ومن العوامل المساعدة على ظهور الثعلبة [٥] :

١ ـ التوترات النفسية والصدمات العصبية.

---

(١) ميرك: الموسوعة الطبية الميسرة، ج٤، ص ١٠٤ .

(٢) د. نبيلة محمود راشد أخصائية أمراض جلدية: مجلة الصحة والطب .

(٣) د. عصام الحمصي: الموسوعة الطبية الموجزة، دار الرشيد، دمشق، بيروت ،مؤسسة الإيمان، بيروت، ص ٢٦٤ .

(٤) مجلة الصحة والطب، ع ١٦٧ ، ٩ فبراير ٢٠٠٢م، ص ٤١ .

(٥) د. سمير إسماعيل الحلو: المرشد الطبي للأسرة، مكتبة دار التراث، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ٦٧ .

٢ ـ أسباب وراثية. ٣ ـ أسباب عائلية.

أما علاج الثعلبة، فلا يوجد علاج حاسم لهذا المرض، ومعظم العلاجات سواء كانت شعبية أم حديثة تسعى لإحداث إثارة في مناطق الجلد المصابة، مما يشجع الشعر على النمو مرة أخرى، وحقن المنطقة المصابة بأنواع السيترويد، تحت أدمة الجلد على جلسات عديدة، ويحظر استخدام هذه الطريقة في حالة وجود إصابات واسعة في الجلد(١) .

علاج الصلع والقرع والثعلبة بزراعة الشعر:

نظراً لصعوبة علاج مثل تلك الحالات بالكريمات والتي تتطلب مبالغ طائلة وزمنًا طويلاً، إضافة إلى نتائجها المحدودة جداً يلجأ أخصائيو التجميل إلى عملية زراعة الشعر لتخليص الشاكي من البقع الخالية في الرأس والعملية باختصار تتم على النحو التالي:

يقول الدكتور رياض الرومي(٢) :

«زراعة الشعر (HAIR TRANSPLANt)، تتم بإزالة قطعة من جلد الرأس من ناحية الخلف أو الجانبين ، ومن ثم تقطيع تلك القطعة إلى قطع صغيرة تحتوى على ١ ـ ٤ بصيلات (طعوم) ثم غرسها فى المنطقة الخالية من الشعر ؛ وينمو الشعر عادة بعد الشهر الثانى ، وتعتمد النتائج على خبرة الجراح ، وتصميم خط الشعر (HAIRLINE) أي الواجهة الأمامية أخذاً بعين الاعتبار عمر الشخص ومساحة الصلع، كما تعتمد على زرع البصيلة بالاتجاه الطبيعي، وتستعمل هذه الطريقة لزراعة الحواجب أو الشوارب أو أي منطقة يراد تغطيتها بالشعر.

وذكر الدكتور رياض أكرومي تقنيات أخرى لزراعة الشعر منها ما يسمى بالجسر المتصل (FIAP) حيث يتم قطع مثلث من فروة الرأس الجانبية مع الإبقاء على قاعدة المثلث متصلة بباقي الفروة، ثم نقل هذا المثلث إلى الأمام فيتحول اتجاه الشعر الجانبي إلى أمامي، حيث يحصل الشخص على كثافة أمامية غزيرة يمكن تمشيطها نحو الخلف لتغطي باقي الشعر(٣) .

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٨ .

(٢) مجلة الصحة والطب، ع ٢٢٥، ١٥ مارس ، ٢٠٠٣م، ص ٥٠ .

(٣) المرجع السابق.

أما عن مدى فاعلية تلك العملية فيقول الدكتور رياض:

بالرغم من كونها الأكثر شيوعًا بين الناس إلا أنها ليست بالضرورة الحل الأمثل، ومن الحكمة للشخص الذي يعاني من مشكلة الصلع أو غياب الشعر في مناطق من الجسم أن يستشير جراحًا متخصصًا في هذا الاختصاص فلديه مختلف الحلول، ثم استعمال الحل الأمثل للشخص سواء كان ذلك الحل زراعة الشعر أو جراحات أخرى مرورًا بالأدوية التي أثبتت فاعليتها في بعض الحالات[١] .

وعن مضاعفات عملية زراعة الشعر تقول الدكتورة منى بن عون: فإنها كأي عملية جراحية يمكن أن يتعرض فيها للالتهاب الجرثومي، والنزيف الموضعي، بنسبة قليلة، وتورم موضعي وصداع مؤقت، وتنميل في منطقة القطع والتهاب في بصيلات الشعر، وأثر القطع (Keloid) بنسب قليلة جدًا، كما يمكن أن يحدث سقوط محلي في أحيان قليلة نتيجة لاضطراب الجسم حيث يعود الشعر للنمو من جديد في فترة ما بين ١ ـ ٣ أشهر تقريبًا وبعض الأطباء ينصحون باستخدام أدوية موضعية بعد العملية لتنشيط فروة الرأس ونمو الشعر، وهي ترى أن هذه العملية واسعة الانتشار ونتائجها مغالة ، ويعتمد نجاحها على مدى قابلية الجسم والتزام المريض بالتعليمات بعد العملية[٢] .

ويقول الدكتور أحمد عادل نور الدين: إن المريض الذي أجريت له عملية زراعة الشعر قد يشكو من ظهور الشعر خفيفًا، وهذا أمر طبيعي لأن ما يزرع ليس بكثافة الشعر الطبيعي للرأس، فبعض الناس يكتفي بزرعة واحدة، والبعض الآخر يطلب إعادة الزرع لمزيد من الكثافة[٣] .

يقول الدكتور حسن القزويني: أخصائي جراحات التجميل[٤] .

إن عملية زراعة الشعر لا تحتاج إلى نوم سريري، وتجري في العيادات الخاصة

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) د. أحمد عادل: جراحات التجميل، ص ١١٦ .
(٤) موسوعة الجمال والشباب، ص ٤٢٨ .

تحت التخدير الموضعي لمناطق الرأس وهي تجري على شكل جلسات متتابعة، مع فاصل من الزمن حسب حالة الشخص.

ويقول زهير نوري الصباغ في كتاب الصلع[١] :

«لا تتوقع أن يعود الشعر كما كان عليه وأنت في قمة الشباب، وهذه العملية تعاد خلال جلسات يفصل بينها مدة شهر، وقد ثبت أن النتائج غير ناجحة ١٠٠٪، كما أن الشعر يبدأ بالسقوط بعد مرور سنة على ظهوره ، وذلك لوجود طبقة غشاء الكاليا، الذي يضغط على جذور الشعرمن جديد».

٢ - غرز الشعر:

وهذه العملية يقوم الطبيب بها بزرع شعر مصنوع من مادة صناعية أو شعر مأخوذ من شخص آخر تم تحضيره بطريقة معينة، ويغرز في داخل الجلد، وبما أنه جسم غير طبيعي ، فإن الجسم يمكن أن يلفظه بعد فترة، وهو دائمًا لا ينمو بل يمكن أن يتساقط مع استخدام المشط والفرشاة، وبسبب العوامل البيئية من تعرض للمياة والشمس والهواء، وهذه العملية كثيرة المشاكل، لأن الشعر يتناقص مع الوقت ويقل عدده[٢] .

الجانب الشرعي: حكم زراعة الشعر وغرزه:

عملية زراعة الشعر تقنية جديدة لم يتناولها الفقهاء القدماء بالتحليل، وقد تناولها بعض العلماء المحدثين، واتجه هؤلاء إلى عدة آراء مختلفة:

١ ـ الفريق الأول :قال بتحريم زراعة الشعر لجانب تجميلي ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي[٣] والأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني[٤] :

والدليل على ذلك أن زراعة الشعر تدخل في معنى الوصل الذي نهى عنه النبي ﷺ للواصلة والمستوصلة، وزراعة الشعر شأنها شأن الوصل في التحريم.

٢ ـ **الفريق الثاني**: أجازوا زراعة الشعر لجانب علاجي أو تجميلي ومن هؤلاء:

---

(١) الصباغ: الصلع، ص ٨٨ .

(٢) د. أحمد عادل : جراحات التجميل ، ص ١١٢ .

(٣) اتصال هاتفي مع الدكتور وهبة الزحيلي: السبت ١٨ / ١٢ / ٢٠٠٥م .

(٤) رسالة خطية مكتوبة.

الدكتور محمود السرطاوي[١] والدكتور محمد عثمان شبير[٢] وقالا : إن زراعة الشعر جراحيًا بإجراء عملية زرع الشعر في الرأس بحيث يكون ناميًا جائز شرعًا إذ لا تدليس فيه، بل يعتبر ذلك معالجة للرجوع إلى الخلقة القويمة التي جُبل الإنسان عليها، وإلى هذا القول اتجه أيضًا الشيخ وهبة سليمان غاوجي[٣] .

٣ ـ الشيخ عطية صقر فصل في ذلك فقال:

إذا كان زرع الشعر يدوم كالشعر العادي، فلا غش ولا خداع فيه . أما إذا نبت مؤقتًا لمدة ثم يختفي فهو كالباروكة إن قصد به التدليس والغش عندما يريد الشخص الزواج مثلاً أو قصد به فتنة الجنس الآخر للوقوع في الإثم فهو حرام لا شك فيه، أما إذا لم يقصد شيء من ذلك فلا حرمة فيه[٤] .

٤ ـ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: قال بجواز زراعة الشعر لجانب علاجي كمن فقد أجزاء من شعره بسبب مرض مثل الثعلبة، وقال بجواز أخذ جزء من الشعر من شخص آخر ؛ وذلك لأن هؤلاء المرضى عادة لا يصلح شعرهم الأصلي للزراعة بسبب المرض فيجوز أخذه من شخص آخر وزراعته للشخص المريض وفيما يلي نص بعض الأسئلة التي طرحت عليه وإجاباتها[٥] .

س١: تقول السائلة:

أصبت بمرض يُدعى الذئبة الحمامية في رأسي وأقر عدد من الأطباء المختصين الذين راجعتهم بأن هذا المرض لا علاج له، حيث تسبب في تساقط شعري، ففقدت أكثر من نصف شعري، وحتى الآن، ولا زال يتساقط، وأصبحت بعض المناطق في

---

(١) حكم التشريح وجراحات التجميل في الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات ، ج٣، ص ١٤٩.

(٢) شبير، د. محمد: أحكام جراحة التجميل، مجلة دراسات فقهية، ج٢، ص ٥٤٩ .

(٣) غاوجي، وهبة: لباس المرأة وزينتها: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ج١٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ١١٧ .

(٤) انظر موقع الفتاوى على شبكة الإنترنت Http//www. Islam on Line. net.

(٥) موقع فضيلة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، قسم الفتاوي:
Http//www. boty. com.

رأسي على شكل الصلع في عدة مناطق ملفتة للنظر، ولقد نصحني الطبيب المعالج بزرع الشعر في تلك المناطق، فما هو الحكم الشرعي في ذلك؟ أحلال هو أم حرام؟

قال الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي:

لا مانع من زرع الشعر فيعود الشعر طبيعيًا إلى رأسك.

س٢: يقول السائل:

هل يجوز نقل الشعر لشخص من منطقة النقرة في الرأس إلى منطقة الجبهة بغية تغطية منطقة الصلع؟ وهذا مبدأ زرع الشعر؟

أجاب فضيلة الشيخ بما يلي:

لا يجوز التسبب لتغيير معالم الخلقة، إلا إن كان في الخلقة تشوه، فيجوز إزالة التشوه بالعمليات التجميلية ونحوها.

س٣: أود السؤال عن مشروعية زراعة الذقن الجرداء، وهل يعتبر ذلك تغيير الخلق أم يعتبر من تقويمه طالما أن الحالة الطبيعية تستوجب نمو الشعر على منطقة الذقن؟

أجاب فضيلة الشيخ البوطي بقوله:

إذا كنت تقصد بزراعة الذقن استنباتها بالعلاجات التي يتحدث عنها الأطباء فذلك جائز لا إشكال فيه، أما إذا كنت تقصد غير ذلك كلصق الشعر بمنابت اللحية وحول الوجه، فذلك محرم وعبث بخلقة الوجه.

٥ ـ ذكرت الدكتورة ازدهار بنت محمود المدني الأستاذ بكلية التربية بمكة المكرمة(١) الصلع في بعض حالاته ضمن التشوهات التي تجرى من أجلها العمليات الجراحية الضرورية ـ في عرف الأطباء واحتجت بما يلي:

١ ـ اشتمال مثل تلك العيوب على ضرر حسي ومعنوي، وهما موجبان للإذن بالجراحة؛ لأنهما حاجة وهي تنزل منزلة الضرورة.

---

(١) المدني، د. ازدهار: أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٣٧١.

٢ ـ هذه الجراحة لا تدخل في الأعمال التي تعدُ تغييراً لخلق الله لعدة أسباب:

أ ـ وجود الحاجة الموجبة للتغيير فيستثني من نصوص التحريم، كما ذكر النووي في حديثه عن التفلج[1] « لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس».

ب ـ هذا النوع من الجراحة لا يشتمل على تغيير الخلقة قصداً، إذ إن مقصوده هو إزالة الضرر، وجاء التجميل والتحسين تبعًا.

جـ ـ أن هذا النوع من الجراحة ليس تغييراً لخلق الله، بل عودة بالعضو إلى خلقة الله سبحانه وتعالى.

الخلاصة:

هناك من قال من العلماء المحدثين بتحريم زراعة الشعر لجانب تجميلي بحت باعتبار أن ذلك كالوصل، وهناك من قال بعدم تحريمه لأنه شعر ينبت فلا غش ولا تدليس ولا خداع فيه، والذي أميل إليه أن عملية زراعة الشعر ليست وصلاً وإنما اعتبرها عملية تضييع الكثير من المال والجهد والوقت أمام النتائج الضعيفة التي يحصل عليها المقدم على تلك العملية كما سبق تقريره في الجانب الطبي، فالأولى ألا يقدم عليها إلا من يحتاجها لسبب طبي كوجود القرع أو بقع فارغة من الشعر في الرأس، كهؤلاء المصابون بمرض الثعلبة ، فمثل هؤلاء يعتبر وجود مناطق خالية من الشعر مشوهًا لهم، أما من كان الصلع في رأسه طبيعيًا بسبب الوراثة أو تقدم السن فالأولى أن يوفر ماله وجهده بدل صرفهما في أمور لن تعطيه نتائج مرضية.

٣. كريمات لاستنبات الشعر:

وهي عبارة عن أدوية «دهانات» تدهن بها فروة الرأس لمحاولة تحفيز نمو الشعر في فروة الرأس ، ويلاحظ أن الإعلانات التجارية الكثيرة لمثل تلك الكريمات بأنها تدعى أنها تعيد للمرء شعره الذي فقده وتخلصه من مشكلة الصلع إلى الأبد ، فهل هناك وجود حقيقي لمثل تلك الكريمات أم أنها مجرد دعايات واستنفاذ لأموال الناس دون فائدة حقيقية مرجوة؟

---

(١) التفلج : برد الأسنان لتباعد، وسيرد تفصيل التفليج وحكمه الشرعي في مبحث تجميل الأسنان بإذن الله تعالى.

يقول الدكتور أحمد عادل نور الدين[١] :

«يحلم العلماء أن يتوصل العلم إلى دواء يمكن أن يعالج الصلع، بدون مضاعفات ويكون بسعر مناسب وفي نفس الوقت يكون ذا كفاءة عالية، وحتى الآن لا يوجد مثل هذا الدواء».

ويقول الدكتور سمير إسماعيل الحلو[٢] :

«طالما أن الصلع لدى الرجال أمر طبيعي فعلى المصاب بذلك أن يرضى بهذا الأمر، ما لم يكن وراءه سبب مرضي، وبذلك يريح ويستريح ، ويوفر على نفسه وبلده الأموال الطائلة التي تذهب سدى ، وراء أحلام عودة الشباب علمًا بأن الأدوية التي يزعم أصحابها أنها تعيد للرأس شعره هي أدوية باهظة التكاليف، واستعمالها يكون لفترات زمنية طويلة، وفي النهاية: إما أن يخفق العلاج، أو أن تنتج بضع شعرات هزيلة سرعان ما تزول مرة أخرى».

* * *

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٢) د. سمير إسماعيل الحلو: المرشد الطبي للأسرة، مكتبة التراث، ط ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٦٠ .

المبحث الخامس
إزالة الشعر

١ ـ نتف الإبط، وحلق العانة:

نتف الإبط وحلق العانة(١) من سنن الفطرة(٢) وقد ذكرهما النبي ﷺ في حديث سنن الفطرة فقال: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد(٣)، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الآباط**»(٤) وفي رواية أخرى: «**من الفطرة :حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب**»(٥).

قال ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث: «ويتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية، تُدرك بالتتبع، منها، تحسين الهيئة وتنظيف البدن جملة وتفصيلاً والاحتياط للطهارتين، والإحسان إلى المخالط، والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة... والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿**وصوركم فأحسن صوركم**﴾ [غافر: ٤٠] لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه، فيقبل قوله، ويُحمدُ رأيه، والعكس بالعكس(٦).

---

(١) سنن الفطرة: قال الخطابي: ذهب كثير من العلماء إلى أن المراد بالفطرة هنا السنة، ومعنى ذلك أنها من سنن الأنبياء، وقيل: الفطرة بمعنى الدين، وقد ورد في حديث آخر قول النبي ﷺ: من السنة قص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار» انظر: فتح الباري، ج١٣، ص ٣٣٥.

(٢) الإبط: بكسر الهمزة الموحدة، وسكون الباء، ويذكر ويؤنث، وتأبط الشيء: وضعه تحت إبطه، والعانة منطقة الشعر في مكان العورة المغلظة انظر: ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٣٤٢.

(٣) الاستحداد: بالحاد المهملة: استفعال من الحديد، والمراد به استعمال الموس في حلق الشعر من مكان مخصوص من الجسد، قيل: وفي التعبير بهذه اللفظة مشروعية الكناية عما يستحي منه إذا حصل الإفهام بها وأغنى، عن التصريح، انظر: المصدر السابق، ص ٣٤١.

(٤) رواه البخاري: كتاب اللباس، رقم ٥٨٩١.

(٥) المصدر السابق، رقم ٥٨٩٠.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٣٥.

استناداً إلى الأحاديث السابقة فقد ذكر الفقهاء أنه يسن النتف لإزالة شعر الإبط، ويسن إزالة شعر العانة بالموس، وهذا يستوي فيه الرجل والمرأة ، أما الحكمة من نتف الإبط فقد قال الفقهاء : إنه محل الرائحة الكريهة، وإنما تنشأ من اجتماع الأوساخ التي تجتمع بالعرق فيتلبد ويهيج المكان، فيشرع فيه النتف الذي يضعف الشعر فتخف الرائحة، بخلاف الحلق فإنه يقوي الشعر ويهيجه فتكثر الرائحة لذلك(١) .

أما الاستحداد في منطقة العانة، فقالوا: إن النتف مؤلم جداً إضافة إلى أنه يُرخي المحل حسب قول الأطباء في زمانهم(٢) .

وقد أجاز الفقهاء حلق الإبط أو إزالته بأي مزيل كالنورة (٣) ، وروي أن الإمام الشافعي رحمه الله كان يحلق إبطه، فسُئل عن ذلك فقال: إني علمت أن السنة النتف ولكن لا أقوى على الوجع(٤) ، وقال الإمام الغزالي رحمه الله: «المستحب نتفه وذلك سهل لمن تعوده فإن حلقه جاز، لأن المقصود النظافة، وألا يجتمع الوسخ في خلال ذلك، وربما حصل بسببه رائحة »(٥) .

وقال ابن قدامة رحمه الله: «وبأي شيء أزاله فلا بأس، لأن المقصود إزالته فإن اطلي بنورة فلا بأس إلا أنه لا يدع أحداً يلي عورته إلا من يحل له الاطلاع عليها»(٦) .

٢ ـ الرأي الطبي:

لقد أرسى الإسلام قواعد النظافة والمحافظة على صحة الجسم من الأمراض

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ، ج ١٣ ، ص ٣٤٢ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) النورة: بضم النون: حجر يحرق ويخلط بزرنيخ وغيره، والنورة أصلها كلس وزرنيخ يخلطان بالماء ويتركان بالشمس أو الحمام بقدر ما ينطبخ وتشتد زرقته، ثم يُطلى به ساعة ريثما يعمل، ثم يغسل، ويطلى مكانه بالحناء لإذهاب ناريته انظر: ابن طولون: المنهل الروي في الطب النبوي، ص ٢٣٥، وابن القيم: الطب النبوي، ص ٣٧٢، وابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص ٢٤٤ .

(٤) المصدر السابق.

(٥) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، ص ١٩٦ .

(٦) ابن قدامة : المغني ، ج ١، ص ٨٦ .

وتعتبر النظافة من أهم دعائم الطب الوقائي، حيث يقي الإنسان نفسه من شر الأمراض بمحافظته على نظافة جسمه، ومما لا شك فيه أن التخلص من الشعر في منطقة الإبطين أو العانة التي يكثر فيها العرق تساعد على وقاية الجسم من الأمراض والفطريات كما تقيه شر الرائحة الكريهة.

يقول الأستاذ عبد الرحيم مرديني: «الاستحداد يقي من الأمراض مثل قمل العانة، وأشعار العانة الطويلة تساعد على علوق الأوساخ، وتزيد من رطوبة المنطقة مما يساعد على نمو الفطور الجلدية... والحكمة الصحية من إزالة شعر الإبط: الوقاية من الطفيليات، وكذلك الخلاص من الأوساخ والمفرزات الدهنية والعرقية وبالتالي الوقاية من التهاب الجلد التخريشي وغيرها، والخلاص من الرائحة الكريهة[١]».

ويذكر الدكتور عبد الرزاق الكيلاني[٢]: «إن الإشعار تبدأ بالنمو تحت الإبط وفي مناطق أخري من الجسم، وفي نفس الوقت تنمو في هذه المناطق غدد عرقية ودهنية، فإذا تراكمت المفرزات الدهنية وطال أمدها، أزنخت، وأصبحت رائحتها كريهة، لذلك يُسن نتف شعر الآباط لئلا تتراكم عليه هذه المفرزات».

وقد تطور الطب الحديث وأصبح بالإمكان إزالة الشعر بتقنيات حديثه، منها كريمات مزيلات العرق، والليزر، وقد سبق توضيح الحكم الشرعي في إزالة الشعر بمزيل آخر غير النتف والاستحداد، حيث نص الفقهاء على جواز إزالة الشعر بأي مزيل آخر لأن المقصود إزالته، وسيتم في المبحث القادم تسليط الضوء على الليزر كتقنية حديثة لإزالة الشعر، حيث سيتم التعريف بهذه التقنية الحديثة، وآلية عملها، وآراء بعض الأطباء حول إذا ما كان استخدام هذه التقنية آمنًا أم لا.

٣ـ إزالة الشعر بالليزر:

أ ـ تعريف الليزر LAZER :

كلمة ليزر اختصار لخمس كلمات إنجليزية تعني بالعربية: «تكبير الضوء عن طريق

---

(١) عبد الرحيم ماريني: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، دار المحبة، دمشق، ط١، ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣م، ص ٨٨، ٩١.

(٢) د. عبد الرزاق الكيلاني: الحقائق الطبية في الإسلام، ص ٢١٩.

اشتشارة مادة معينة باستخدام أشعة، وهذا معناه أن المادة التي توضع في وسط معين يختلف الضوء المنبعث منها باختلاف المادة»(١) .

فهناك أنواع مختلفة من أشعة الليزر تختلف باختلاف المادة المستثارة، كما أن الضوء (شعاع الليزر) يختلف عن الضوء العادي لأن الشعاع الضوئي بصفة معينة يتكون من مجموعة من الجزئيات يسمي كل جزء (فوتن). والفوتنات الخاصة بالضوء العادي تختلف عن تلك الخاصة بضوء الليزر في ثلاثة أشياء أساسية:

١ ـ الجزئيات التي تخرج من الضوء العادي تتفرق إلى جميع الاتجاهات وكلما بعدنا عن الضوء تشتت الضوء وانتشر عكس الليزر ، فجزئيات الليزر تتميز في أنها تسير متوازنة مع بعضها إلى ما لا نهاية كحزمة واحدة، وأهمية هذه الميزة تكمن في إمكانية توجيه شعاع الليزر إلى أي مسافة أو مدى دون أن يقل تأثيره، كما يمكن تركيزه على جزئ معين داخل خلية وإحداث أي تغيير نريده.

٢ ـ الضوء العادي لونه أبيض يميل إلى الاصفرار لاحتوائه على جميع ألوان الطيف المختلفة، فإذا وجهناه داخل مخروط معين فإنه ينفصل إلى ألوان، فهو نقي أحادي اللون وهذه الخاصية تجعل استخدام شعاع الليزر ممكن فى جراحة التجميل بتوجيه هذا اللون لخلية محددة لتمتصه ؛ فكل ليزر يخرج بلون معين يمكن استخدامه في امتصاص بعض الخلايا التي يراد تغييرها مثل الوشم أو الوحمة بجميع ألوانها.

٣ ـ الطاقة المنبعثة : فشدة الضوء تختلف في انبعاثها من الضوء العادي عنها في أشعة الليزر . . . فهي أزيد من النور العادي بملايين المرات وهي ليست قوية فقط بل يمكن التحكم فيها بالزيادة أو النقصان(٢) .

وقد اكتشف أسلوب إزالة الشعر بالليزر مصادفة ، عندما كان يستخدم الليزر في معالجة تجاعيد الوجه في أوائل التسعينيات، فقد تبين أن المناطق التي تعالج فيها التجاعيد بالليزر يتأخر ظهور الشعر فيها؛ فالطاقة المستخرجة من الليزر تصيب بصيلات الشعر بالضعف حتى أنها لا تنمو مرة أخرى، ولفت هذا الاكتشاف الأنظار

---

(١) د. أحمد نور الدين: جراحات التجميل» ص ١٤٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٨ .

إلى التركيز على البحث عن الموجة المناسبة من شعاع الليزر التي تمتصها بصيلات الشعر في الوجه أو الجسم عمومًا[١] .

٥ ـ آلية إزالة الشعر بواسطة الليزر:

تقول الدكتورة أمينة الأميري:

يتم في عملية إزالة الشعر بواسطة الليزر استخدام موجة واحدة من أشعة الشمس دون التأثير على البشرة ، وبما أن هذه الموجة طويلة إلى حد ما، فإن صبغة الميلانين تأخذ حرارة الليزر، ثم توزعها فتقوم بتدمير بصيلة الشعر، وعادة لا تكون بصيلات الشعر في مرحلة واحدة، فبعضها يكون في مرحلة النمو، وبعضها فى مرحلة الراحة وبعضها فى مرحلة السقوط؛ لذلك فإن الشعر الذى يكون فى مرحلة النمو هو الذي يتأثر في عملية الإزالة بالليزر، ومن هنا فإن المرء يحتاج إلى عدة جلسات لإزالة الشعر بواسطة الليزر.

وأفضل الناس استجابة لليزر هم أصحاب البشرة الفاتحة والشعر الغامق لكثرة وجود صبغة الميلانين في بصيلات الشعر مما يجعل الحرارة أقوى، والتوصيل أكثر لوجود صبغة الميلانين بكثرة.

وعادة يحتاج المرء بين ٣ ـ ٦ جلسات لإزالة الشعر، وتختلف الجلسة حسب نوع الشعر وكثافته ومكان إزالته في حالة وجود خلل هرموني فشعر الوجه يحتاج لإعادة كل ٦ ـ ٨ أسابيع، واليدان والرجلان تحتاج إلى جلسة كل ٨ ـ ١٢ أسبوع، وهذه الفترات تتباعد مع الزمن لأن الشعر يصبح أرق وأنعم ويصبح فاتح اللون، ولابد هنا من التنبه إلى أمر وهو أن الليزر لا يقضي نهائيًا على الشعر كما يظهر في الإعلانات التجارية، لأن الشعر يعود للنمو ولكن الفترة تكون أطول ، ويظهر بشكل أخف وأنعم.

وترى الدكتورة أمينة أن استخدام الليزر في إزالة الشعر آمن إلى حد ما، وليست له مضاعفات إلا الشيء اليسير، فقد يحصل بعد استخدام الليزر حرق بسيط وهذا يزول بعد أسبوع تقريبًا، ويمكن أن يحصل ألم أثناء استخدام الليزر وهذا يمكن أن

---

(١) د. أحمد نور الدين: جراحات التجميل، ص ١٤١ .

يمكن أن يُتفادى باستخدام كريمات تمنع ذلك، ومن المحتمل حصول بقع بنية خاصة عند أصحاب البشرة الغامقة، وأحيانًا بقع بيضاء، لذلك يفضل عدم عمل الليزر لأصحاب البشرة السمراء وفي حالات قليلة يمكن أن يتحول لون الشعر إلى الأبيض بعد إزالة بالليزر كما يمكن أن تحصل حبوب مثل حب الشباب أو تهيج لحب الشباب في الجلد أو تغيير ملمس الجلد، وهذه الحالات قليلة الحصول.

وتنصح الدكتورة أمينة أن تكون إزالة الشعر بواسطة الليزر على يد متخصصين في ذلك، لأن هناك من يستخدم هذه التقنية لأمور تجارية، فأحيانًا قد يشتري البعض أجهزة رخيصة الثمن وبالتالى تكون ضعيفة المفعول ويوهمون أن جلساتهم رخيصة الثمن ، ولكن ما يلبث الشعر أن يعود للنمون سريعًا، كما أن بعض مراكز التجميل لا يمكنهم التصرف مع المضاعفات إذا حصلت وبالتالي فإن مستخدم الليزر على يد غير متخصص قد يعرِّض نفسه إلى مضاعفات سيئة .

ويري **الدكتور حميد تقدس**: جراح عام وأخصائي ليزر[١] أن نزع الشعر بالليزر أكثر أمانًا وأفضل من استخدام الشمع (الحلاوة) أو الخيط أو الأجهزة الكهربائية النازعة - التي حسب رأيه - تؤدي أحيانًا إلى التهاب العقد الليمفاوية تحت الإبط إذا سيء استخدام تلك الطرق، ويؤكد الدكتور حميد على ضرورة استخدام أجهزة الليزر بعد التأكد من جودتها، وتدريب الأطباء العاملين وفني الليزر وذلك لنتيجة أفضل في حالة وجود شعر غير مرغوب فيه، وهو يرى أن الليزر لا يقلل الشعر غير المرغوب فيه فحسب ولكنه أيضًا يحسن نسيج الجلد وذلك بتنشيط وتحفيز تكوين مادة الكولاجين في الجلد.

ويقول **الدكتور سامر قدسي**[٢] : إن استخدام الليزر يعتبر الطريقة المثلى لإزالة الشعر الزائد ، وتبدأ المعالجة بإجراء اختبار تحمل بسيط لمعرفة مدى تقبل الجلد لليزر، وفي اليوم الثاني يتم قراءة الاختبار وتحديد الجرعة الليزرية اللازمة لإزالة الشعر، ومن

---

(١) الدكتور حميد تقدسي أخصائي ليزر وزميل بالجمعية الأمريكية لطب وجراحة الليزر، وتدرب على الليزر في مدرسة هارفارد الطبية وهو أول جراح جلب جهاز الليزر «لايت شير دايود» إلى الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٩٩م انظر: مجلة الصحة والطب ، ع ٣٢٩، ١٢ مارس ، ٢٠٠٥م، ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ع ٥٦ ، ١٦ أكتوبر ١٩٩٩م.

المعروف خلافًا للاعتقاد السائد أن الليزر ليس أشعة بمعنى الكلمة كالأشعة الأيونية أو أشعة إكس المستخدمة في التصوير الشعاعي والمفترة إذا تم استخدامها بكثرة، أما الليزر، فهوعبارة عن حزمة ضوئية تخترق الجلد وتصل إلى جزيئات الشعر لتخريبها، فهي سليمة تمامًا وغير مضرة، وغير مسرطنة، وتقوم المعالجة بالليزر على جلسات شهرية، مدة الجلسة من ١٠ ـ ١٥ دقيقة وتحتاج إلى إعادة حسب طبيعة وكثافة الشعر.

٤ ـ إزالة الشعر من الوجه بالنمص:

تعريف النمص لغة:

النَمصْ: هو نتف الشعر، والنَّمَص بتحريك الميم: رِقَّة الشعر ودقته، حتى يُرى كالزغب، والنَّميص: المنتوف، والنميص من النبات ما نمصته الماشية بأفواهها(١) ويقال: رجل أنمص الحاجب إذا دقَ مؤخَّر الحاجبين(٢) والمنماص: هو المنقاش(٣) أو الأداة المستخدمة في نمص الشعر.

النمص شرعاً:

بعض الفقهاء قالوا: إن النمص معناه نتف الشعر من الوجه، ولم يفرقوا بين شعر الحاجبين وباقي شعر الوجه(٤) .

وقصر آخرون النمص على إزالة الشعر من الحاجبين لترقيقهما، قال ابن حجر: يُقال: إن النماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما(٥).

وقال أبو داود في السنن: النامصة: التي تنقش الحاجب حتى ترققه(٦) .

(١) الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٥٦٩ .

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت، ج٤، ص٤٤٣ .

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص ١٠١ .

(٤) ابن عابدين: رد المحتار، ج ٩، ص ٤٤٥ ، والنووي: شرح صحيح مسلم، ج١٣ ، ص ٢٨٩ ، والقرطبي: أحكام القرآن، ج ٥، ص ٣٩٣ .

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ، ص ٣٩٥ .

(٦) سنن أبي داود، ج٤، ص ٣٩٩ .

حكم النمص شرعاً:

ورد الوعيد الشديد واللعن على من تفعل ذلك، من خلال أحاديث نبوية شريفة ثابتة عن النبي ﷺ، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لُعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة، والواشمة والمستوشمة من غير داء»[(١)] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتفلجات [(٢)] للحسن المغيرات خلق الله، فقال عبد الله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله، فقالت (أم يعقوب)[(٣)] : لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، فقال: لئن قرأتيه لقد وجدتيه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧] فقالت المرأة: فإني أرى شيئًا من هذا على امرأتك، قال: اذهبي فانظري، قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئًا فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئًا، فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها[(٤)] .

ومعنى النامصة: التي تزيل الشعر من الوجه، والمتنمصة: هي التي تطلب فعل ذلك بها[(٥)] .

قال القرطبي: المتنمصات: جمع متنمصة، وهي التي تقلع الشعر من وجهها بالمناماص ـ وهو الذي يقلع الشعر ـ ويقال لها: النامصة[(٦)] .

وقال النووي: وقال بعضهم: المنتمصة بتقديم النون، والمشهور تأخيرها[(٧)] ، ومعنى قول ابن مسعود رضي الله عنه لم نجامعها: أي لم نصاحبها، ولم نجتمع نحن وهي بل كنا نطلقها ونفارقها[(٨)] .

---

(١) المصدر السابق، حديث رقم ٣٦٩٦ .

(٢) سيرد معنى الواشمة والمستوشمة، والمتفلجات في المباحث القادمة مفصلاً بإذن الله تعالى.

(٣) ورد اسم أم يعقوب في الرواية الواردة في صحيح البخاري.

(٤) الحديث رواه البخاري، كتاب اللباس، رقم ٥٩٣٩،ومسلم: كتاب اللباس والزينة، رقم ٤٠٨٢، واللفظ لمسلم.

(٥) النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣ ، ص ٢٨٩ .

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص ٣٩٣ .

(٧) النووي : المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن معناه لم أطأها[١] .

آراء الفقهاء حول تفصيلات حكم النمص:

١ ـ المذهب الحنفي:

انطلق فقهاء الحنفية في تحريرهم لأحكام النمص من تعريفهم للنمص وهو عندهم نتف الشعر كما مرّ سابقًا في التعريف الشرعي لمعنى النمص، وقد قيد بعض فقهاء الحنفية النمص بنقش شعر الحاجب حتى يرق[٢] ، وحاول فقهاء الحنفية الوصول إلى علة التحريم، فقالو: إن اللعن قد يكون محمول على من تفعله لتتزين للأجانب، وإلا فلو كان في وجهها شعر ينفر عنها زوجها، ففي تحريم إزالته بُعْد ، لأن الزينة مطلوبة للتحسين، إلا أن يُحمل على ما لا ضرورة إليه، لما في نتفه بالمنماص من الإيذاء[٣] .

وهم بذلك يحرمون النمص إذا فعلته لتظهر هذه الزينة للأجانب، أو إذا فعلته بلا ضرورة، لأن في النتف إيذاء وضرر، أما إذا فعلته بقصد التزيين، لزوجها لوجود شعر في وجهها ينفر زوجها منها، فقالوا بجواز ذلك، وأباحوا للمرأة ، أن تزيل الشعر من وجهها إذا نبت لها لحية أو شوارب.

٢ ـ المذهب الشافعي:

أ ـ عرف الشافعية النمص بأنه: إزالة الشعر من الوجه، فهو محرم عندهم إلا إذا نبت للمرأة لحية أو شوارب فإنه يستحب إزالتهما، قال النووي «ومذهبنا ما قدمناه من استحباب إزالة اللحية والشارب والعنفقة[٤] وإن النهي إنما هو في الحواجب وما في أطراف الوجه[٥] والشافعية لم يفرقوا بين المتزوجة وغيرها في استحباب إزالة شعر الوجه إذا نبت لها لحية أو شوارب » كما لم يفرقوا بين الحلق والنتف في إزالة اللحية

---

(١) القاضي عياض: شرح مسلم، ج ٦، ص ٦٥٤ .

(٢) ابن عابدين: رد المحتار، ج٩، ص ٤٥٥، والكمال بن الهمام: شرح فتح القدير، ج٥، ٢٠٣ .

(٣) ابن عابدين: المصدر السابق.

(٤) العنفقة: الشعر النابت على الشفة السفلى.

(٥) النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣ ،ص٢٨٩، والمجموع، ج ١، ص ٣٧٧ .

أو الشارب إذا نبتا للمرأة قال النووي :ونسب هذا القول إلى القاضي حسين: يستحب للمرأة حلق ونتف ما نبت لها من لحية لأنه مُثْلَة»[١] .

ب ـ أجاز بعض الشافعية الأخذ من شعر الوجه أو الحاجبين إذا كان بإذن الزوج، وأما إذا لم يكن بإذن الزوج فمنعوه للتدليس[٢] .

جـ ـ كره الشافعية تهذيب الحاجبين إن طالا، بأخذ شيء منهما، قال النووي: «هو تغيير لخلق الله ولم يثبت فيه شيء»[٣] .

د ـ أما الحف[٤] ، فقد أجازه بعض الشافعية ، ونقله عنهم ابن حجر فقال[٥] : قالوا: يجوز الحف والتحمير والنقش والتطريف إذا كان بإذن الزوج لأنه من الزينة»، واستدلوا بما أخرجه الطبري من طريق أبي إسحاق عن امرأته أنها دخلت على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكانت شابة يعجبها الجمال فقالت: المرأة تحف جبينها لزوجها؟ فقالت: أميطي الأذي عنك ما استطعت[٦].

أما الإمام النووي فلم يُجزْ الحف أيضًا، وقال: يجوز التزيُّن بكل ما ذكر، إلا الحف فإنه من جُملة النماص[٧] .

٣ـ المذهب المالكي:

١ ـ بعض المالكية عرفوا النمص أنه إزالة الشعر من الوجه كاملاً، مثل القرطبي، والقاضي عياض من المالكية، وهؤلاء حرموا إزالة الشعر من الوجه كله، سواء كانت

---

(١) النووي: المجموع، ج١، ص ٣٧٨ .
(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ،ص ٣٩٥ .
(٣) النووي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٠ .
(٤) الحف: قال أهل اللغة: حف رأسه وشاربه أي أحفاه، وحف اللحية يحفها حفًا إذا أخذ منها، وحف يحفه حفًا إذا قشره، والمرأة تحف وجهها وحفافًا: تزيل عن الشعر بالموس وتقشره، واحتفت المرأة هي التي تأمر من يحف شعرها بخيطين، وهو من القشر، واسم ذلك الحفافة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص ٥٠ .
(٥) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ، ص ٣٩٥ .
(٦) المصدر السابق.
(٧) النووي: المصدر السابق.

الإزلة لأجزاء من شعر الحاجبين أو لباقي شعر الوجه، وحرموا ذلك الفعل سواء كان بالمنماص أو غيره مثل الخيط أو الحلق بالموس، لأنهم اعتبروا أن ذلك كله يدخل في معنى النماص[١].

وبعض المالكية: قصر النمص على إزالة شعر الحاجبين دون الوجه، فحرموا إزالة شعر الحاجبين وأجازوا غيره من شعر الوجه إذا تمت إزالته بالحلق أو الحف.

قال القيرواني: «ولها ـ أي المرأة ـ حلق الوجه وحفه نصًا، والمحرم إنما هو نتف شعر وجهها، ولها تحسينه وتحميره ونحوه من كل ما تتزين فيه له»[٢].

٢ ـ أجاز بعض المالكية الأخذ من أطراف شعر الوجه وحذف زوائده وهو ما يسمى بالتزجيج[٣] وربطوا العلة بالتدليس وتغيير خلق الله، فما كان منه مغيرًا لخلق الله أو قصد به التدليس يحرم، وإلا فلا يحرم، واستدلوا بما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت للمرأة التي سألت عن حف الجبين: أميطي عنك الأذى ما استطعت.

٣ ـ قال بعض المالكية إن النهي الوارد في الحديث عن النمص مخصوص أو مقصور على المرأة المتوفي عنها زوجها أو المفقود زوجها لأنها منهية عن استعمال الزينة.

قال القيرواني: «المعتمد جواز حلق جميع شعر المرأة ما عدا شعر رأسها، فيحمل ما في الحديث على المرأة المنهية عن استعمال الزينة كالمتوفى عنها والمفقود زوجها[٤]».

٤ ـ المذهب الحنبلي:

١ ـ الحنابلة قالوا بتحريم إزالة جميع شعر الوجه بالمنماص لورود الخبر عن النبي

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص ٣٩٢، والقاضي عياض: شرح صحيح مسلم، ج٦، ص ٦٥٤.

(٢) أحمد النفراوي: الفواكه الدواني، ج ١، ص ٨٢؛ ج ٢، ص ٤١٠.

(٣) التزجيج: زجج أو زججت المرأة حاجبها، دقفته وطولته، وقيل: إطالته بالإثمد، والزجج محط الحاجبين ودقتهما، وطولهما واستقواسهما، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٢٨٧، وقيل: هو حذف زوائد الشعر، انظر: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) أحمد النفرواي: الفواكه الدواني: ج ٢، ص ٤١٠.

ﷺ في تحريم النمص ولعن النامصة والمتنمصة، وقد أورد ابن قدامة الحنبلي قول أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ بجواز حلق شعر الوجه دون النتف لورود الخبر في النمص دون الحلق(١) .

٢ ـ وقال بعض الحنابلة بجواز نمص شعر الوجه والحاجبين بإذن من الزوج وعللوا ذلك أن علة تحريم النمص هي التدليس والتغرير ، فإن خلا الأمر من التدليس جاز، وإن وقع فيه التدليس على الزوج حرم(٢) .

٣ ـ أجاز الحنابلة للمرأة أن تزيل الشعر إذا نبت لها لحية أو شارب، قال البهوتي: «أما النساء ، فيجب عليهن إزالة ما في إزالته جمال لها، ولو شعر اللحية إن نبت وإبقاء ما في بقائه جمال»(٣) .

٤ ـ أجاز الحنابلة حف شعر الوجه بالموس أو أية طريقة سوى النمص مثل استخدام الخيطين وغير ذلك: قال ابن مفلح: ولها ـ أي المرأة ـ حلقه وحفه وتحسينه بتحمير ونحوه»(٤) .

٥ ـ روي عن ابن الجوزي أنه أجاز النمص إن لم يشهر شعاراً للفواجر وإن أشهر شعاراً للفواجر يحرم(٥) . .

الخلاصة:

١ ـ اتفق الفقهاء على تحريم النمص لورود النص الصريح الذي يدل على تحريمه ولكنهم اختلفوا في معناه فمنهم من حمل النمص على إزالة شعر الوجه كله وهم بذلك حرموا إزالة شعر الحاجبين وباقي شعر الوجه؛ لأنه يدخل في جملة النماص عندهم، وذهب آخرون إلى أن النمص المحرم هو إزالة شعر الحاجبين فقط دون باقي شعر الوجه، وهم بذلك أجازوا إزالة شعر الوجه، دون الحاجبين.

---

(١) ابن قدامة: المغني: ج١، ص ٩٤ .
(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ، ص٣٩٥ .
(٣) البهوتي: كشاف القناع، ج١، ص ٣٠٥ .
(٤) ابن مفلح: كتاب الفروع، ج١، ص ١٣٥ .
(٥) نقله عنه: ابن حجر: فتح الباري ، ج١٣ ، ص ٣٩٥ .

٢ ـ أكثر الفقهاء أجازوا للمرأة أن تزيل الشعر، إذا نبت للمرأة لحية أو شارب، بل استحبوا ذلك لأن وجود لحية أو شارب في حق المرأة مُثْلَة.

٣ ـ أجاز بعض الفقهاء للمرأة أن تأخذ من شعر وجهها وشيء من الحاجبين إذا كان ذلك بطلب من الزوج أو كان بإذنه، لأن ذلك من جملة الزينة له، ويعتبر ذلك خالٍ من التدليس، أما إذا كان فيه تدليس على الزوج فيحرم عند ذلك، واشترطوا عدم إظهار هذه الزينة للأجانب.

٤ ـ قصر بعض الفقهاء تحريم النمص على إزالته بالمنماص، أما إذا أزيل بالموس أو الخيطين أو غير ذلك فأجازوه ، وفي وجهة نظر الباحثة أن ذلك لا دليل عليه فالنمص ـ بالذات نمص الحاجبين ـ محرم لأن فيه تغيير لخلق الله، وهذه العلة منصوص عليها في الحديث الشريف، أما نمص باقي شعر الوجه فليس فيه تغيير خلق الله وبإمكان المرأة أن تزيله بأية طريقة تريدها، وهو في وجهة نظر الباحثة لا يدخل في النمص بل تباح إزالته كباقي شعر البدن، مثل شعر اليدين والساقين وهو من جملة زينة المرأة وليس فيه تغرير أو تدليس ومن عادة النساء إزالته.

٥ ـ قال بعض الفقهاء :إن النماص المحرم إنما هو مقصور على من حَرُم عليها الزينة كالمتوفى عنها زوجها، أو المفقود زوجها، وهذا لا دليل عليه بل ترده الأحاديث النبوية الشريفة التي حرمت النمص.

٦ ـ بعض الفقهاء قصر تحريم النمص على أنه إذا أظهر شعاراً للفواجر، أما إن لم يكن كذلك فلا يحرم، وهذا أيضًا لا دليل عليه بل العلة واضحة في الأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك قول من قصر التحريم على التشبه بالمخنثين .

والذي أميل إليه أن النمص ـ نمص الحاجبين محرم ـ لوجود النص الصريح في ذلك، أما باقي شعر الوجه فلا أري بإزالته بأس لأنه من جملة زينة المرأة، وليس فيه تدليس أو تغرير بل تفعله النساء للزينة فبإمكان المرأة أن تأخذ من شعر وجهها ما شاءت شرط ألا تقترب من استقامة شعر الحاجبين كما يمكنها تحمير وتغيير شعر الوجه كتبييضه وهذه الأمور من جملة الزينة، وقد نص الفقهاء على جوازها كما سبق ذكره .

قال ابن حجر: «قالوا: يجوز الحف والتحمير والنقش والتطريف، إذا كان بإذن

الزوج لأنه من الزينة»(١) .

وقال القيرواني: «ولها حلق الوجه وحفه نصًا، والمحرم إنما هو نتف شعر وجهها، ولها تحسينه وتحميره ونحوه مما كل ما تتزيين فيه له»(٢) .

وقال ابن مفلح: «ولها حلقه وحفه وتحسينه بتحمير ونحوه»(٣) ، أما ما تقوم به بعض النساء من تحمير الحاجبين بحيث تختار الشكل الذي تريده وتقوم بتحمير وتبييض باقي شعر الحاجبين فهذا في وجهة نظري تشويه لشكل الحاجب والمرأة ينبغي ألا تفعل ما هو مشوه لخلقتها بحجة أنه من الزينة وسيتم في المباحث القادمة تناول الطرق التي يتم بها إزالة شعر الوجه والتحمير والتبييض من الجانب الطبي.

أضرار النمص : الجانب الطبي:

١ ـ نتف الشعر: يقول الدكتور جون ويس أخصائي الأمراض الجلدية(٤) : «إن نتف الشعر لا يسبب نمو مزيد من الشعر كما يُعتقد في بعض الأحيان، إلا أن الشعر يمكن أن ينكسر، بطريقة تقسم طرف الشعرة، فتظهر الشعرة بطرفين أو رأسين في المكان الذي ظهرت فيه شعرة واحدة، والنتف لا يزيل الشعر من جذوره، بل يعود للنمو من جديد، والنتف المستمر يؤدي إلى تعطيل جذر الشعرة أو كيس الشعر ولن تنمو الشعيرات بعد ذلك، ولقد أظهرت العديد من النساء قبل عدة عقود من الزمن تلك الحال في جبينهن، واليوم عليهن أن يطلن حواجبهن(٥) لأن ذلك لم يعد جزءاً من (الموضة) ، على الأقل حتى الآن لا توجد طريقة لإثارة كيس الشعر الخالي من الشعر للنمو مجدداً » .

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣ ، ص٣٩٦ .

(٢) أحمد النفراوي: الفواكه الدواني ، ج ١، ص ٨٢ .

(٣) ابن مفلح: الفروع، ج١، ص ١٣٥ .

(٤) د. جون ويس: العناية بالجلد، ترجمة عماد أبو سعد، الدار العربية للعلوم، ط١، ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٥) يقصد بسبب تغير (الموضة) أو ما هو دارج في تزيين المرأة فالأمر يختلف من وقت لآخر فقد تكون في فترة من الفترات (موديل) الحاجب الرفيع وفي غيرها الحاجب السميك والمرأة التي تكثر نتف الحاجب قد تفقد شكل حاجبها الأصلي ولا تستطيع إعادته إلى طبيعته بل يصبح شكله مشوهًا لوجود فراغات ، أو نمو شعر برأسين.

وتقول الدكتورة سهام سلطان: «النهى عن النمص جاء لأنه يوجد تحت الحاجب في السقف العلوي (الحجرة الحجاج) ثقب يخرج منه شُرينات «مصغّر شريان» دموية وأوردة دقيقة تعصب العين، وتغذي الأعصاب المحرّكة والمغذية للعين، فإذا نزعت أول شعرة حدث نزف شعري، أي: تمزق شعيرات دموية، وبالتالي ازرقاق في المنطقة (أي يميل لونها إلى الزرقة) ، وكلما زاد النمص ، قلت الدورة الدموية في ذلك المكان مما يؤدي إلى ضعف الرؤية، أو خللها أو ارتجاف العين وارتخائها[(١)] .

٢ ـ تحمير أو تبييض شعرالوجه:

يتم ذلك بواسطة كريمات تزيل أو تخفف لون الشعر فيصبح ضاربًا إلى الأشقر أو البياض الذي لا يكاد يري، وهذه طريقة آمنة لا تسبب أخطارًا على البشرة، إذا استخدمت بروية وأمان، ولكن الاستخدام المتواصل والكثير لهذه الطريقة قد يهيج الجلد ويسبب الطفح المحلي[(٢)] .

٣ ـ إزالة شعر الوجه بالكريمات:

ومثل تلك الكريمات متوفرة في الصيدليات بشكل مرهم أو سائل أو رغوة وتصنع من مواد كيماوية تضعف الشعر وتجعله يتقصف ويتساقط ، ويذوب مباشرة، تحت سطح الجلد، وهذه الطريقة ينبغي الاحتراس عند استعمالها إذا كان الجلد مشقوقًا أو مكشوطًا أو به أية جروح لأن المادة الكيميائية تسبب التهابًا جلديًا مضرًا في حالة وجود جروح في الجلد، كما ينبغي ألا تترك مثل تلك الأدوية فترة طويلة على الجلد لأنها قد تسبب في تهيج شديد للجلد وتبقع واحمرار والمدة المأمونة بين ١٠ ـ ١٥ دقيقة[(٣)] .

أما الكريمات التي تزيل الشعر نهائيًا ولا يعود الشعر للنمو مرة أخرى، فتقول

---

(١) رضا: د. صالح بن أحمد: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م، ج١، ص ١١٣ .

(٢) إيميل بيدس: العناية بالجلد، بشرتك دليل صحتك، المؤسسة اللبنانية العربية ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٩٣ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٤، ١٩٥،وجون ديس: العناية بالجلد، ص ١٢٩، وميرك: الموسوعة الطبية الميسرة، ج٤، ص ٣٩٨١ .

الدكتورة أمـينة الأميري إنها كـريمات غير موجودة حـقيقة وهي مجرد دعـايات، فلو كانت ذات مفعول حـقيقي وثبت نجاحها في الـتخلص التام من الشعر فـلماذا تصرف تلك المبالغ الضخمة على اختراع أجهزة اللـيزر التي تستخدم في إزالة الشعر؟ وتنصح الدكتورة أمينة بعدم الانخداع والانبهـار بالدعايات والجري وراءها ؛ لأنه لم يثبت إلى الآن وجود كريمات تقضي على الشعر نهائيًا وشراء مثل تلك الكريمات مضيعة للمال.

٤ ـ التشعر أو الشعرانية عند النساء:

يقـول الدكتـور سامي قـدسي أخصائـي الأمراض الجلـدية والتـناسلـية [١] :إن الشعرانية عـند النساء تعتبر من الأمراض الـشائعة في الوطن العربي، ويمـكن تصنيف الشعرانية إلى قسمين:

١ ـ الشعـرانية الناجـمة عن خلل هـرموني في الجـسم، وفي هذه الحالـة تكون الدورة الشهرية غير منتظمة أو غائبة.

٢ ـ الشعرانية الأساسية وهي ما تعرف بالشعرانية المجهولة السبب.

وتشكل الشعرانية الأساسية أكثر من ٩٢٪ من حالات الشعرانية عند النساء ، أما علاج ذلك فيكون بما يلي:

١ ـ المعالجة الهرمـونية: وتهدف إلى إصلاح الخلل الهرمونـي الموجود في الجسم حيث يوجد زيادة في الهرمونات المذكرة مثل الـتستوسترون والإندروجينات بشكل عام وأهم الحالات المرضية الـتي تصيب المبيض وتؤدي إلى زيادة إفراز الـهرمونات المذكرة مرض تكيس المبيض.

٢ ـ المعالجة التجميلية، وهي مفيدة في حالات الشعرانية غير المترافقة باضطرابات هرمونية أو عدم انتظام في الدورة الشهرية، حـيث كان يستخدم في الماضي طريقة نزع الأشعار الكهربائي، ولكنها لم تعد تستخـدم حاليًا لعدم جدواها وكونها مؤلمة ومكلفة ماديًا.

٣ ـ أما الطريقة المثلى للعلاج في الوقت الحاضر فهي إزالة الشعر بواسطة الليزر.

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٥٦، السبت ١٦ أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١١باختصار يراجع ،وأيضًا في موضوع الشعرانية أو التشعر عند النساء: الموسوعة الطبية الميسرة، ج١، ص ٤٢٩ .

ويقول الدكتور ملحم محسن[١]:

إن الشعرانية عند النساء تعتبر مرضًا مشوهًا للجمال... وهي كثيرة الحدوث عند النساء والبنات على حد سواء، وهي ناتجة عن أمراض جسمانية أو غير معروفة السبب، وقد تحصل عند بعض النساء بعد سن اليأس، أو بعد الاستعمال الطويل لمادة (A. C. T. H)، وبعض الأحيان استعمال الكورتيزون، وهذا الشعر يختفي بعد توقف العلاج، وأيضًا الجرعات العالية من فيتامين C ، تولد الشعرانية في الوجه، وغير الوجه.

حكم إزالة شعر الوجه وتلوينه بواسطة الكريمات:

يلاحظ مما سبق أن بروز الشعر بشكل كثيف على وجه المرأة أو في مناطق أخرى من الجسم تعتبر حالة مرضية تحتاج إلى علاج، ومن هنا فقد أجاز الفقهاء للمرأة التخلص من شعر الوجه إن نبت لها لحية أو شوارب ؛ لأن الخلقة السليمة للمرأة عدم وجود الشعر في تلك المناطق بغزارة ؛ لذلك استحب الفقهاء إزالة هذا الشعر واعتبروا بقاءه (مُثْلة) أو تشويه لوجه المرأة، ومن هنا يجوز للمرأة إزالة ذلك الشعر بأية طريقة تختارها أو يختارها الطبيب.

أما تلوين شعر الوجه بواسطة الكريمات أو المواد التي تجعل لونه فاتحًا فيجوز استخدامها لأن هذا الشعر يباح أصلاً إزالته ـ فالباحثة مع الرأي القائل بأن النمص المحرّم هو نمص الحاجبين فقط ـ وبالتالي فإن تخفيف لونه يكون جائزًا شرعًا وكذلك الأمر فيما يتعلق بالشعر الموجود على اليدين والرجلين للمرأة.

* * *

(١) د. ملحم محسن: لا صلع ولا تجاعيد بالتأكيد، ص ٢٢٢ .

الفصل الثالث

تجميل الوجه

المبحث الأول: تجميل الوجه بالمساحيق والأصباغ.

المبحث الثاني: تجميل الوجه بالتقشير.

المبحث الثالث: تجميل الوجه بتبييض البشرة.

المبحث الرابع: تجميل الوجه بإزالة التجاعيد.

المبحث الخامس: تجميل العيون بلبس العدسات اللاصقة الملونة .

المبحث السادس: تجميل العين بالكحل.

المبحث السابع: تجميل العين بطلاء الرموش.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

«كانت النفساء تقعد بعد نفاسها أربعين يوماً، وكانت إحدانا تطلي (الوَرْس) على وجهها من الكلف».

[رواه الترمذي وحسّنه]

المبحث الأول
تجميل الوجه بالمساحيق والأصباغ

أ. نبذة مختصرة عن تاريخ مستحضرات التجميل:

مستحضرات التجميل ليست جديدة العهد، فيقال :إن استخدامها يرجع إلى أكثر من عشرة آلاف سنة، عندما كان الفراعنة ونساؤهم وملوك ما بين النهرين يستخدمون العطور والزيوت المستخرجة من الزهور والنباتات العطرية، والتوابل المختلفة للحفاظ على طرواة الجسد ونعومة البشرة، وكذلك الدهون المستخرجة من أشجار الحناء في صبغ أقدامهن وأكفهن باللون البرتقالي لمنع الأوساخ وإفرازات العرق(١) .

وقد عثر علماء الآثار في قبور الفراعنة وملوك ما بين النهرين على الكثير من مواد التجميل، ولا سيما العطور والدهون ومساحيق خام الفحم والرصاص التي كانوا يكتحلون بها، اعتقاداً بأنها رادة للعين ، وطاردة للشر وواقية من الأخطار(٢) .

كما أن النقوش الفرعونية سجلت نقشين أحدهما لسيدة تطلي شفتيها (بالروج): أحمر الشفاه، بواسطة فرشاة، وهذا المنظر منقوش على ورق بردي معروضة في أحد متاحف روما بإيطاليا، أما المنظر الثاني فهو لسيدة تضع البودرة على وجنتيها بواسطة قطعهة قماش سميكة ، وذلك لتثبيت البودرة على الوجنتين ، وقد عثر في إحدى الحفريات على وعاء تجميل به كقلة متحجرة بيضاء اللون، فلما سكب عليها الماء فاحت منها رائحة الجبن، واستنتج علماء الآثار أن هذه المادة عبارة عن كريم للعناية بالبشرة، فالمرأة الفرعونية كانت تستخدم اللبن ومنتجاته في التجميل كما يحدث اليوم في أكبر صالونات التجميل(٣) .

ويذكر التاريخ أن الملكة «نفرتيتي» التي حكمت مصر مع زوجها الفرعوني

---

(١) الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة: ص ٣٩٦، نقلاً عن مجلة: المجلة العربية سبتمبر عام ١٩٨٦م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) محمد رفعت: دليلك سيدتي إلي المكياج، ص ١٥ ، ١٦ .

أمينوفنيس الرابع، الشقيق الأكبر لتوت عنخ أمون، كانت تطلي أظافر يديها وقدميها باللون الياقوتي، وتصبغ شفتيها باللون الأحمر الفاتح، وتكتحل بمسحوق خام الفحم، كما يظهر في تمثالها، وقد كانت هذه الأصباغ محرمة على النساء عدا نساء الأسرة الفرعونية(١) .

ثم انتقلت مساحيق التجميل من مصر وبلاد ما بين النهرين إلى حوض البحر الأبيض المتوسط ، حيث أقبل عليها الرومان والإغريق وأضافوا إليها أصنافًا أخري من خلاصات الألبان ، والنباتات والخضار لتنقية البشرة من الشوائب ونظافة الأسنان(٢) .

وفي العصور الوسطى كانت إليزابيث الأولى ملكة إنجلترا وابنة هنري الثامن أو ملكة أوروبية صبغت شعرها باللون الأحمر، وكحلت جفنيها باللون الأزرق وحاجبيها باللون الأسود القاتم، وعندما أصيبت بآثار في وجهها دأبت على دهن وجهها بمساحيق الأرز والجير لإخفاء الآثار(٣) .

أما معاهد التجميل فلم تكن تعرف قبل ١٧٠٠م، حين فتحت أبوابها لأول مرة في إنجلترا لتجميل وتزيين النساء والرجال معًا بالدهون والزيوت والعقاقير المستخدمة آنذاك، لوقاية البشرة من تجاعيد العجز، وصبغ الشعر باللون الملائم للبشرة، أما بدعة طلاء الأظافر فقد ظهرت في الولايات المتحدة عام ١٩١٦م، ثم تبعها استخدام أحمر الشفاه، ومن هنا فإن تاريخ مستحضرات التجميل قد يكون مع تاريخ المرأة، والدخيل الوحيد يتركز في جراحات التجميل التي انتشرت على نطاق واسع(٤) .

والمرأة في عهد النبي ﷺ عرفت تلك الأصباغ والمساحيق، وقد وردت إشارات إلى ذلك في بعض كتب الفقه، فقد قال المالكية: ولها حلق الوجه وحفه ولها تحسينه وتحميره ونحوه من كل ما فيه تزين له (٥) .

---

(١) الموسوعة الفريدة ، ص ٣٩٦ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) أحمد النفراوي: الفواكه الدواني، ج١، ص ٨٢ .

وقال النووي: أما تحمير الوجه، والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع ، فإن لم يكن لها زوج ولا سيد أو كان فعلته بغير إذنه فحرام، وإن أذن جاز على الصحيح[١].

وقد ورد عند الحنابلة ما نصه: «إن المرأة يجوز لها تحسين وجهها وتحميره...»[٢].

وورد في الصحيحين من حديث زينب بنت أبي سلمة أنها دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان فدعت بطيب فيه صُفرة خلوق[٣] ، أو غيره في اليوم الثالث فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها[٤] ثم قالت: والله ما لي بالطيب حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ، تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»**[٥] .

وجاء عند الفقهاء ما يحرم على المتوفي عنها زوجها فذكروا منه: «الخضاب، وتحمير الوجه، وتبييضه، وتصفيره..»[٦] وهذا يعني أنه مباح لغير المعتدة.

ب. حكم استخدام المساحيق والأصباغ:

من خلال النقول السابقة يتضح أن المذهب المالكي والحنبلي أجازوا استخدام مثل تلك الأصباغ دون قيود، فهي مباحة وللمرأة أن تتزين بها وقالوا: إن ذلك من الزينة التي تزول ولا تبقى وإنما المحرم هو ما يكون باقيًا إذ فيه تغيير لخلق الله.

قال القرطبي: هذا المنهي عنه إنما هو فيما يكون باقيًا لأنه من باب تغيير خلق الله تعالى أما ما لا يكون باقيًا كالكحل والتزين به للنساء، فقد أجاز العلماء ذلك: مالك

---

(١) النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣ ، ص٢٨٦ .

(٢) ابن مفلح: الفروع، ج١، ص ١٣٦ ، والبهوتي: كشاف القناع، ج١، ص ٨٢، والمرداوي: الإنصاف، ج ١، ص ١٢٦ .

(٣) طيب يتخذ من الزعفران وتغلب عليه الحمرة والصفرة انظر: ابن الأثير: النهاية، ج٢، ص ٧١ .

(٤) العارض: صفحة الخد.

(٥) رواه البخاري: كتاب الجنائز، باب إحداد المرأة على غير زوجها.

(٦) ابن قدامة: المغني، ج١، ص ١٦٨ .

وغيره[١] ونقل مثل ذلك عن الإمام الشوكاني[٢] .

أما الشافعية فقد نقل عنهم جواز ذلك ولكن بإذن الزوج وعلمه، أما من ليس لها زوج أو سيد فلا يجوز لها فعل ذلك.

والذي أراه أن الأصل في الأمور الإباحة ولا يوجد أي دليل على تحريم استخدام مثل ذلك للزينة، ولا على قصر ذلك على المتزوجة[٣] وكما سبق تقريره عند المالكية والحنابلة فإن ذلك مثل الكحل يزول بالغسل بالماء وليس فيه تغيير لخلق الله، مع التأكيد على أن ذلك زينة ينبغي ألا تظهر للأجانب ولا تخرج بها المرأة إذا كانت مكشوفة الوجه، كما لا يجوز استخدام مثل تلك الأصباغ للإيهام والتدليس كمن توهم بياض بشرتها وهي ليست كذلك لمن جاء يخطبها.

ج- الرأي الطبي في استخدام مساحيق التجميل وكريمات البشرة:

يقول الدكتور ماجد صلاح الدين، أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية[٤] «إن مواد التجميل من عطورات وكريمات ربما لا تحدث ضررًا على البشرة إذا استخدمت لفترات قصيرة، وكانت مناسبة للبشرة، أما إذا كانت هذه المواد غير أصلية أو مقلدة أو منتهية الصلاحية، فإن تفاعلها وأضرارها على الجسم تكون عنيفة، حيث تسبب زيادة حساسية الجلد لأشعة الشمس، وربما تؤدي إلى تغيير لون البشرة في بعض المناطق ، إضافة إلى الحساسية التلامسية الجلدية».

ويقول الدكتور إبراهيم عبارة أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية[٥] :

«إن استخدام أدوات التجميل باعتدال وبطريقة مدروسة وباستشارة ذوي

(١) القرطبي: أحكام القرآن، ج٥، ص ٣٩٣ .

(٢) الشوكاني: نيل الأوطار ، ج ٦، ص ٣٤٣ .

(٣) يحتمل أن يكون بعض علماء الشافعية قصروا جواز استخدام مساحيق التجميل على المتزوجة دون غيرها بسبب الغرر أو التدليس، فقد يكون استخدامها من قبل غير المتزوجة مجالاً لأن تدلس أو توهم غير بما ليس فيها أصلاً كأن توهم أنها بيضاء البشرة باستخدام تلك المساحيق وهي ليست كذلك.

(٤) مجلة الصحة والطب: مقالة بعنوان: مستحضرات التجميل: مخاطر صحية وعواقب لا تحمد، تحقيق: يمامة بدوان، ع٣٤٢، ١١ يونيو ٢٠٠٥، ص ١٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦ ، ١٧ .

الاختصاص، سوف يحافظ على بشرة نضرة، لكن في حالة استخدام هذه المساحيق بطريقة غير صحيحة وبكثرة، ودون معرفة النوعية المستخدمة ، فإن تأثيرها سوف يساعد على تسريع ظهور علامات الشيخوخة، وظهور تجاعيد في البشرة، وخاصة حول العينين والجبهة وحول الشفاه والرقبة. . كما أن استخدام مستحضرات منتهية الصلاحية يعني التغير في التركيب الكيميائي وتحوّل المادة المستخدمة إلى مادة أخرى، حيث إن للجلد مقدرة عالية على امتصاص ما يلامسه، وفي هذه الحالة تؤدي هذه المواد إلى حدوث تحسس جلدي».

وعن الأسباب المؤدية إلى حدوث أضرار من جراء استخدام أدوات التجميل يقول الدكتور على التكمجي أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية(١) :

إن الكثير من المواد العشبية تدخل في صناعة العطور ومواد التجميل، وبعضها يسبب أنواعًا من التفاعلات كالحساسية اللمسية والتهيج الجلدي، وفي بعض الأحيان يؤدي إلى تغير في لون البشرة وظهور بقع غامقة وسوداء خاصة في الأماكن المعرضة لأشعة الشمس حيث تبدأ هذه التأثيرات على شكل احمرار أو تقشر لتتطور إلى التهابات شديدة إلى علاج طبي مكثف، والبثور التي تحدث من جراء استخدام مستحضرات التجميل فسببها وجود جزئيات دهنية كثيرة تعمل على غلق فتحات الغدد الدهنية الجلدية، وتسبب ظهور الرؤوس البيضاء كما هو الحال في حب الشباب.

أما عن علاقة مستحضرات التجميل بسرطانات الجلد فيرى الدكتور على التكمجي أنه لا توجد علاقة بين هذا المرض ومستحضرات التجميل، لأن هذا المرض سببه التعرض لأشعة الشمس الطويلة (UVA) بناءً على نظريات ثابتة.

وأضاف الدكتور التكمجي أن الفتاة الصغيرة ينبغي ألا تستخدم مثل تلك المستحضرات ، لأن بشرتها تكون كبشرة الطفل ويجب التعامل معها بحذر شديد لأنها تتأثر أكثر من غيرها بكل العوامل البيئية من شمس ورطوبة، ومواد صناعية وعطور ومواد تجميل، وعندما تضع الفتاة المكياج وهي صغيرة، فإنها وبتعودها المستمر على ذلك ترهق بشرتها وبالتالي تصاب بالشيخوخة المبكرة، وتبدو وهي في العشرين أنها ذات الثلاثين.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣ ، ١٤ .

وتنصح الدكتورة أمينة الأميري بضرورة اختيار النوع المناسب للبشرة عند استخدام مستحضرات التجميل فيتم اختيار كريم أساس أساسه من الماء في حالة البشرة الدهنية، ومن الزيت في حالة البشرة الجافة، وعلى ذوات البشرة الحساسة اختيار شركات ذات مبيعات خاصة للبشرة الحساسة، كما ينبغي تنظيف البشرة جيداً بعد استخدام «المكياج» للتقليل من حصول مشاكل للبشرة، وهذا لا يعني أنه لا توجد أية مضاعفات للمكياج، فهناك احتمالية الإصابة بالحساسية التلامسية، وظهور رؤوس بيضاء وسوداء، وظهور التصبغات البنية كنتيجة للإصابة بالحساسية التلامسية، أو من جراء تأثير أشعة الشمس على المواد المستخدمة على البشرة.

وعلى المرأة أن تتذكر دائمًا أنها كلما قللت من استخدام مساحيق التجميل ، كلما أعطت الفرصة للبشرة أن تظهر طبيعية أكثر.

د ـ المكياج الدائم (الوشم أو التاتو):

يرجع تاريخ المكياج الدائم إلى أكثر من أربعة آلاف عام، حيث وجدت جثث محنطة تظهر عليها بعض الرسوم أو ما يسمى بالوشم، ولابد هنا من التنبيه إلى أمر وهو أن مبدأ المكياج الدائم أو ما يسمى(بالتاتو)،هو ذاته الوشم الذي عرف قديمًا ولكنه أصبح الآن بألوان وأصباغ مختلفة حيث يقوم أخصائي التجميل برسم الشفاه بلون أحمر، أو حسب الاختيار، ويبقى هذا اللون ثابتًا على الشفتين وحول الفم، وكذلك بالنسبة للحاجبين حيث يتم نزع الحاجبين ورسم حاجبين بواسطة إبر معينة تحمل اللون الأسود أو البني،ويتم ذلك أيضًا برسم الكحل حول العينين ليبقى ذلك دائمًا وجزءًا لا يتجزأ من الجسم سواء كان ذلك في طريقة عمله أو المواد التي تستعمل فيه.

تقول الدكتورة أمينة الأميري:

إن التاتو عبارة عن مواد كيميائية أو صبغات يتم حقنها في الطبقة الثانية من الجلد، فيتم رسم ما يريده طالب الوشم أو(التاتو) ، ويرى البعض أن الوشم أو التاتو يلتقيان في نفس المبدأ وأن ذلك استخدم منذ فترات طويلة من التاريخ، وله علاقة ببعض المعتقدات الدينية، وقد استخدمه البريطانيون في العسكرية ، ويرى بعض المحللين لأسباب استخدام الوشم أن أكثر الناس إقبالاً عليه هم أصحاب المشاكل الدماغية، أو الجنس الثالث، فهناك بعض الإحصائيات التي تشير إلى أن ١٥٪ من

الذين يدخلون مستشفيات الأمراض النفسية يستخدمون الوشم.

ويتم عمل الوشم أو المكياج الدائم بواسطة إبراة (Electric needle) لإدخال الأصباغ في الطبقة الثانية من الجلد، ويستخدم في ذلك عدة ألوان منها الأزرق والأسود، وتستخدم فيهما مادة الكربون، أما اللون الأحمر فتستخدم فيه مادة مستخرجة من أعواد القرفة (Cennabar Vegetable dyes) واللون الأزرق الفاتح تستخدم فيه مادة: (Cobaltous Aloninate) أما اللون الأخضر فتستخدم فيه مادة (Chronmic - oxide) الكروميوم، (Chromium Sesqui - oxide) واللون الأصفر فيه مادة: (Cadmium Sulphied) والبني تستخدم فيه مادة (Ochre) أو (Irone oxide) .

وتعتبر هذه الأصباغ أصباغًا دائمة تحت الجلد ويصعب إزالتها، وفي الماضي كان لابد من قص وترقيع الجلد بجلد آخر للتخلص من الوشم، أما الآن ومع التقدم العلمي فقد أصبحت هناك تقنيات جديدة لإزالته مثل الصنفرة، والليزر، إلا أن استخدام الليزر أيضًا غير مضمون النتائج فنهاك بعض الألوان تكون استجابتها لليزر صعبة ، إضافة إلى أن الأمر مكلف جداً.

والعلاج الليزري، يمكن أن يشوه المكان الموشوم ويترك آثاراً غير مرضية مثل الحفر، أو بقاء بعض آثار الوشم القبيحة ، ويمكن أن يحتاج «التاتو» الواحد إلى أكثر من نوع من الليزر لوجود عدة ألوان فيه، وقد لا تتوفر جميع هذه الأنواع من الليزر في البلد الواحد، لذلك تعتبر عملية إزالة الوشم أو المكياج الدائم من الأمور الصعبة.

ويقسم الدكتور مشعل الغريب أخصائي الأمراض الجلدية(١) الوشم إلى عدة أقسام:

١ ـ **الوشم الهاوي**: ويتم وضعه بواسطة إبرة يستخدمها نفس الشخص أو صديقه وعادة يتم بها استخدام مواد كربونية أو الحبر الهندي.

٢ ـ **الوشم المحترف**: ويوضع بواسطة محترف من خلال جهاز الوشم، وقد يكون

---

(١) مجلة الصحة والطب: ع ٢٧٧، مارس ٢٠٠٤م، ص ٢٢، ويراجع أيضًا في أنواع الوشم: محمد رفعت: العمليات الجراحية وجراحة التجميل، مكتبة البيت الطبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ، ص ١٦٥ ـ ١٦٨ .

من لون واحد أو عدة ألوان، ويتصف هذا النوع بوجود المواد الصبغية على مستوى سطحي من الجلد وبكثافة أكبر من الوشم الهاوي.

٣ ـ الوشم الطبي: وهو عبارة عن نقاط صغيرة جداً من مادة الوشم توضع على أماكن معينة من الجسم للمساعدة على العلاج بالأشعة لبعض أمراض السرطانات، وعادة يتكون من الحبر الهندي، كما أنه في بعض الأحيان تترسب بعض الأتربة، والمواد الموجودة في الشوارع في الجروح السطحية بعد حدوث السيارات وغيرها، مما ينتج عنه وجود وشم في الجلد في أماكن الجروح ويطلق عليه وشم الندوب.

أما عن التخلص من الوشم فيقول:

إن وضع الوشم يستغرق وقتًا قصيراً لا يتعدى ساعات، ولكن إزالته بالليزر تستغرق شهوراً أو سنوات، وتعتمد مدة الإزالة على نوع الوشم والأصباغ المستخدمة، وحجم ومساحة الوشم، وهناك عدة طرق للإزالة أفضلها الليزر (التقشير) والصنفرة بالملح، وهذه الطريقة تزيل الطبقة العليا من الجلد وينتج عنها تكوين ندوب بمكان الوشم.

هـ ـ الجانب الشرعي لاستخدام الوشم أو المكياج الدائم:

تعريف الوشم لغة: الوشم بفتح الواو ، وسكون الشين: أن يغرز في العضو إبرة أو نحوها حتى يسيل الدم ثم يحشى بنورة (دخان الشحم أو غيرها فيخضر أو يزرق[١].

وقال ابن الأثير: الوشم أن يغرز الجلد بإبرة، ثم تحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر ، ويقال: وشمت تشم وشمًا، فهي واشمة والمستوشمة، والموتشمة التي يفعل بها ذلك[٢] .

الوشم شرعًا: «أن يُغرز الجلد بإبرة ثم يُحشى كحلاً»[٣] .

قال النووي: الواشمة بالشين المعجمة هي فاعلة الوشم وهي أن تغرز بإبرة أو

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة وشم.

(٢) ابن الأثير: النهاية، ج ٥، ص ١٨٩ .

(٣) ابن قدامة : المغني، ج١، ٩٤ .

مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن حتى يسيل الدم، ثم تحشو الموضع بالكحل أو النورة فيخضر ، وقد يُفعل ذلك بدارات [(١)] ونقوش، وقد تكثره أو تقلله، وفاعله ذلك واشمة، والمفعول بها موشومة، فإن طلبت فهي مستوشمة، وهو حرام على الفاعلة والمفعول بها، باختيارها، والطالبة له، وإذا فُعل بالطفلة فتأثم الفاعلة، ولا إثم على البنت لعدم تكليفها[(٢)] .

وقد ذكر الفقهاء أن الغالب عمل الوشم في الوجه، وأكثر ما يكون في الشفة، وقد يكون في اللثة أحيانًا.

وقد ورد تحريم الوشم في عدة أحاديث نبوية شريفة صريحة صحيحة، فقد قال رسول الله ﷺ : **«لعن الله الواشمات والمستوشمات»**[(٣)] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«العين حق، ونهى عن الوشم»**[(٤)] .

وعن أبي جحيفة قال: رأيت أبي فقال: إن رسول الله ﷺ **«نهى عن ثمن الكلب، وأكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة»**[(٥)] .

وأُتي عمر بن الخطاب بامرأة تشم، فقام فقال: أنشدكم الله من سمع من النبي ﷺ في الوشم؟ فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين: أنا سمعت ، فقال: ما سمعت؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«لا تشمن ولا تستوشمن»**[(٦)] .

و- أضرار الوشم:

ثبت طبيًا أن الوشم يسبب أمراضًا معدية مثل التهاب الكبد الوبائي والإيدز في حالة استخدام إبر ملوثة، فتقول الدكتورة أمينة الأميري: إن الوشم أو التاتو قد يكون

---

(١) أي دوائر.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣ ، ص ٢٨٨؛ وانظر أيضًا: ابن حجر: فتح الباري، ج١٣ ، ص ٣٨٦، والقاضي عياض: شرح صحيح مسلم، ج٦، ص ٦٥٣ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب اللباس، رقم ٥٩٤٣ .

(٤) رواه البخاري، رقم ٥٩٤٤ .

(٥) رواه البخاري، رقم ٥٩٤٥ .

(٦) رواه البخاري ، رقم ٥٩٤٦ .

سببًا في إحداث التهابات بكتيرية أوفيـروسية ومن الممكن أن تصل هذه الإلتهابات إلى مرحلة الخطورة ، فبعض الذين يقومون بعـمل الوشم أو المكياج الدائم يمكن أن ينقلوا أمراضًا معدية وخطيرة مثل الإيدز والكبد الوبـائي إذا استخدموا إبرًا غير معقمة، كما أنه من الممكن أن يتحسس الجلد نتيجـة استخدام الأصباغ ، وتكون الحساسية بأشكال متعددة، فيـمكن أن يعتبر الجسـم الصبغة شيء غريب ويـهاجمه فتصبح عـنده بعض الأمـراض مثـل (Foreign body Granuloman) . كما أن هـناك أمراضًا تـكون كامنة في الجسم وتظهر بعد استخدام الوشم أو التاتو مثل مرض الصدفية[١] والحزازة المنسـطحة[٢] واللوبس وهي جميعها أمراض جلـدية، كما يمكن أن يساعد الوشم في ظهور أمراض مثل سرطان خلايا الميلانين وقد سُجلت حالات ظهر فيها سرطان خلايا الميلانين في نفس الوشم.

ز. حكم إزالة الوشم:

قال بعـض الشافعـية: «الموضع الذي وشم يصير نجسًـا، فإن أمكن إزالته بالعلاج وجبت إزالته، وإن لم يُمكن إلا بالجرح، فإن خاف منه التلف أو فوات عضو أو منفعة وشيئًا فاحشًا فـي عضو ظاهر لم تجب إزالته، فإن بان لم يبق عـليه إثم، وإن لم يخف شيئًا من ذلك ونحوه لزمه إزالته ويصعي بتأخيره، وسواء في هذا كله الرجل والمرأة»[٣].

وقال الخطيب الشربيني في مغني المحتاج وهو من فقهاء الشافعية:

«لا تجب الإزالة وتصح به الـصلاة والإمامة، ولا ينجس موضع يده الـتي عليها الوشم»[٤] .

---

(١) الصدفية :مرض جلدي لا تـعرف الأسباب الحقيقية له، لكن هناك آراء تشـير إلى أنه ينتقل وراثيًا بنسبة ٢٥٪ ، ويزاد الصدف بتكون الخلايـا البشرية الجديدة انظر: د. عصام الحمصي: الموسوعة الطبية الميسرة، ص ٢٧١ .

(٢) مرض الحزازة المنسـطحة: اندفاع التهابي حاك فـي الجلد، يتصف بوجود حطـاطات صغيرة منفصـلة يمكن أن تتجمع عـلى شكل بقع متقـلسة خشنة، يتـرافق بآفات فموية غالـبًا انظر: ميرك: الموسوعة الطبية الميسرة، ج ٤، ص ٣٩٩٠ .

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم، ج١٣، ص٢٨٨، ابن حجر: فتح الباري: ج١٣، ص٣٨٦.

(٤) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، ج١، ص١٩١ .

وقال المالكية:

«لا يكلف المرء بإزالته في النار لأنه من النجس المعفو عنه، وتصح به الصلاة»(١).

وقد سبقت الإشارة إلى أن إزالة الوشم أمر صعب جداً، حتى مع التقنيات الحديثة سواء ذلك بالصنفرة أو الليزر، فقد تبقى بعض الآثار التي تشوه المكان أو تبقى بعض الحفر والندب، مكان الوشم المزال، وكل ذلك يعتمد على درجة الوشم واللون المستخدم فيه.

وقد يكون من المستغرب أن بعض النساء يفعلنه (المكياج الدائم: التاتو) وتنسى الواحدة أنها قد تغير رأيها في هذا المكياج ، فهناك امرأة وضعت على شفتيها المكياج الدائم (التاتو) باللون الأحمر، وبعد فترة وجيزة توفي زوجها، وكان المنظر غريباً أن تظهر المرأة في يوم عزائها لزوجها وهي تضع على شفتيها أحمر الشفاة !

* * *

(١) أحمد النفرواي: الفواكه الدواني، ج٢، ص ٣٤٢ .

المبحث الثاني
تجميل الوجه بالتقشير

تعريف التقشير لغة:

القشر: هو سحق الشيء عن ذيه[١] ويقال : قشَّره أي سحا لحاءه أو جلده، والقشارةُ والقِشر بالكسر: غشاء الشيء، والأقشر ما انقشر لحاؤه، ويقال: حية قشراء: أي سالخ، والقُشرة بالضم: مطر يقشر وجه الأرض، والقاشرة: أول الشجاج، تقشُر الجلد والمرأة تقشر وجهها ليصفو لونها[٢] .

تعريف التقشير اصطلاحاً:

هو طلاء تعالج به المرأة وجهها حتى ينسحق أعلى الجلد ويبدو ما تحته من البشرة[٣] .

تعريف التقشير طبياً:

هو حرق الطبقة السطحية أو جزء من الطبقة المتوسطة لجلد الوجه عن طريق إضافة خليط كيميائي إلى الوجه يعمل على تقشير الجلد، وينتج عنه جلد جديد أملس[٤] ، أو هو عملية جلدية يتم بها إسقاط سريع لطبقات الجلد السطحية أوغيرها من الطبقات لتشكل طبقات جديدة بدلاً منها[٥] .

والمتبادر إلى الذهن أن عملية التقشير عملية مستحدثة جديدة لم يتطرق إليها علماؤنا القدماء، إلا أن الناظر في كتب الحديث وكتب الفقه يجد أن منهم من تناول هذا الموضوع بالتحليل والمناقشة، فقد ورد ذكر القشر في مسند الإمام أحمد في

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص ٩٤ .
(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٤١٦ ـ ٤١٧ .
(٣) الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٤، ص ٢٩٥ .
(٤) د. أحمد نور الدين: جراحات التجميل، ص ٧٧ .
(٥) آمنة المغربل: دليلك إلى الجمال، ص ٩١ .

حديث نبوي شريف مروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها فقد قال: «كان النبي ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة والواشمة والموشومة والواصلة والموصولة»[١] .

ومعنى القاشرة: «الغمرة التي يعالج بها النساء وجوههن حتى يسحق أعلى الجلد ويبدو ما تحته من البشرة»، والغَمرة بفتح العين المعجمة وسكون الميم وبعدها راء: هي طلاء، يقشر الوجه[٢] .

وقد ذكر الإمام الشوكاني ـ رحمه الله هذا الحديث وغيره من الأحاديث المتعلقة بالوشر والوشم والوصل ثم قال: ظاهره أن المحرم ما كان لقصد التحسين لا لداء أو علة فإنه ليس بمحرم[٣] .

كما بوب ابن الجوزي في كتابه : أحكام النساء في الباب الحادي والسبعين لمسألة القشر فقال: «في ذكر ما تتصنع به المرأة من قشر الوجه والوشم وغير ذلك وأورد عدة روايات:

١ ـ عن كريمة بنت همام قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «يا معشر النساء، إياكن وقشر الوجه ، قالت: فسألتها عن الخضاب قالت: لا بأس بالخضاب. . .»[٤] .

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لعن الصالقة[٥] والحالقة، والخارقة[٦] والقاشرة[٧] .

٣ ـ عن آمنة بنت عبد الله أنها شهدت عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول

(١) مسند الإمام أحمد، ج ٦، ص ٢٥٠، قال الشوكاني: قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه من أعرفه من النساء انظر: نيل الأوطار،ج٤، ص ٢٩٥ .

(٢) أبو عبيد: غريب الحديث، ج٣، ص ١٢٣؛ الشوكاني: المصدر السابق.

(٣) الشوكاني المصدر السابق.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود ، كتاب الترجل، رقم ٤١٤٦ .

(٥) سبق التعريف بمعنى الصالقة والحالقة.

(٦) الخارقة: هي التي تخرق ثوبها عند المصيبة.

(٧) قال محقق كتاب أحكام النساء: «رواه البخاري ومسلم باختلاف يسير في كتاب الجنائز» إلا أن الرواية في البخاري ومسلم لم تذكر فيها القاشرة، وإنما جاء اللفظ: «إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة» وسبق تخريج الحديث.

الله ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة والواشمة والمستوشمة والواصلة والموصولة(١) .

قال ابن الجوزي: «وفي هذه الأحاديث كلمات غريبة فلنفسرها، أما القاشرة فهي التي تقشر وجهها بالدواء ليصفو لونها. . . .»(٢) .

وبعد أن عرف الوشم والوصل وغيره مما ورد في الأحاديث السابقة قال: «وظاهر هذه الأحاديث تحريم هذه الأشياء التي قد نهى عنها على كل حال، وقد أخذ بإطلاق ذلك ابن مسعود على ما رأينا ، ويحتمل أن يُحمل ذلك على ثلاثة أشياء:

١ ـ إما أن يكون ذلك قد كان شعاراً للفاجرات فيكون المقصود به.

٢ ـ أو أن يكون مفعولاً للتدليس على الرجل فهذا لا يجوز.

٣ ـ أن يتضمن تغيير خلق الله تعالى كالوشم الذي يؤذي اليد ويؤلمها ولا يكاد يستحسن، وربما أثر القشر في الجلد تحسنًا في العاجل ثم يتأذى به الجلد فيما بعد(٣).

ومن هنا فقد حاول ابن الجوزي استنباط علة التحريم، فبين أنه يمكن أن يكون القشر مفيدًا في أول الأمر لأنه يحسن المظهر ، ولكنه في المستقبل قد يؤذي الجلد.

ثم أشار ابن الجوزي إلى تحريم القشر إذا كان للتحسين، أما إذا كان للمداواة فلا بأس به، وكذلك إن فعلته المرأة تحسينًا للزوج، فقال: «وأما الأدوية التي تزيل الكلف(٤) وتحسن الوجه للزوج ، فلا أرى بها بأسًا، وكذلك أخذ الشعر من الوجه للتحسين للزوج»(٥) .

ثم أورد روايات أخرى عن السيدة عائشة رضي الله عنها لم يذكر لها سندًا ولا مصدرًا من كتب الحديث، وكذلك المحقق لم يذكر لها تخريجًا ومنها:

---

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) ابن الجوزي: أحكام النساء، ص ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) بقع بنية غامقة، محددة الحواف بحدة متناظرة على الوجه (الجبهة والصدغين والوجنتين) يحدث بشكل رئيسي خلال فترة الحمل، ويسمى قناع الحمل، ولدى النساء اللاتي يتعاطين الهرمونات المانعة للحمل، ويمكن أن يحصل بشكل غامض لنساء غير حوامل، ولدى رجال غامقي لون الجلد، انظر: ميرك الموسوعة الطبية الميسرة، ج ٤، ص ٤٠١٢ .

(٥) ابن الجوزي: المصدر السابق ، ص ١٦١ .

عن أم حبيبة قالت: شهدت امرأة سألت عائشة رضي الله عنها: ما تقولين في قشر الوجه؟ قالت: إن كان شيء ولدت وهو بها فلا يحل لها، ولا آمرها ولا أنهاها، وإن كان شيء حدث لها فلا بأس تعمد إلى ديباجة كساها الله فتنحيها من وجهها، لا آمرها ولا آنهاها(١) .

كما أشار إلى مسألة القشر القاضي عياض في شرح صحيح مسلم فذكر أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت في التي تقشر وجهها: إن كانت للزينة، فلا يحل، وإن كان بوجهها كلف شديد فكأنها كرهته ولم تصرح به(٢) .

وقد ورد في كتب الحديث أن النساء في زمن النبي ﷺ كن يطلين وجوههن بالوَرْس(٣) ، لتخفي آثار الكلف بعد الولادة، فقد روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كانت النفساء تقعد بعد نفاسها أربعين يومًا، وكانت إحدانا تطلي الوَرْس على وجهها من الكلف(٤) .

ملاحظات حول حديث كان الرسول ● يلعن القاشرة والمقشورة:

الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده، وقال ابن تيمية في منتقى الأخبار أن فيه من لا يُعرف ، وقد أشار إلى ذلك الإمام الشوكاني في كتابه نيل الأوطار وذكر أن الهيثمي قال في مجمع الزوائد: فيه من النساء من لم أعرفه(٥) .

---

(١) المصدر السابق.

(٢) القاضي عياض: شرح صحيح مسلم، ج٥، ص ٦٥٥ .

(٣) الوَرْس: عبارة عن نبات يزرع زراعة، وقد نقل ابن القيم عن أبي حنيفة اللغوي قوله: إن الورس ليس ببري، ولست أعرفه بغير أرض العرب، ولا بأرض غير بلاد اليمن، وينفع من الكلف والحكة والبثور الكائنة في سطح البدن إذا طلي بها، وله قوة قابضة وصابغة، انظر: ابن القيم: الطب النبوي، ص ٣٧٥، كما ذكر ابن سينا الورس في كتابه «القانون» فقال: الورس ينفع من الكلف والنمش» انظر: د. محمود ناظم السنمي: الطب النبوي والعلم الحديث، مؤسسة الرسالة ، ط ٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج ٣، ص ٢٤٢ .

(٤) الحديث رواه الترمذي رقم ١٣٩ ، وصحح إسناده النووي انظر: المجموع ، ج٢، ص ٥٢٥، وقال إسناده حسن وأثنى على هذا الحديث البخاري.

(٥) الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، دار الكلم الطيب، دمشق ط، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج ٤، ص ٢٩٥ .

وروى الحديث البيهقي في السنن الكبرى[١] والإمام الشافعي في مسنده[٢] .

والملاحظ أن الفقهاء الأربعة لم يتناولوا موضوع القشر في كتبهم وربما كان ذلك لأن الحديث لم يصح عندهم، أو لعدم انتشار ذلك الفعل كالنمص والوشر والوصل والوشم، إلا ـ كما سبق ذكره ـ من إشارات في بعض الكتب كما هو عند القاضي عياض في شرح صحيح مسلم، وابن الجوزي في كتابه أحكام النساء والشوكاني في شرحه للحديث.

أما باقي الروايات عن السيدة عائشة التي أوردها القاضي عياض وابن الجوزي فهي غير محققة ، وليس لها مستند في كتب الحديث، وسواء صحت هذه الروايات أو لم تصح فإن ورود بعضها في كتب الحديث والفقه يدل على وجوده ، وطرح مسألة حكمة في الماضي وقبل الحديث عن الحكم الشرعي الذي أتبناه في الموضوع لابد من عرض الرأي الطبي أولاً ومعرفة كيفية أو آلية استخدام التقشير، إضافة إلى تناول موضوع الجلد وتركيبه لأن عملية التقشير تتم في طبقات الجلد لذلك لابد من التعرف على طبقات الجلد وكيفية تقشيره وما هي المواد المستخدمة في عملية التقشير وبالتالي الوصول إلى رأي فيما يتعلق بحكم التقشير شرعًا.

١ ـ الجلد في القرآن الكريم:

وردت كلمة جلد في القرآن الكريم باشتقاقاتها المختلفة في عدة مواضع:

أ ـ كلمة جلود وقد وردت في القرآن في ثلاثة مواضع:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].

٢ ـ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

---

(١) البيهقي: السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٦ .

(٢) الشافعي: مسند الشافعي، ص ١٩٨ .

٣ ـ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحجر: ١٩ ، ٢٠].

ب ـ كلمة جلودهم: وقد وردت في أربعة مواضع:

١ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

٣ ـ ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١].

٤ ـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠].

جـ ـ كلمة جلوداً: وردت مرة واحدة:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

د ـ جلودكم: وردت مرة واحدة:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢].

ويلاحظ من الآيات السابقة أن فيها إشارة إلى جوانب علمية منها أن الجلد هو مصدر الإحساس، وهو العضو الذي تظهر عليه علامات التأثر والانفعال وهذا ما توصل إليه العلم الحديث ، فكثيراً ما يعرف الطبيب حالة المريض من صحة أو سقم بمجرد النظر إلى لون جلده، كما يشير لون الجلد أحيانًا إلى حالة المرء النفسية من فرح أو غضب أو خجل أو ضيق.

٢ . الجانب الطبي:

١ . مم يتكون الجلد؟

تقول الدكتورة أمينة الأميري: الجلد عبارة عن ثلاث طبقات أساسية هي:

١ ـ طبقة البشرة (Epidermis) وتتألف هذه الطبقة من عدة صفائح من الخلايا المتراصة، ويختلف سمك هذه الطبقة من جزء لآخر في الجسم حتى تكون رقيقة جداً

حول العينين وسميكة أسفل القدمين، وتتكون طبقة البشرة من عدة طبقات:

أ ـ الطبقة القاعدية، وتتكون من خلايا تتطور إلى طبقات أخرى ويقع بين كل ٤ ـ ٨ خلايا: خلية الميلانين التي تفرز صبغة الميلانين التي تعطي اللون والحماية للجلد، كما توجد بها خلايا دفاعية عن الجراثيم.

ب ـ الطبقة الثانية Dermis وهي أسمك طبقة في البشرة.

جـ ـ الطبقة الثالثة: وتتكون من ٢ ـ ٣ طبقات.

د ـ الطبقة الرابعة: وهي الطبقة الخارجية، وهي طبقة ميتة لا يوجد فيها خلايا وتسمى (Keratin)، وهذه الطبقة تتقشر وتتغير باستمرار.

٢ ـ طبقة الأدمة: تتكون من النسيج الضام، وهو عبارة عن شبكة من الخلايا والألياف البروتينية مثل الكولاجين، والإيلاستين، وغيرها.

٣ ـ النسيج الذهبي (Subcutanous): وهي عبارة عن خلايا دهنية محاطة بألياف مزودة بأوعية دموية Adipose Tissue[(١)].

يقول إميل بيدس[(٢)]:

«الجلد له قدرة عجيبة على إظهار ما يخامر قلوبنا من انفعالات وعواطف كمرآة، يشحب إذا انتابنا الغضب أو الخوف، ويتوهج متى زهت نفوسنا، وفاضت بالفرح والسرور، ويتضرج خجلاً أو حياءً، وكل هذا يعبر عن شعور باطني، ورد فعل جلدي للتوتر والقلق والضغط والنهك».

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقد وصف وجوه المؤمنين بأنها ناضرة لفرحها وسرورها بما أخذته من جزاء من الله تعالى ولإكرامهم بالنظر إلى رب العالمين، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن تركيب الجلد ومكوناته يراجع: د. سامي القباني: جلدك حصن جسمك، ص ١٥ ـ ٢١، وعبد الغني عبد الرحمن محمد: الجلد بين السعادة والشقاء، دار الفكر العربي، ط ١٩٩٢، من ١١ ـ ١٣.

(٢) إميل بيدس: العناية بالجلد، بشرتك دليل صحتك، المؤسسة اللبنانية العربية، ١٩٩٠م ص٩.

نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢].

وأشار أيضًا إلى ظهور الوجه بشكل كالح مسود عند الغضب فقال: ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسودًا وهو كظيم﴾ [النمل: ٥٨]، وقال أيضًا: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٢].

كما أن هناك إشارات إلى أن تبديل الجلود يزيد الإحساس بالألم وقد ثبت علميًا أن تبدل الجلد بعد الحريق يجعل نهايات الأعصاب أكثر حساسية وبالتالي فإنها تزيد الشعور بالألم.

يقول الدكتور قيس أبو طه: «يقف الإنسان متسائلاً أمام قوله تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها...﴾ [النساء: ٥٦] لماذا تُبدل الجلود؟ وهل يعني هذا مزيدًا من العذاب؟

ويجيب عن هذا السؤال قائلاً: وجد العلماء حديثًا أن الجلد الجديد الذي ينمو ليغطي الجروح يشعر بالألم أكثر من الجلد الأصلي؛ لأن نهايات الأعصاب الجديدة تكون زائدة، ومختلفة من حيث البنية التشريحية والفسيولوجية وتشعر بالألم أكثر[1].

٣ ـ وظائف الجلد:

يعتبر الجلد عضوًا فعالاً في الجسم فهو يقوم بوظائف حيوية عديدة أذكر منها:

١ ـ ستر الجهاز الحركي في الجسم من العظام والمفاصل والعضلات، ويقي الجسم من المؤثرات الخارجية، ويقيه من الحر بزيادة إفراز العرق، ومن البرد في الشتاء بتقبض الأوعية الدموية الشعرية المنبثة فيه، فيقل إشعاع الحرارة من الجسم، فهو مكيف رباني، ويقيه من دخول الجراثيم والطفيليات الضارة إلى الجسم، ويمتص الأشعة الضارة ويمنعها من النفوذ إلى داخل الجسم، وهو مصنع لفيتامين D يصنعه من الأشعة فوق البنفسجية التي يمتصها، فيمد الجسم بها، فتقوى العظام والأسنان[2].

---

(١) د. قيس أبو طه: دليل الشفاء، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٤م، ص ٢٧٤؛ وأشار إلى مثل هذا المعنى محمد داود الجزائري في كتابه: الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، كتاب الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ١٣٢.

(٢) الكيلاني، د. عبد الرزاق: الوقاية خير من العلاج، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٦٩، ١٧٠.

٢ ـ وتقوم طبقة البشرة بمنح الجلد صفة المقاومة للماء بواسطة بروتين تفرزه الخلايا التي تسمى بالكيراتين Keratin، إضافة إلى أنها تشكل جهاز مضاد للجراثيم، فيعتقد الخبراء أن الجلد يفرز مضادات حيوية خاصة به(١) .

٣ ـ وطبقة الأدمة تعمل كوثار يقي الأعضاء الداخلية من الصدمات، كما أنها تحافظ على حرارة الجسم الداخلية، ويمثل الجلد حلقة وصل بين الداخل والخارج حيث يحتوي على العديد من الأوعية الدموية والغدد العرقية التي تعمل جميعها على ثبات درجة حرارة الجسم عند ٣٧مئوية(٢) .

٤ ـ للجلد قدرة ذاتية على ترميم نفسه في غضون أيام قليلة في حالة إصابة بالجروح، حيث يفرز جزئيات متخصصة تعرف باسم عوامل النمو التي تلعب دوراً في تسريع خلايا تغطي مكان الإصابة (٣) .

▪ ـ يعتبر الجلد مجسا يستطيع جمع المعلومات الحسية التي تدور حول الإنسان(٤).

٤ ـ عملية تقشير الوجه: الجانب الطبي:

أ ـ الأسباب الطبية الداعية إلى تقشير الوجه:

تقول الدكتورة أمينة الأميري:

يستخدم التقشير لتحسين ملمس البشرة، وتصغير المسامات فيها، وإحداث توازن في إفراز الدهون في البشرة، ولإزالة البقع البنية والكلف والنمش إضافة إلى إزالة التجاعيد البسيطة وحب الشباب، وآثار حب الشباب، كما يستعمل لمعالجة بعض الندب، ما قبل السرطان التي تؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث سرطانات في الجلد، فعملية التقشير تكون إما لجانب علاجي وإما لجانب تجميلي بحت.

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٩١، السبت ٢٢ يوليو، ٢٠٠٠م، ص ٥ .
(٢) إميل بيدس: العناية بالجلد، ص ٩ .
(٣) د. قيس أبو طه: دليل الشفاء، ص ١٠٩ .
(٤) د. سامي القباني: جلدك حصن جسمك، ص ١٢، والحمصي، د. عصام: الموسوعة الطبية الموجزة، ص ٢٦٤ .

ب ـ أنواع التقشير:

قسمت الدكتورة أمينة الأميري التقشير إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ تقشير كيميائي.

٢ ـ تقشير ميكانيكي.

٣ ـ تقشير بالليزر.

١ ـ التقشير الكيميائي: وينقسم إلى عدة أقسام:

أ ـ تقشير سطحي.

ب ـ تقشير متوسط.

جـ ـ تقشير عميق.

ويعتمد هذا التقسيم على عمق ودرجة تركيز المواد المستخدمة في عملية التقشير، ويمكن تقسيم التقشير حسب المواد المستخدمة فيه فهناك :

١ـ تقشير بأحماض الفواكه.

٢ ـ Trichloracaelic (TCA).

٣ ـ Salicytic acid.

٤ ـ Jessner,s Solution.

٥ ـ Phenol .

وتتم عملية التقشير خلال جلسات أسبوعيًا أو كل أسبوعين ويعتمد عمق التقشير على المدة التي يتعرض لها الجلد من خلال وضع المادة الكيميائية عليه أو نسبة سائل التقشير أو عدد الطبقات التي توضع على الجلد.

كيف تتم عملية التقشير:

تقول الدكتورة أمينة الأميري:

تقوم الطبيبة في البداية بتقييم الحالة التي سيتم بسببها تقشير البشرة، ثم يتم تحضير الجلد للتقشير قبل أسبوعين من جلسة التقشير، أما إذا كان التقشير سطحيًا فليس من الضروري أن تكون هناك عملية تحضير، أما المتوسط والعميق فيتم تحضير

الجلد لعملية التقشير، ويتم ذلك بوضع كريمات على البشرة تعمل على مساعدة امتصاص البشرة للمواد التي توضع عليها، إضافة إلى أن التئام الجروح يكون بعد التقشير أفضل، كما تخفف من ظهور البقع البنية التي يمكن أن تظهر.

وفي يوم التقشير تنظف البشرة من أية دهون، ثم يوضع المحلول (أحماض الفواكه) على سبيل المثال، وكلما كان الوقت أطول، والنسبة أكثر كان التقشير أعمق، ويغسل بعد ذلك الوجه لمعادلة الحامض لحامض البشرة، إذا كان المستخدم في عملية التقشير أحماض الفواكه، أما إذا استخدمت باقي المواد الكيميائية فلا يغسل الوجه.

وبعد التقشير يستخدم كريم واقي الشمس، وتمنع المريضة من التعرض لأشعة الشمس المباشر وتوضع كريمات مرطبة وكريمات تمنع ظهور البقع البنية، وكلما تعمقنًا في البشرة يمنع التعرض لأشعة الشمس، وتستخدم على الوجه مضادات حيوية قد تمتد إلى أسابيع في حالات التقشير العميق.

مضاعفات التقشير الكيميائي:

لخصت الدكتورة أمينة مضاعفات التقشير الكيميائي بما يلي:

١ ـ الإحساس المؤقت بالحرقان.

٢ ـ شد وجفاف البشرة.

٣ ـ احمرار في البشرة، وقد يكون دائمًا.

٤ ـ ظهور بقع بنية أو فاتحة اللون .

٥ ـ التهابات فيروسية أو بكتيرية.

٦ ـ تقرحات تشبه الحروق.

٧ ـ Scars أو hypetrophic Scars.

وتزيد نسبة حدوث المضاعفات كلما تعمقنا في مستوي التقشير، كما أن ظهور المضاعفات في البشرة الغامقة يكون أكثر وخصوصًا إذا لم تستخدم في حالة التعرض لأشعة الشمس وعدم استخدام الكريمات الواقية، وعدم استخدام الكريمات المعطاة للمريض، وهناك بعض مراكز التجميل تكون غير متخصصة أو مؤهلة طبيًا للقيام بعملية التقشير ، وتشتري مواد رخيصة إضافة إلى عدم علم هؤلاء بطبقات الجلد مما

يؤدي إلى حدوث مضاعفات أكبر، فأخصائي الجلد يعرف المضاعفات ويمكنه تداركها ومعالجتها في حال حصولها.

وعن مضاعفات التقشير الكيميائي يقول الدكتور سامر قدسي أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية:

بعد تطبيق المادة المقشرة يشعر معظم المرضى بحرق خفيف يستمر إلى عشر دقائق يليه عادة الشعور بالتنميل مع العلم أن التقشير العميق يحتاج أحيانًا لإعطاء المسكنات القوية بعد تطبيق المحلول، ويحدث عادة بعد تطبيق المحلول الكيميائي ما يشبه حروق الشمس، وتكون عادة متوسطة الشدة أو شديدة حسب نوع وعمق التقشير، حيث يلاحظ المريض حدوث احمرار في الجلد وتقشر الجلد السطحي وانطراحه نهائيًا خلال ٣ ـ ٥ أيام بعد إجراء التقشير . أما التقشير العميق فقد يترافق بانتفاخ الوجه، وظهور فقاعات وقشور تتقشر وتنطرح بدورها خلال ٧ إلى ١٤ يومًا ، ومن المهم جدًا عدم التعرض للشمس بشكل زائد مباشرة بعد التقشير لأن الجلد الجديد الذي يظهر بعد انتهاء التقشير غض وحساس جدًا لأشعة الشمس[١] .

٢ ـ التقشير الميكانيكي:

قسمت الدكتورة أمينة التقشير الميكانيكي إلى قسمين:

أ ـ الصنفرة (Dermabration) ، و هذا النوع من التقشير له نفس أسباب استخدام التقشير العميق، حيث يستخدم لتحسين ملمس الجلد وتحفيز الخلايا الداخلية لإخراج مادة الكولاجين التي تساعد إلى حد ما في التخلص من بعض الحفر الناتجة عن حب الشباب، كما يساعد في تخفيف بعض التجاعيد البسيطة وكان في السابق يستخدم في إزالة الوشم.

أما عن مضاعفات الصنفرة فهي تقريبًا نفس مضاعفات التقشير العميق[٢] وهو يحتاج إلى تخديرلأن عملية الصنفرة عملية مؤلمة، وقد قل استخدام هذا النوع من التقشير في الوقت الحاضر.

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع٦٢، ٢٧ نوفمبر ١٩٩٩م، ص ٤ .

(٢) يلاحظ أنه كلما تعمقنا في التقشير كانت نسبة حدوث المضاعفات أكبر.

ب ـ التقشير الكريستالي: (Micro - Dermabration):

يقال: إن سبب تسمية بالكريستالي لأن حبيبات الرمل المستخدمة في الجهاز لتقشير البشرة مثل الكريستال، وربما لأن البشرة بعد العملية تصبح لامعة ناعمة مثل الكريستال، و أو لأنهم كانوا في السابق يستخدمون شيئًا مثل الجوهرة على البشرة، وكل ذلك مجرد اجتهادات في سبب التسمية.

وآلية عمل هذا التقشير تقوم على استخدام جهاز فيه حبيبات مثل الرمل، وله مسكة فيها فتحتان، الأولى تخرج منها الحبيبات لتوضع على المكان المعالج والثانية لشفط الجلد الميت، ويتم تحريك الجهاز على البشرة فتقوم الحبيبات بصنفرة البشرة حتي تزول الطبقة الميتة، ويشعر بها المعالج بالصنفرة بنعومة الجلد، ويتم تحفيز الخلايا الداخلية لإخراج مادة الكلولاجين فيتحسن ملمس الجلد، ويتحسن ما يعاني منه المريض من الندب والآثار الناتجة عن حب الشباب.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الصنفرة (Dermabration) عملية أصعب وفيها قوة أكبر من التقشير الكريستالي (Micro - Dermabration) إذ تدخل الصنفرة في عمق الجلد، واستخدامه يعني إزالة طبقة من الوجه، وينزل الدم من الوجه أثناء العملية، بعد ١٥ ـ ٣٠ دقيقة من إجراء عملية التقشير، ويُعطى بعدها الشخص المعالج مضادات حيوية، ويغطي الوجه بشاش لمدة ٢٤ ساعة، وبعد الإزالة يصبح على الوجه قروح تستمر من ٧ ـ ١٠ أيام، ويحتاج الوجه إلى ثلاثة أسابيع تقريبًا إلى أن تلتئم جروحه.

أما أسباب استخدام التقشير الكريستالي فهي:

١ ـ تحسين ملمس البشرة.

٢ ـ التوازن في إفراز الدهون.

٣ ـ علاج جفاف البشرة.

٤ ـ تخفيف حدة المسامات المفتوحة.

٥ ـ علاج حب الشباب .

٦ ـ علاج الآثار الناتجة عن حب الشباب.

٧ ـ التجاعيد الخفيفة أو السطحية ، أما الكلف والنمش والبقع البنية فلا ينفع فيها التقشير الكريستالي.

ومضاعفات التقشير الكريستالي قليلة هي:

١ ـ الإحساس بالوخز فترة التقشير. ٢ ـ احمرار مؤقت.

٣ ـ يُنصح بعدم وضع أية كريمات أو مكياج لمدة ٢٤ ساعة بعد التقشير لتجنب حدوث أية مضاعفات.

٣ـ التقشير بالليزر (Resurfacig)،

ويتم ذلك بإرسال حزمة قوية من الأشعة يجري إطلاقها من جهاز الليزر، تعمل على التأثير في الموضع المراد معالجته .

تقول الدكتورة أمينة:

يستخدم الليزر في عملية التقشير لنفس الأسباب المذكورة سابقًا في عملية التقشير الكيميائي والميكانيكي، ولكن التقشير بالليزر يحتاج إلى تخدير لأن البشرة كاملة تزول وجزء من الأدمة باستخدامه، ويحتاج الجلد إلى مدة تتراوح بين شهرين إلى ثلاثة أشهر إلى أن يعود إلى وضعه الطبيعي، ولابد من أخذ الاحتياطات اللازمة من عدم التعرض لأشعة الشمس، واستخدام المضادات الحيوية لتجنب الالتهابات البكتيرية والفيروسية، أما عن نتائج التقشير بالليزر، فالنتائج غير مضمونة.

ويقول الدكتور إدوارد لارك خبير الجراحة التجميلية الجلدية، وعضو الأكاديمية الأمريكية للجراحة التجميلية: إن معظم النساء اللاتي يقصدن عيادته ، يطلبن قشط الوجه ـ وهو إجراء ليزري ـ تتراوح أعمارهن بين ٤٥ ـ ٧٠ عامًا وهذا الإجراء الليزري لا يستطيع إزالة الخطوط الدقيقة والكلف والأوعية المتخثرة من الوجه. . . ومن هنا فإنه على الرغم من الدعايات الكثيرة التي حظيت بها استخدامات الليزر في التجميل إلا أنه من الصعب القول أن الليزر يخلو من المخاطر، فقد يصاب الشخص المعرض لتلك الأشعة ببعض الحروق إذا لم يتمكن المعالج من استخدام الأجهزة على النحو الصحيح[١] .

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٦٢ ، نوفمبر ١٩٩٩م، ص ١٩ ، ٢٠ .

الحكم الشرعي في إجراء عملية التقشير:

١ - آراء بعض الباحثين في عملية تقشير الوجه:

١ - تناول الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي مسألة القشر في كتابه: الفقه الإسلامي وأدلته[1] وقال: القاشرة هي التي تعالج وجهها أو وجه غيرها بالغمرة، ليصفو لونها، والمقشورة التي يفعل بها ذلك، كأنها تقشر أعلى الجلد، ويبدو ما تحته من البشرة، وهو شبيه بفعل النامصة، وأورد حديث السيدة عائشة رضي الله عنها السابق ذكره: «كان النبي ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة والواشمة والموشومة، والواصلة والموصولة»[2].

٢ - تناول الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير القشر في بحثه: أحكام جراحة التجميل[3]، وقال بعدم جواز التقشير استناداً إلى الأثر الوارد عن السيدة عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة...».

كما ذكر أحد أنواع التقشير العميق «الصنفرة»، وهو يستخدم لجانب علاجي في بعض الأحيان واتجه إلى عدم جواز تلك العملية واستدل بما يلي:

١ - التقشير فيه تعذيب وإيلام للإنسان بلا ضرورة.

٢ - فيه تغيير للخلقة الأصلية بما هو باقٍ.

٣ - إن هذه العملية غير مجدية في إزالة النمش والكلف والبقع الجلدية.

واستدل بما قاله الدكتور صبري القباني فقال: «إذا علمنا أن هذه العمليات لا تقضي على النمش نهائيًا، بل يعود مرة أخرى كما يقول الدكتور صبري القباني: «ورغم تعدد الوصفات، وثبوت فائدتها في إزالة النمش إلا أنها لا تفيد في القضاء عليه نهائيًا ما دمت تملكين بشرة حساسة وأخلاطًا تجول في دمك، فتثير حجيراتك المولدة للصبغ كلما صافحتها أشعة الشمس» ثم قال: «إذا ثبت عدم جدوى هذه الطريقة في إزالة النمش والبقع الجلدية، وربما أدت إلى ضرر في الجلد، فلا تجوز كما

---

(١) الزحيلي: د. وهبه: الفقه الإسلامي وأدلته، ج٤، ص ٢٦٨٢ .

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) شبير: أحكام جراحة التجميل، ص ٥٦١ - ٥٦٣، بحث منشور ضمن عدة بحوث في قضايا فقهية في قضايا طبية معاصرة.

بينا في قشر الوجه والله أعلم.

٣ ـ كما اعتبر القشر من العمليات التجميلية التحسينية المحرمة الدكتور محمد المختار واستدل بعموم الأدلة على تحريم العمليات التجميلية التحسينية[١] .

٤ ـ وقد طُرِحت عدة أسئلة على شبكة الإنترنت على سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين حول مسألة التقشير فأجاب على الأسئلة التالية بما يلي:

١ ـ ما حكم استخدام مواد طبيعية أو غيرها في إزالة الطبقة السطحية من الجلد فأجاب بقوله[٢] :

«لا يجوز استخدام هذه المواد فإن ذلك داخل في تغيير خلق الله الذي ورد الوعيد على فعله لقوله ﷺ : **«لعن الله الواشمات والواشرات والمتلفجات للحسن والمغيرات خلق الله»** وقال تعالى عن إبليس: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] ولا شك أن الله تعالى أعطى كل شيء خلقه، ومن حكمته ما يوجد من الاختلاف بين الناس في الألوان والمظاهر، ثم إن إزالة ظاهر البشرة رجاء أن يبدو الوجه أو اليدان على غير ما هما عليه فيه أيضًا تدليس وإظهار لجمال مصطنع وتشبع بما لم يُعط الإنسان، وقد ورد في الحديث: **«المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور»** ثم إن في استعمال هذه المواد في تقشير الجلد تعذيب للنفس فلا تخلو هذه المواد من حرارة أو برودة يحس بها الإنسان، يكون من آثارها انسلاخ الجلد الظاهر، وبروز اللحم الذي تحته، وذلك من التعذيب الذي نهى الله عنه ، فيجب الابتعاد عنه والرضا بما قسم الله للإنسان من الصورة الظاهرة على أي لون كانت والله أعلم».

وقد طرح عليه سؤال آخر حول مسألة تقشير الوجه ونص السؤال ما يلي[٣] :

«انتشر بين أواسط النساء ظاهرة تسمى «تقشير الوجه» أو ما يسمى بين النساء «بصنفرة الوجه»، وهي تتم إما عن طريق استخدام كريمات ومراهم أو قد تلزم إجراء عملية عند

---

(١) المختار د. محمد: أحكام الجراحة الطبية، ص ١٩٢ ، ١٩٣، ١٩٤ .

(٢) موقع سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين ، رقم الفتوى ٦٨٢١ انظر نص الفتوى:
www. ibn - jebreen. com.

(٣) المرجع السابق: فتوى رقم ٢٩٠٨ .

طبيب وتتم تحت التخدير، وكل ذلك لتقشير الطبقة السطحية للوجه لإزالة ما عليه من بثور وندبات حتى تبدو بشرة الوجه أكثر صفاءً وجمالاً، وقد يكون لهذا التقشير آثار سلبية في تشويه الوجه أحيانًا إذا لم تنجح العملية كظهور آثار حروق على الوجه أو عدم زوال ما كان على الوجه من بثور أو غير ذلك والسؤال:

١ ـ ما رأي الشرع في هذه الظاهرة، وهل تعد من تغيير خلق الله أم تعد من أنواع الزينة؟

٢ ـ ما صحة الحديث: «لعن الله القاشرة والمقشورة» هل ثبت أن عائشة رضي الله عنها قد نهت عن تقشير الوجه باستخدام الزعفران وغيره؟

وقد أجاب فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين بما يلي:

١ ـ هذه الظاهرة من المنكرات التي أحدثها التقليد الغربي أو الابتداع الجديد، وقد ورد النهي عن تغيير خلق الله عمومًا وعن بعض العمليات خصوصًا كقوله ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات...» وهو حديث ثابت عن ابن مسعود وغيره، ومعلوم أن إزالة جلدة الوجه تغيير لخلق الله فهو أشد من النمص الذي هو إزالة بعض شعر الحاجب ومن التفلج الذي هوحك ما بين الأسنان، حتى يكون بينهما فتحات، ومن الوشر الذي هو توشير الأسنان ليكون لها رؤوس كحد المنجل. ثم إن العملية تستدعي بذل مال لمن يفعل ذلك، له قيمة لو صرفت في وجوه الخير لكان له نفع كبير ثم إن العملية قد يحصل من آثارها تشويه للوجه وقروح أو حرق أو بثور لها آثارها في تقبيح المنظر، فتكون المرأة قد جنت على نفسها وتسببت في هذه الآثار السيئة ولم يحصل لها ما قصدته من الجمال المزعوم مع أن التجميل الحاصل يكون تزويراً وخداعًا للخاطب وإيهامًا له أن هذه هي الخلقة الطبيعية فبعد أن تتغير يعلم الزوج أنها خديعة وتدليس مما يسبب الطلاق أو الشقاق.

٢ ـ لا أذكر الحديث بلفظ لعن الله القاشرة والمقشورة، وفي الإمكان البحث عنه لمن أراد التأكد من صحته[1] ولكنه داخل في النهي عن الوشم والنمص، وداخل في

---

(١) الحديث نصه: «كان النبي ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة، والواشمة والموشومة، والواصلة والموصولة» والحديث سبق تخريجه وبيان طرقه وحكم العلماء عليه من جانب الصحة أو الضعف انظر مبحث: تجميل الوجه بالتقشير.

قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء:١١٩] يكون من وحي الشيطان ـ نعوذ بالله منه والله أعلم».

وقد تم طرح السؤال حول حكم عملية تقشير الوجه على الأستاذ الدكتور هاشم جميل أستاذ الفقه في جامعة الشارقة فأجاب بما يلي (١) .

إن عملية التقشير ينبغي أن يُنظر إليها من جانب النفع والضرر، فإذا خلت العملية من الأضرار وكانت تحقق نفعًا لمن تقشر وجهها، فهنا نقول إن العملية جائزة، أما إذا كان سيترتب عليها أضرار مؤكدة أو أضرار كثيرة لا توزاي النفع المرجو من جراء إجراء عملية التقشير فهنا نقول إنه لا يجوز إجراؤها.

وعن اعتبار عملية التقشير كالنمص والوشر وغير ذلك مما حُرِّم بنص الأحاديث قال: إن هذا ليس كالنمص والوشر والوشم، وليس فيه تغيير لخلق الله تعالى وإنما المقصود منه الحصول على وجه أكثر نضارة فهو ليس من باب تغيير الخلقة ، فمناقشة مسألة حكم التقشير الشرعي تنطلق من مبدأ النفع والضرر، فإن كانت المضار كبيرة فهذه لا توازي أن تحظى المرأة بوجه نضر.

وفيما يتعلق بالنصوص الواردة في مسألة القشر، كحديث السيدة عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ كان يلعن القاشرة والمقشورة قال: إذا كان الحديث ضعيفًا فلا يُستند عليه في التحريم.

رأي الباحثة:

إن عمليات تقشير الوجه تتفاوت من جانب مضاعفاتها وتأثيرها على الوجه كما سبق توضيحه في الجانب الطبي، فمنها ما يكون التأثير مؤقتًا وبسيطًا مثل الاحمرار وبعض البقع التي من المحتمل أن تظهر كما هو في التقشير السطحي، ومنها ما يكون ذا مضاعفات كبيرة وإيلام كبير للمريض المعالج كما هو في حالة المعالجة بالصنفرة أو التقشير العميق أو التقشير الليزري مما يدفع الطبيب إلى تخدير المريضة وإعطائها المضادات الحيوية منعًا لحصول الالتهابات الناتجة عن الجروح التي تسببتها عملية

---

(١) اتصال هاتفي : يوم الجمعة ١٠ / ٢ / ٢٠٠٦ م.

القشر، وكما سبق ذكره فهذه العملية تحتاج إلى شهر تقريبًا إلى أن يعود الوجه إلى وضعه الطبيعي، فهو بمعنى آخر سلخ لأكثر من طبقة من طبقات الجلد وانتظار إلى أن تتكون الطبقات من جديد.

ومن الملاحظ أيضًا أن التقشير يُستخدم لحالات مرضية يحتاج الجلد فيها إلى معالجة طبية مثل حالات النمش والكلف، وإزالة آثار حب الشباب وغيرها من الأمراض التي تطرأ على الجلد ، ومنه ما يكون لجانب تجميلي بحت ليس له علاقة بالجانب العلاجي، وبعد هذا العرض المطول لآراء الفقهاء القدماء حول مسألة التقشير، وآراء بعض الباحثين المحدثين في هذه المسألة، وما تفضل به الأطباء من معلومات طبية علمية تتعلق بهذا الموضوع أقول وبالله التوفيق:

١ ـ إن عملية تقشير الوجه إن كانت لجانب علاجي للتخلص من النمش أو الكلف أو آثار حب الشباب أو غيرها مما قد يشوه جمال الوجه، تجوز شرعًا ، فكل ما كان على سبيل المعالجة فهو جائز شرعًا وقد نص ابن الجوزي على ذلك فقال: «ظاهره أن المحرم إذا كان لقصد التحسين لا لداء أو علة ، فإنه ليس بمحرم».

وقال أيضًا: «وأما الأدوية التي تزيل الكلف وتحسن الوجه للزوج ، فلا أرى بها بأسًا. . .»، وقد ورد في كتب الحديث أن النساء في زمن النبي ﷺ كن يطلين وجوههن بالوَرْس لإخفاء آثار الكلف بعد الولادة.

٢ ـ إن مسألة المعالجة ينبغي أن تكون تحت إشراف طبيب أمين لا يكون هدفه الاعتبارات التجارية والربح المادي، فينبغي أن يبين للمريض المضاعفات التي يمكن أن يتعرض إليها، وألا يجري العملية إلا إذا غلب على ظنه أن الضرر الذي سيزيله عن المريض لا يترتب عليه ضرر أكبر أو ضرر مثل الضرر الموجود أصلاً والقاعدة الفقهية تنص على أن الضرر لا يزال بمثله، ومن باب أولى أن الضرر لا يزال بضرر أكبر منه.

٣ ـ أما الجانب التجميلي البحت فينبغي التفريق فيه بين أنواع التقشير ودرجاته فالتقشير السطحي هو إزالة للطبقة الخارجية للجلد، وهي طبقة ميتة تسقط باستمرار وتتجدد، لذلك فإن تقشيره بإزالة هذه الطبقة السطحية لا يكون تدخلاً في خصائص الجلد ولا طبقاته وليس فيه تغيير لخلق الله ، وليس فيه أي تدليس ولكن الجلد يصبح

حساسًا لذلك لابد من اتباع إرشادات الطبيب أو الطبيبة لئلا يصاب الوجه بالتهيج عند التعرض الشديد لأشعة الشمس.

أما التقشير المتوسط والعميق ، والصنفرة وغير ذلك فهو سلخ للطبقات الثانية وجزء من الطبقة الثالثة للجلد ، فهو تدخل في خلق الله، وإدخال للبشرة في مضاعفات غير مأمونة، ولا يجوز للإنسان أن يدخل نفسه في أخطار لأجل الحسن، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن ذلك قريب من الوشم، فالوشم حقن مادة ملونة في الطبقة الثانية من الجلد، وهذا سلخ للطبقة الثانية وأجزاء من الطبقة الثالثة دون حاجة ضرورية للعلاج، وهذا لا يجوز شرعًا إذا كان لمجرد التحسين .

٤ ـ هناك كريمات تباع بالصيدليات لتقشير البشرة، وهذه الكريمات تنظف البشرة وتزيل فقط طبقة الجلد الميتة المتساقطة تلقائيًا وهي جائزة شرعًا شأنها شأن أية كريمات أخرى للعناية بالبشرة.

▪ ـ أخيرًا أقول: إن هذه الأمور تحتاج إلى أمانة من جانب الطبيب المعالج، ووعي بالمضاعفات والمخاطر عند من تريد الإقدام على مثل تلك الأمور، وتحتاج أيضًا نظرة فاحصة إلى الفائدة التي ستجنى من وراء إجراء مثل تلك العمليات قبل الإقدام عليها.

* * *

المبحث الثالث
تجميل الوجه بتبييض البشرة

تستخدم عملية تبييض البشرة أو تفتيح لونها لجانبين أحدهما علاجي لإزالة النمش والكلف والبقع البنية أو غير ذلك مما يظهر على الجلد، كما يمكن أن تستخدم للتجميل فقط أي لإعطاء البشرة لونًا أفتح من اللون الطبيعي الذي خلقه الله سبحانه وتعالى.

الرأي الطبي في تبييض البشرة:

تقول الدكتورة أمينة الأميري: هناك كريمات تستخدم في عملية التبييض، وهذه الكريمات عادة تحتوي على مادة Hydro quinone بتركيز بين ٢ ـ ٥٪ ، أو على مواد أخرى مثل: Kojic acid أو Azeloic acid وتستخدم هذه المركبات على البقع البنية والنمش والكلف وما ينشأ عن أشعة الشمس الحارقة من تغير في لون الجلد من أجل التخلص من تلك الألوان التي تطرأ على البشرة، ويكون ذلك بوضع الكريم على الجزء المصاب ، ويتم تكرار استخدام الكريم على البقع إلى أن يتم تفتيح لونها.

كما أن هناك حالات مرضية شديدة مثل مرض البرص أو البهاق(١) وهو مرض جلدي تزول به الصبغة الطبيعية للجلد وتظهر بشكل بقع بيضاء، وهذا المرض يعالج بعدة وسائل وأدوية منها التبييض فإذا كانت مساحة الجزء المصاب كبيرة جدًا في الجلد، وكان اللون الطبيعي للجلد قليلاً يقوم الأخصائي تبييض المنطقة غير المصابة

---

(١) يقول الدكتور أنور عطاري، طبيب أمراض جلدية: البهاق مرض مزمن غير معدٍ يظهر على شكل بقع بيضاء في أماكن متعددة من الجسم بشكل متناظر، وأسباب ظهوره غير معروفة، فهناك عدة نظريات حول ذلك منها الوراثية والمناعية والنفسية والبيئية، وكل ذلك يؤدي إلى كسل أو تحطيم الخلايا الصبغية الميلانية التي تنتج اللون وهذا المرض يمكن أن يبقى محصورًا في بعض الأماكن وقد ينتشر إلى أماكن أخرى، انظر: مجلة الصحة والطب، ع١٥٩، ديسمبر ٢٠٠١م، ص ٣٠ .

ليصبح لون الجلد متساويًا ؛لأن علاج البرص في غاية الصعوبة.

وتستخدم كريمات التبييض أيضًا لجانب تجميلي بحت، أي لتفتيح لون البشرة، وهذه الكريمات كثرت الدعايات والإعلانات عنها ولابد من الحذر من استخدامها دون وصفة طبية، لأن الوصفات الموجودة والدعايات على الإنترنت وما تستخدمه بعض مراكز التجميل غير المتخصصة يمكن أن يحتوي على نسبة عالية من (الهيدروكينون) وهي تعمل فعلاً على تبييض البشرة ولكن يمكن أن يكون لها آثارًا سلبية على البشرة حيث تظهر أحيانًا حساسية مفرطة أو تهيج في الجلد، إضافة إلى احتمالية اختلاف في لون البشرة فيصبح لونها فاتح وبعضها قاتم اللون، وأصحاب البشرة السمراء يمكن أن تحصل عندهم بقع بيضاء تشبه البرص ولا يمكن معالجتها، كما أن استخدام التبييض دون استشارة طبية يمكن أن يعرض الجلد إلى ترسبات مواد الكريمات في منطقة الأدمة، ويصبح لون الجلد أزرقًا، وهذه المشكلة دائمة وليس لها حل. انتهى كلام د. أمينة .

هذا وقد حُظر استخدام بعض هذه الكريمات في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية وذلك لأن بعض الباحثين أوضحوا أن أصحاب البشرة السمراء يتمتعون بنسبة عالية من الصبغة الجلدية التي تعرف باسم الميلانين، فتحميهم من أشعة الشمس الحارقة وتجنبهم أضرارها ، وهي تجعلهم أقل عرضة للإصابة بسرطان الجلد، لذا فإن التخلص من هذه الصبغة أو تقليلها يهدد صحة الجلد ويعرض الإنسان للأمراض(١) .

وقد أشار الخبراء إلى أن أهم أسباب خطر مثل تلك الكريمات هو أن لون البشرة قد يبدو للمستخدم أنه قد تفتح في بداية استخدام الكريم ولكن ما أن يتعرض الجلد لأشعة الشمس حتى يصبح مفعولها عكسيًا، وتؤدي إلى زيادة الاسمرار مما يدفع بالشخص إلى استخدام المزيد منه، واستخدام هذه الكريمات لفترات طويلة يسبب ظهور بقع داكنة على البشرة والإصابة بالبثور، وزيادة خطر نمو الأمراض الجلدية مستقبلاً، وعلى الرغم من حظر استخدام بعض الكريمات المبيضة في الدول الأوروبية

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٣٤٢، ١١ يونيو، ٢٠٠٥م، ص ١٩ .

إلا أنها ما زالت تصدر إلى الدول الآسيوية والإفريقية دون أن تكتب على عبواتها المكونات الداخلة في تركيبها، ويشير تقرير أصدرته منظمة الصحة العالمية إلى خطورة كريمات تفتيح البشرة بسبب سوء استخدامها، ويُوصي بضرورة تقييد مبيعاتها، ووضع برنامج توعية لتقليل إقبال الناس على تفتيح ألوانهم باستخدام مثل هذه المستحضرات(١) .

حكم تبييض البشرة:

إن الجانب العلاجي في تبييض البشرة مشروع فيجوز استخدام كريمات التبييض لإزالة النمش أو الكلف أو البقع البنية من الجلد وذلك حسب إرشادات الطبيب، أما تبييض البشرة لتغيير لونها فقد ثبت طبيًا ضرر مثل هذه الكريمات، فقد خلق الله تعالى كل بشرة بما يناسبها من صبغة الميلانين التي تحافظ على الجلد من شر الشمس الحارقة، فاستخدام كريمات التبييض تعمل على مهاجمة تلك الصبغة تحت الجلد وتقليلها مما قد يسبب في أضرار للبشرة، كما ثبت طبيًا أن هذه الكريمات ذات مفعول مؤقت فقد يظهر للعيان تفتيحها للبشرة إلا أنه بعد فترة وجيزة من الزمن يعود الوجه إلى سابق حاله، بل قد تظهر آثار غير مرغوب فيها من بقع بنية أو بيضاء مما يدفع إلى استخدام المزيد من الكريمات وبالتالي إضرار الجلد. ومن هنا فأرى عدم جواز استخدام تلك الكريمات إلا لجانب علاجي بحت وتحت إشراف الطبيب المتخصص ، وألا تغتر المرأة بالدعايات والإعلانات التجارية التي لا يهم أصحابها إلا جمع الأموال والله تعالى أعلم.

* * *

(١) المرجع السابق.

المبحث الرابع
تجميل الوجه بإزالة التجاعيد

توطئة:

يُعَرِّف البعض الشيخوخة بأنها تغير في وظيفة وكيمياء الجسم، بحيث تتدني كفاءة أعضاء الجسم، مع حدوث تغيرات كيميائية وعضوية ملموسة، تنعكس هذه التغيرات على مظهر الوجه والجسم عامة، فتكثر تجاعيد الجلد بسبب حدوث تغيرات في تركيب الجلد ، وقلة وصول الدم إلى أنسجته(١) .

ويعرِّف آخرون الشيخوخة بأنها الفقدان التدريجي لقدرات الكائن الحي على التكيف مع محيطه الخارجي مما يؤدي إلى وهن الوظائف العضوية نتيجة تقدم العمر، ومن المعروف علميًا أن أعضاء الجسم لا تشيخ دفعة واحدة، فهناك أعضاء في الجسم تكون أسرع في الشيخوخة من غيرها كما هو الحال في عدسة العين، وتتعرض أعضاء أخرى إلى شيخوخة بطيئة نوعًا ما، كقدرة الكلى على الترشيح، والقوى العضلية والظائف المناعية، فالأعضاء تصاب بالشيخوخة بشكل متفرق(٢) .

ويقال : إن الجهود الرامية إلى مكافحة الشيخوخة تعود إلى ٣٥٠٠ قبل الميلاد، فقد كانوا يروجون إلى ما يسمى بأكسير مضاد للشيخوخة، وقيل : إن الإسكندر الأكبر كان يبحث عن نافورة الشباب، إلا أن العلاج بمضادات الشيخوخة دخل منعطفًا خطيرًا في هذا القرن فأصبح يغامر به حتى الشباب على الرغم من إصدار واحد وخمسون عالمًا أجروا دراسات على الشيخوخة بيانًا يحذرون فيه أنه لم يتم إلى الآن إقرار أي عقار في إبطاء أو وقف الشيخوخة، بل إن بعض المنتجات المسوقة على هذا

(١) الدنشاري، د. عز الدين: علاج بلا دواء ، ص ١٤٦ .

(٢) مجلة الصحة والطب: مقالة بعنوان: الشيخوخة غير مقننة جينيًا، ع ٨٢، ٢٠مايو ٢٠٠٠م، ص٤ ، ٦، ود. أمين رويحة: شباب في الشيخوخة ، دار القلم ، بيروت ، ص ٣٤ .

الأساس تشكل خطراً على الصحة[١] .

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**تداووا عباد الله فإن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء إلا الموت والهرم**»[٢] .

ومن الأعضاء التي تظهر عليها علامات الشيخوخة في وقت مبكر: الجلد، فهو العضو الذي يغطي جسم الإنسان من رأسه إلى أخمص قدميه، وبما أنه العضو الظاهر في الجسم فمن الطبيعي أن تظهر عليه علامات الشيخوخة في سن معينة، وهي تبدو بشكل تجاعيد وترهلات تزداد وضوحًا كلما تقدم السن.

١ ـ أسباب ظهور التجاعيد:

حاول بعض العلماء إيجاد تفسيرات علمية لأسباب ظهور التجاعيد، وذكروا أن بعضها تكون أسبابًا طبيعية تحصل بسبب تقدم السن، وبعضها يحصل مبكراً بسبب عوامل بيئية خارجية وسيتم تناول هذه الأسباب في هذا المبحث:

يقول **الدكتور إيهاب عبد العزيز**: أخصائي جراحة التجميل والحروق في مستشفى المفرق، أبو ظبي، وعضو كلية الجراحين الملكية بإنجلترا: «إن ظهور التجاعد بالوجه هي علامات على التقدم في العمر، وتبدأ هذه العملية في العقد الثالث لتظهر بوضوح في العقد الخامس وبعده من العمر نتيجة ضمور الخلايا تحت الجلد ونقص مادة الكولاجين والألياف المطاطية».

ويرى **الدكتور أحمد نور الدين**: أن الجاذبية الأرضية ـ كمبدأ علمي أساسي لا تكل ولا تمل من جذب كل شيء إلى أسفل وبالتالي كل الأنسجة الرخوة في الجسم تتجه إلى أسفل مع مرور الوقت، فتبدأ الخطوط الرفيعة في الظهور في بداية الثلاثينيات في الجبهة وحول العينين، وتظهر بوضوح عند أولئك الذين يستخدمون حركة العينين والحاجبين فى التعبير ، وفى أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات تبدأ الأنسجة الدهنية فى الضمور ، وفي الأربعينيات يترهل جلد الرقبة لتركز الدهون في تلك المنطقة، وتظهر بعض التجاعيد حول العينين، وتصل إلى صورة عميقة في سن الستين

---

(١) مجلة الصحة والطب: عقاقير الشيخوخة وهم: ترجمة فايز شحود، ع٢١، فبراير ٢٠٠٤م، ص ٢٣ ـ ٢٥ .

(٢) رواه أحمد، رقم : (١٨١٧١)، وابن ماجه رقم : (٣٤٥٧).

حيث تبدأ الانتفاخات حول العين وخاصة الجفن السفلي، ويفقد الجلد مرونته مع الزمن ويبدأ الدهن الموجود تحت الجلد في الضمور، ويرق سُمك الجلد ويجف وتظهر التجاعيد بصورة حادة(١) .

ويؤكد الدكتور صبري القباني أن التجاعيد تنتج عن بعض الآثار التي تحدثها الانفعالات النفسية، فهذه الانفعالات لا تلبث أن تنعكس على الوجه بسرعة هائلة فيتقلص أو يتمدد ، وينكمش أو ينبسط ، فالأعصاب المحركة تساهم مساهمة كبيرة في تكوين التجاعيد، كما أن ضعف الجلد الناتج عن سوء التغذية عامل حيوي في ظهورها المبكر(٢) .

أما آلية حدوث التجاعيد فيرى الدكتور القباني أنها تُفسَّر بحدوث تقلص وانقباض في الألياف الخلالية التي تربط سطح الجلد بما يليه من الأنسجة، وهذه الألياف تقوم بتقلصاتها تحت أسواط الأعصاب المنبهة والمحركة التي لا تنفك تنبهها وتثيرها ومع الزمن ومع كثرة الحركات المذكورة تتضاءل مرونة الألياف ، وقد تنقطع مما يسبب امتداد الألياف المجاورة وتدافعها ، مما يسبب الانخفاض والثلم.

وهذه الآلية لا تُرى بوضوح في التجاعيد الصغيرة الدقيقة التي تظهر في زاوية العين ، ولكنها تُرى في التجاعيد الكبيرة التي تبدو بشكل انخفاضات في الأنسجة المحيطة بالفم والأنف ، إذ يأخذ النسيج الشحمي بالتجمع على جانبي الغضون بعد أن ضيقت الألياف الخناق عليها مما يضطرها للتجمع والتليف(٣) .

ويقسم الدكتور القباني التجاعيد التي ترتسم على الوجه إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **تجاعيد سطحية مؤقتة**: وهي انحناءات وانثناءات يحدثها تقلص عضلات الوجه، وتستمر لمدة معينة ثم يعود الوجه إلى وضعه الطبيعي ومن أهم مظاهر هذه التجاعيد: تجاعيد الانفعال ، المفاجأة والعجب الاغتباط والسرور، وعدم الرضا.

٢ـ **تجاعيد عميقة دائمة**، وهي التجاعيد الناتجة عن الانحناءات والانثناءات التي

---

(١) د. أحمد عادل نور الدين: جراحات التجميل، ص ٧٠ ، ٧١ .
(٢) د. صبري القباني: جمالك سيدتي، ص ١٨٥ ، ١٨٦ .
(٣) المرجع السابق، ص ١٨٦ .

تحدثها عضلات الوجه، ولكنها تستمر لتصبح تجاعيد عميقة وعلامات فارقة تميز صاحبها.

٣ ـ تجاعيد الشيخوخة الناتجة عن تقدم السن، وهذه التجاعيد لا تظهر فجأة وإنما يتم نموها ببطء، وعلى مر الأيام، والسنين حيث تبدأ الأنسجة تقل وتسترخي العضلات[١] .

أهم أسباب ظهور التجاعيد بشكل مبكر:

يرى الدكتور القباني أن هناك عوامل خارجية غير شيخوخة الجسم تسهم في ظهور التجاعيد بشكل مبكر منها: الإفراط في التدخين، والسهر لفترات طويلة، وتناول المشروبات الكحولية والسجائر والإسراف في تناول المنبهات مثل الشاي والقهوة، وهو يؤكد أن ظهور التجاعيد بشكل مبكر هو نتيجة حتمية لإرهاق الجسم نفسيًا أو جسديًا[٢] .

ويوافق هذا القول الدكتور محمد رفعت[٣] فيقول: إن الأرق والتوتر والسهر لفترات طويلة وتناول المشروبات الكحولية والسجائر والإسراف في تناول المنبهات مثل الشاي والقهوة تعجل بظهور التجاعيد.

وتشير دراسة نشرتها مجلة أحداث في الأكاديمية الأمريكية للعلوم: أن السيدات المتوترات بدين أكبر سنًا بعشر سنوات من نظيراتهن في السن نفسها، وهذه الدراسة تشير إلى أن التوتر يسرع الشيخوخة وظهور التجاعيد، إذ يعمل التوتر الدائم على ظهور عمليات الهرم على مستوى الخلايا حيث يقلل مستوى الخلايا وانقساماتها، مما يؤدي إلى شيخوخة مبكرة وبروز التجاعيد.

وتشير **الدكتورة رانيا أصيل**: أخصائية أمراض جلدية [٤] إلى أنه في الوقت الحالي تقوم عوامل الطبيعة مثل أشعة الشمس فوق البنفسجية والسموم ودخان السجائر

---

(١) المرجع السابق، ص ١٧٨ ـ ١٩٤ . باختصار.

(٢) المرجع السابق.

(٣) قاموس المرأة الطبي » ص ١٥٤، والعمليات الجراحية، ص ١٣٦ .

(٤) مجلة الصحة والطب ، ع ٣٤٠ ، مايو ٢٠٠٥ م.

والهموم بترك آثارها السيئة مما يؤدي إلى تسريع عملية تعجز الجلد.

كما تشير دراسات إلى أن الكريمات والمكياج إذا استخدما بطريقة خاطئة كالإسراف في استخدامها أو استخدمت عبوات قديمة أو منتهية الصلاحية أو عبوات من شركات تجارية لا تهتم بالمكونات ، قد تعمل على التأثير على صحة البشرة وسلامتها، فتسبب وجود أحماض تزيد من حساسية الجلد للشمس الذي يؤدي إلى إصابة الجلد بالترهل والتجعد فيقول الدكتور أحمد نور الدين:

«أسلوب الحياة والتعرض للملوثات البيئية من أهم العوامل في حياتنا الحديثة التي تؤدي إلى شيخوخة الجلد التي تؤدي إلى شيخوخة مبكرة ، فعوادم السيارات والأتربة وأجهزة التكييف ، وسوء استخدام مساحيق التجميل، والتعرض الكثير لأشعة الشمس، وهي أكبر عدو لجلد الوجه، تدمر الخلايا المرنة، والألياف التي تؤدي إلى التئام الجروح وهي الكولاجين ، مما يعمل على ضعف الجلد، كل هذه العوامل تضعف الأجهزة الدفاعية الموجودة في جلد الوجه مما تؤثر على قوته وتؤدي إلى ترهلات وشيخوخة مبكرة للجلد، كما أن الانفعالات (التوتر العصبي) تؤدى إلى شيخوخة مبكرة . . .»(١) .

ويُرجع الدكتور عز الدين الدنشاري أسباب ظهور التجاعيد بشكل مبكر إلى العادات السيئة في تناول الطعام إضافة إلى قلة الحركة، فيقول: «إن الإفراط في تناول الطعام وقلة الحركة هي السبيل إلى الشيخوخة المبكرة خصوصًا اللحوم الحمراء، والدهون الحيوانية والسكريات، وقلة الحركة وعدم ممارسة الرياضة من عوامل تعجيل الشيخوخة، حيث تساعد الحركة المستمرة وممارسة الرياضة البدنية على تنشيط الدورة الدموية، وحيوية ونشاط أعضاء الجسم المختلفة، وعندما تنشط الأعضاء تزداد قدرة الجسم على مقاومة الأمراض، كما أن التوتر يؤدي إلى زيادة إفراز هرمونات من شأنها المساعدة في رفع المواد الكيميائية النشطة داخل الجسم والتي تدمر خلايا الجسم وتسبب العديد من الأمراض التي تؤدي إلى الشيخوخة المبكرة»(٢) .

---

(١) جراحات التجميل ، ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) د. الدنشاري: علاج بلا دواء، ص ١٥٠ .

أما الدكتور سامي محمود فيشير إلى أن العادات الخاطئة في الجلوس والانفعالات لها علاقة كبيرة بظهور التجاعيد في وقت مبكر، فعلى سبيل المثال: وضع اليد على الخد عند الجلوس تحدث خطوطًا تظهر للأبد، والجلوس في وضعية تجعل العنق غائر وغير منتصب داخل الكتفين، يساعد على ظهور تجاعيد العنق، كما أن مضغ الطعام على جانب واحد يرخي عضلات هذا الجانب ويسبب ظهور التجاعيد[١] .

٢ ـ علاج التجاعيد طبياً:

١ ـ إزالة التجاعيد بواسطة الحقن:

يقول الدكتور صبري القباني[٢] :

«منذ وقت غير طويل كانت التجاعيد تعالج بحقن «البارافين» تحت الجلد، والبارافين مادة شبه صلبة غير قابلة للذوبان، فإذا حقنت تحت الغضون والثلم، ارتفع سطحها من تحت الجلد وزالت التجاعيد للتو، إلا أن نتائجها كانت مزعجة؛ لأن البارافين لا يلبث أن يتجمع تحت الجلد ويشكل فيه ارتفاعات وانخفاضات متباينة الأحجام والألوان، تذكرنا بالبرص والبهاق، وتكسب الوجه شكلاً مروعًا. . . وهكذا ترك العلماء هذه الطريقة، واستعاضوا عن البرافين، بحقن المصل المشيمي S.Placentaive فكانت النتائج التي تمخضت عنها الطريقة الجديدة جديرة بالاهتمام؛ لأن المصل مقو ومغذ بطبيعته، ولكن عيبه أنه سريع الامتصاص، فكانت التجاعيد تعود إلى حالتها بعد زمن قصير . . . ثم استخدموا مادة بطيئة الامتصاص إذا مزجت بالبنسلين أخرت امتصاصه أسبوعًا أو أسبوعين بدلاً من ثلاث أو أربع ساعات. . . ثم جاء العالم السويسري «نيهانز» فأضاف إلى هذه الحقنة حقنة من الخلايا الفتية الغضة، تمشيًا مع نظرية الدكتور «كاريل» الذي أثبت أن الأنسجة المصابة بالشيخوخة تستعيد شبابها إذا أصبحت في حالة تماس مع الخلايا الفتية الشابة، وبعض الأخصائيين يقولون بضرورة التصدي للألياف العصبية المحركة والعمل على تخفيف حدتها، وذلك بزرق بعض المواد المخدرة مثل النوفوكائين أو الوفوكائين في جذور

---

(١) د. سامي محمود: فن المكياج والتجميل بالأعشاب، المركز العربي للنشر والتوزيع، ص ١٣ ـ ١٤ .

(٢) جمالك سيدتي، ص ١٩٨، ١٩٩ .

العصب مما يجعل التقلصات في هذه المنطقــة خاضعة للإرادة والعقل الواعي، بعد أن كانت تحت رحمة العقل الباطن، وما أن تهــدأ الحركة والانقباضات في الغضون وتنال الألياف قسطًا من الراحة حتى تنمحي التجاعيــد شيئًا فشيئًا، فإذا أردفت بزرقة المصل الحيوي بطيء الامتصاص زالت نهائيًا».

ويرى الدكتور صبري أن هذه الطريقة لها عيوب ؛ لأنه لا يمكن تطبيقها إلا على الجبهة بسبب مرونة هذه المنطقة في الوجه واتساع سطحها».

ويقول الأستاذ محمد رفعت(١) :

«عرض فريق من الأطبـاء الباحثين من جامعــة ستافورد الأمريكيــة طريقة جديدة لإزالة تجاعيــد الوجه عن طريق الحقن بمادة الكولاجين، وهي مادة بروتينيــة معينة تمثل أحد العناصر الطبيعية الداخلة في تركيب البشرة ونقصها يؤدي إلى حدوث التجاعيد، ويتم اســتخــلاص هذه المادة من حـيوانات ثم تعــالج لتـتناسب مع الإنسان حـتى لا يرفضــها الجسم الــبشري. . . وفكرة الحــقن بمادة الكولاجين أن هذه المادة تدخل تحت الأنسجة فتحدث نوعًا من التليفات التي قد تزيل التجاعيد».

وقد أورد محمد رفعت كلام الدكتور محمــد شوقي كمال أستاذ جراحة التجميل بطب قصــر العيني أن أي اكتشــاف جديد يحتاج إلى فـترة طويلة حتى تظهر نتــائجه ومضاعفاته ،لذلك ينصح الدكتور شوقى كمال بعدم الاقتراب بهذه الحقن من الأماكن الحساسة في الوجه مثل الوجنتين أو أسفل العــينين أو الشفة العليا لأن البشرة في هذه المناطق تكون بالغة الرقة ولا تتحمل أي عنصر إضافي على عناصر تركيبها(٢) .

كمــا نصح محمد رفـعت بأن يقوم الطبيب بعــمل اختبار ســابق للشخص الذي سيعالج للتأكد من أن جسمه ممكن أن يتقبل مادة الكولاجين بالحقن فقد ثبت أن بعض الأشخاص قد يتـعرضون للحساسيــة نتيجة استخــدام هذه المادة بالإضافة إلى أن هذا العلاج باهظ الثــمن والتكاليف وذلك لارتفاع أســعار المواد المستعــملة فيه، لهــذا فإن علاج التجــاعيد بالحقن أمامه فـترة طويلة حتى يثبت أنه ذو نتائج طبــية وأنه خالٍ من المضاعفات(٣) .

---

(١) رفعت، د. محمد : قاموس المرأة الطبي، ص ١٥٥ .
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

حقن الكولاجين:

وعن حقن الكولاجين يقول الدكتور إيهاب عبد العزيز:

«استخدمت مادة الكولاجين منذ وقت طويل كمادة مخثرة للدم وفي عمل الخطوط الجراحية، كما استخدمت في الثلاثة عقود الأخيرة في حقن الوجه لإزالة التجاعيد والندبات، وتستخدم عادة بدون تخدير في العيادات المتخصصة، ويجب أن يكون الطبيب على علم وخبرة بهذه الطريقة ودواعي استخدامها ومحظوراتها والأعراض الجانبية لها.

والأماكن التي تستخدم بها عادة مثل تلك الحقن هي التجاعيد بين الحاجبين والتجاعيد التي على جانبي الأنف، ولا تستخدم هذه الحقن في حالات إزالة ندبات ما بعد حب الشباب، وفي الجفون، وعندما يكون المريض لديه حساسية لمادة الكولاجين والتي يمكن التعرف عليها بسهولة بعمل اختبار بسيط قبل البدء في عملية الحقن».

وعن العلاج بواسطة الحقن بشكل عام يقول الدكتور سمير العلي: أخصائي أمراض جلدية وتجميل:

«المعالجة - أي: معالجة التجاعيد - تكون حسب نوع التجاعيد، فمع النوع الأول(١) التجاعيد التعبيرية: ينصح بإضعاف العضلات التعبيرية لدرجة عدم تقلصها وإظهار التجاعيد، ويمكن حقن مادة خاصة تبطل حركة هذه العضلات، ويعتبر الدكتور سمير أن هذه المادة سليمة المفعول ويمكن تكرارها دون أية مضاعفات، وبذلك قد تمنع ظهورها مستقبلاً أو على الأقل توقف تطورها وعمقها، وتعرف هذه المادة

---

(١) قسم الدكتور سمير العلي التجاعيد إلى قسمين: الأول منها ناتج عن تقلص العضلات التعبيرية بمنطقة الجبهة وحول العينين وبين الحاجبين، وقد تكون ضعيفة ولا تظهر بمنطقة الجبهة وحول العينين وبين الحاجبين، وقد تكون لا تظهر إلا مع التعابير العميقة، وقد تكون واضحة جداً ومع تكرار هذه التقلصات مع الزمن تظهر حتى من دون أية تعابير، والنوع الآخر هو الذي ينتج عن ترهلات الجلد وبالذات منطقة أسفل الوجه وحول الفم والأنف وقد تكون مناسبة للعمر أو مبكرة. انظر: مجلة الصحة والطب، ع ١٨٣، يونيو ٢٠٠٢م، ص٤٤.

المستعملة للحقن باسم البوتكس[١] . أما النوع الثاني من التجاعيد ـ وهو الناتج عن ترهلات الجلد ـ فيمكن التخلص منه بأكثر من طريقة أسهلها حقن تعبئة التجاعيد بمادة مالئة مثل المواد البديلة للكولاجين، وهذا يعطي نتائج فورية، وقد تكون مؤقتة أو دائمة حسب نوع المادة المستعملة وكلما كان العلاج مبكراً أعطى نتائج أفضل[٢] .

حقن البوتكس:

يقول الدكتور أحمد نور الدين: مادة البوتكس في الأصل مادة سامة تستخرج من بكتيريا تسمم غذائي ، تسبب شللاً في العضلات ، وعندما تؤخذ هذه المادة وتخفف وتعزل حتى تصبح آمنة وغير ضارة بالجسم، وبأسلوب معين يحقن جراح التجميل هذه المادة في العضلات الموجودة في المنطقة بين الحاجبين والتي تظهر على شكل «تكشيرة: ١١١» في الوجه، أو في منطقة التجاعيد الموجودة في الجبهة وتسبب الخطوط الطولية أو التجاعيد الموجودة على الجزء الخارجي من زواية العين والتي تظهر نتيجة أن الجلد الذي يكسو العضلات أصبح رقيقًا والدهون التي تفصلها يخف تركيزها، ومع حركة هذه المنطقة تظهر التجاعيد في تلك المناطق، وحقن هذه المادة بتركيزات محددة وبأسلوب معين أصبحت الطريقة الآمنة جداً لعلاج التجاعيد بدلاً من الأسلوب الجراحي، إضافة إلى أن هذه التجاعيد أيضًا لا يمكن علاجها مع عملية شد الوجه[٣] .

يقول الدكتور إيهاب عبد العزيز:

«ظهرت في السنوات الأخيرة حقن البوتكس والفيللرز، ومنها بعض الأنواع التي لا تتحلل وتستمر لسنوات عديدة، وبدون حاجة لإعادة الحقن في نفس المناطق التي تم حقنها من قبل، ولا يقتصر استخدام هذه الحقن على علاج التجاعيد فقط، بل تستخدم أيضًا في تحسين الندب والتشوهات الناجمة عن الإصابات والحروق.

ومن أهم المضاعفات الناشئة عن استخدام تلك الحقن هي الحساسية لأحد

---

(١) سيتم تناول التعريف بهذه المادة في المبحث القادم إن شاء الله.

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٣) جراحات التجميل: ص ٧٥ ـ ١٢٨ .

المكونات الداخلة في تركيبها، وتتراوح الأعراض المرضية من مجرد حكة بسيطة في الجلد إلى الهبوط الحاد بالدورة الدموية والتنفسية... لذا يجب أن تعطى هذه الحقن، في أحد المراكز الطبية المتخصصة وتحت إشراف أخصائيين معتمدين».

٢. إزالة التجاعيد بنقل الدهون:

يتم نقل الدهون لإزالة التجاعيد من بطن الشخص أو أي مكان من جسمه غني بالدهون، ويتم زرع هذه المادة الدهنية في الوجه لتعيد للوجه نضارته وتخفف إزالة التجاعيد، وآلية عمل هذه الحقن يكون بعملية ملء الدهون تحت البشرة فتملأ التجاعيد العميقة والدقيقة جداً بالدهون، ويذكر الدكتور أحمد نور الدين أن هذه العملية عملية آمنة لا تترك ندبًا أو أثرًا في المكان الذي أخذت منه... ومن جانب آخر فإن ملء الفراغات والتجاعيد يستمر لسنوات عديدة لكنه يخضع للتقنية التي يستخدمها الجراح ومدى استيعابه لفكرة حقن الدهون، ويضيف الدكتور أحمد: إن لهذه العملية ميزة وهي أن عملية الحقن تختلف عن كل المواد الأخرى التي يتم بها الحقن في أنها خلايا حية، وعندما تنتقل حية يمكن أن تعيش مرة أخرى وتكسب دورة دموية جديدة وتستمر لفترة طويلة، لكن ليست كل الخلايا التي تحقن تعيش إلى الأبد، بعضها يموت فوراً والآخر يموت بعد فترة، ولكن النتيجة في النهاية تعتمد على تكنيك الجراح الذي يمارسها(١).

أما الدكتور مهاب عبد العزيز فله وجهة نظر أخرى، فهو لا يحبذ عمليات نقل الدهون؛ لأنها عمليات ليست ناجحة فيقول: توقفنا عن إجراء عمليات نقل الدهون بعد أن ثبت فشلها، فعندما ننقل بعض الدهون من البطن أو مكان آخر لنزرعها في الوجه بهدف إزالة التجاعيد واستعادة الوجه لنضارته، فإن الدهون المزروعة سرعان ما تموت، ليعود الوجه إلى ما كان عليه قبل الجراحة(١).

٣. إزالة التجاعيد بالتقشير الكيميائي:

يقول الدكتور مهاب عبد العزيز: تستخدم هذه الطريقة لإزالة التجاعيد الدقيقة،

---

(١) جراحات التجميل، ص ١٢٨.

(٢) مجلة كل الأسرة، ع ١٥٦، ٩ أكتوبر، ص ٤٨.

والندبات السطحية من الوجه، ومنها التقشير الكيميائي ، والتقشير الكريستالي.

وتستخدم العديد من المواد الكيميائية لتقشير الوجه[١] مثل حامض الخليك، وفيتامين (أ) وحمض البنيك، ومادة الفينول، وذلك بنسب متفاوتة، حسب درجة وشدة التجاعيد أو الندبات.

وتتم هذه الطريقة بدون تخدير إذا كان التقشير سطحيا ، والمواد المستخدمة قليلة التركيز. . . كما أنها تتم تحت تخدير كلي إذا كان التقشير المطلوب إجراؤه عميقًا نسبيًا والمواد المستخدمة عالية التركيز، أو مسببة للألم الذي لا يستطيع المريض تحمله، ولابد هنا أن نفرق بين التقشير الكيميائي والذي يتم تحت إشراف طبي متخصص وفي مركز طبي معتمد، وبين ما يتم في صالونات التجميل لإخفاء التجاعيد والندبات ببعض أنواع المساحيق والكريمات والتي سرعان ما يزول تأثيرها بساعات قليلة.

أما عن مضاعفات هذه الطريقة فتكمن في تعرض الجلد للالتهابات أو التحلل أو ظهور بعض البقع الداكنة أو عدم تحقق النتيجة المرجوة من العملية، وينبغي التنويه هنا إلى عمليات صنفرة الوجه التي تجري تحت مخدر عام أو جزئي أو بدون تخدير على الإطلاق، ولها تقريبًا نفس مضاعفات التقشير الكيميائي.

ويشبه الدكتور أحمد نور الدين الجلد بالكتاب المكون من (١٠٠) صفحة، وذكر أنه في الماضي كان التقشير يعتمد على أنه يتخلص من ٨٠٪ من الكتاب ومعنى ذلك أنه تقشير عميق باستخدام مواد معينة مثل الفينول ، وكان لهذا الأسلوب تأثيرات جانبية ضارة جدًا، كما أن تأثيرها الموضعي كان عنيفًا على الجلد، لذلك فإن الاتجاه الحديث في التقشير، هو الاعتماد على التقشير السطحي جدًا، أي أنه ينزع صفحات قليلة من الكتاب باستخدام مواد متعددة تؤدي كل مادة دوراً أساسيًا، ونتائج هذا الأسلوب جيدة في علاج التجاعيد السطحية البسيطة مع إضفاء نضارة وشباب للبشرة[٢] .

ويؤكد الدكتور جعفر خان أخصائي أمراض جلدية وتناسلية [٣] أنه أمكن بالفعل

---

(١) سبقت الإشارة إلى بعض المواد الكيميائية التي تستخدم في عملية التقشير.

(٢) جراحات التجميل ، ص ١٣٠ .

(٣) مجلة الصحة والطب، ع ١٥٩ ، ديسمبر ٢٠٠١م، ص ٢٩ .

معالجة التجاعيد حول العينين والفم باستخدام التقشير الكيميائي، ولكنه يشير إلى ضرورة أن تراقب عملية التقشير بدقة لمنع حصول حرق كيميائي ، حيث تقوم هذه المواد بإزالة الطبقة السطحية للجلد، وتحرض تشكيل كولاجين جديد في الأدمة مما يؤدي إلى ظهور ملامح أكثر شبابًا.

٤ ـ إزالة التجاعيد بواسطة الليزر:

يقول الأطباء : إن عملية شد الوجه لا تكون مجدية في إزالة التجاعيد الدقيقة الموجودة على الوجه، ولكن يفيد في إزالتها عملية الصنفرة، وهي كما مر سابقًا عملية قديمًا لا تستخدم كثيراً هذه الأيام، حيث استبدلت بطرق أحدث منها مثل الليزر(١) .

يقول الدكتور أحمد نور الدين:

الليزر أصبح من الأسلحة التي تستخدم في استعادة شباب الوجه، مما يؤدي إلى تكوين حرق سطحي بأشعة الليزر للطبقة السطحية من الجلد، مما يؤدى إلى تكوين خلايا وألياف كولاجين جديدة تساعد على تكوين جلد شاب نضر وقوي له شكل أفضل، والليزر يعالج التجاعيد السطحية البسيطة ولا يستطيع معالجة التجاعيد الكبيرة أو العميقة أو ترهلات الجلد أو التجمعات الدهنية ، فهو بذلك يعالج مرحلة مبكرة أو يساعد في عملية شد الوجه للتخلص من التجاعيد السطحية البسيطة ، ويحتاج الجلد إلى فترة التئام قد تصل إلى شهر بعد استخدام الليزر (٢) .

ويقول الدكتور مهاب عبد العزيز نائب رئيس المركز الطبي لجراحات التجميل في سان فرانسيسكو: «إن عمليات التجميل بواسطة الليزر لم تحقق نجاحات ملموسة ، والكلام عن استخدام الليزر في الجراحات الدقيقة لتجميل الجفون يقع ضحيته بعض السذج ، فاستخدام الليزر في مثل هذه المنطقة الغنية بالأعصاب قد يلحق أضرارًا خطيرة بالمريض، تصل إلى حد الإصابة بالعمى، كما أن فترة النقاهة لا تختلف بين الجراحة التقليدية وجراحة الليزر»(٣) ويقول أيضًا: «وعلى الرغم من أن العلاج بالليزر لإزالة

---

(١) سبق التعرف بجهاز الليزر في المباحث السابقة.

(٢) جراحات التجميل، ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) مجلة كل الأسرة ، ع ١٥٦ ، ٩ أكتوبر ١٩٩٦م، ص ٤٨ .

التجاعيد ما زال في طور المهد، إلا أنها تلقى إقبالاً كبيراً من جانب المرضى، مما يشجع الأطباء على المضي قدمًا وإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا الاتجاه.

ويرى الدكتور جعفر خان أن عيب إزالة التجاعيد بواسطة الليزر أنه يكلف مبالغ طائلة؛ لأن أجهزة الليزر باهظة الثمن[1] .

وعن أوجه التشابه والاختلاف بين إزالة التجاعيد بواسطة الليزر والتقشير الكيميائي يعتبر الدكتور أحمد نور الدين أن التقشير الكيميائي درجة أقل من الليزر، ويمتاز عن الصنفرة أنه غالبًا لا يحدث نزيفًا وبالتالي فإن التئامه أفضل وأسرع ويكون متساوٍ ، أما الصنفرة فيمكن ألا تكون متساوية، والتقشير الكيميائي يعالج التجاعيد البسيطة وله ميزة أخرى أنه يعالج الأماكن الأغمق أو الأفتح بإضافة مواد معينة إلى مادة التقشير، كما أن التقشير يكون بدون تخدير إن لم يكن عميقًا ، والليزر لا يحتاج إلى تخدير ، وقد يحتاج إلى تخدير موضعي.

ويحتاج الجلد إلى فترة التئام قد تصل إلى شهر بعد الليزر أو التقشير الكيميائي العميق، وكل هذه الوسائل وسائل مكملة لعملية شد الوجه في كثير من الأحيان، أو تجري لتأخير عملية شد الوجه أو كبديل لها في الحالات المبكرة[2]

٥ - إزالة التجاعيد بالكريمات أو المراهم:

يقول الدكتور مهاب عبد العزيز:

هناك مبالغة شديدة في الإعلانات عن الكريمات في إزالة التجاعيد، وقد أثبتت الدراسات وجود نحو ٢٥٠ مادة ضارة في أنواع الكريمات المتداولة، التي تسبب انسداد خلايا البشرة، وقد أمكن إنتاج أنواع غير ضارة من كريمات البشرة، خالية من هذه المواد الضارة، وتحتوي على مواد لوقف زحف التجاعيد، وتنظيف البشرة ومعالجة حب الشباب[4] .

(١) المرجع السابق.

(٢) مجلة الصحة والطب، ع ١٥٩، ديسمبر ٢٠٠١م ص ٢٩ .

(٣) جراحات التجميل، ص ٧٧ .

(٤) مجلة كل الأسرة، ص ٤٨ : المرجع السابق.

ويقول : د. أحمد نور الدين:

على الرغم من عدم وجود نهاية للجديد من المساحيق والكريمات التجميلية والمقويات والمنشطات ومستحضرات الجلد وكريمات شد الجلد وجميع مستحضرات التجميل المختلفة ـ لكنها جميعها مضيعة للوقت والمال، السبب أن الوجه ليس مثل القناع يمكن تلوينه وتغييره وهناك عملية بيولوجية مستمرة لا يمكن إيقافها[١] .

وقد أورد محمد رفعت [٢] قول أحد أخصائيي جراحة التجميل فيما يتعلق بكريمات إزالة التجاعيد فقال:

«أما ما تعلن عنه شركات التجميل عن كريمات الهرمون ، أو كريمات عسل النحل أو غيرهما من الكريمات الكيماوية لإزالة التجاعيد، فأنا لا أستطيع أن أصف هذا إلا بأنه نوع من السرقة والضحك على الناس. . . ».

الحكم الشرعي في استخدام حقن إزالة التجاعيد:

لم أجد أحدًا من الباحثين المحدثين أفرد لهذه المسألة مباحث لبيان حكمها الشرعي ولكن أكثر الباحثين الذين تناولوا موضوع عمليات التجميل أجملوها ضمن العمليات التجميلية التحسينية على اعتبار أنها من عمليات التشبيب أي: محاولة إعادة الوجه إلى ما كان عليه وقت الشباب. مثلها مثل عملية شد الوجه المحرمة شرعًا واستدلوا بنفس الأدلة السابقة التي تم إيرادها في تحريم العمليات التجميلية التحسينية، كما توجهت بالسؤال عن رأي بعض العلماء في هذه الحقن، وكان جواب كل من الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي والأستاذ الدكتور زيد الكيلاني بحرمة استخدام تلك الحقن لأنها نوع من أنواع العلميات التحسينية المحرمة مثلها مثل عملية شد الوجه.

والذي أود أن أبينه في هذا المجال ما يلي:

١ ـ إن عملية حقن الوجه لإزالة التجاعيد أو فرد الوجه لا تخلو من أخطار ومضاعفات ، وهذه المضاعفات لا يشار إليها بشكل مؤكد إلا بعد مضي فترة من الزمن على استخدامها وحصول عدد كبير من الأضرار لأشخاص استخدموها وهذا ما

---

(١) د. أحمد عادل: جراحات التجميل ، ص ٦٨ .

(٢) محمد رفعت: الموسوعة الصحية: الرشاقة والجمال، ص ١٣٠ .

لاحظناه من خلال العرض السابق لأنواع الحقن المستخدمة في هذا المجال، فما كان في السابق يستعمل أصبح الآن ممنوعًا أو مرفوضًا علميا لأضراره الكبيرة وهكذا يبقى جسد الإنسان حقلاً للتجارب بالمواد السامة التي تجر عليه الويلات من أجل الحصول على مظهر أجمل وجسم أكثر رونقًا وبهاءً.

٢ ـ في مجال المضاعفات والأخطار التي يمكن أن يتعرض لها مستخدم حقن فرد الوجه سواء كان المستخدم رجلاً أو امرأة ، من أجل العودة إلى الشكل والوجه الشاب فقد أُجريت دراسة في الوطن العربي حول خبر نشرته إحدى الصحف: «إن أطباء ألمانيا منعوا استخدام إبر فرد تجاعيد الوجه، بعد أن ثبت أنها تؤدي إلى أورام خبيثة»، فتم طرح هذه المسألة على مجموعة من أساتذة التجميل في الوطن العربي وكانت الإجابة من الجميع أنهم اتفقوا على خطورة هذه الإبر، ولكنهم اختلفوا حول قضية : إذا ما كانت هذه الإبر تؤدي حقًا إلى أورام خبيثة أم لا، وكانت هناك ثلاثة آراء:

١ ـ الرأي الأول يقول: إن هذه الإبر تؤدي فعلاً إلى مضاعفات خطيرة؛ ولذلك منع استخدامها بعد سنوات من ظهورها.

٢ ـ ورأي يقول: إن احتمال تسبب هذه الإبر في أورام خبيثة أمر وارد ولكنه لم يتأكد علميًا بعد، ولكن ينصح بالحذر الشديد في استخدامها.

٣ ـ الرأي الثالث: ينفي تمامًا أن هذه الإبر تسبب أورامًا خبيثة لكنه يقول: إن المادة التي تتضمنها هذه الإبر ينبغي ألا تصرفها شركات الأدوية إلا بطلب من الطبيب المعالج شخصيًا.

أما أحد الأطباء الذين قالوا بأن هذه الإبر تؤدى إلى أورام خبيثة فقد شرح وجهة نظرة وقال: إنها تؤدي إلى أورام خبيثة لما تحتويه على مادة السيليكون، وهذه المادة تستخدم عادة في عمليات تكبير الثدي، وأدت في حالات عديدة إلى ظهور سرطان الثدي.

ويقول : إن هذه الإبر لم يثبت أنها أفضل طريق لعلاج تجاعيد الوجه. . . وهذه الإبر تؤدي إلى كارثة لا تظهر إلا بعد سنوات من استعمالها مثل إزالة كسرة بين الجانبين أو تشوه نتيجة حفرة أو تجعيد بسيط أو عدم تناسق في المظهر في مكان معين. . . وخطورة هذه المادة التي تحتويها هذه الإبر في أنها عندما يتم حقنها في وجه

المريض في مكان معين: (تسرح) إلى أماكن غير مرغوب فيها، فمثلاً إذا تم الحقن بها فى كسرة بين الحاجبين قد تسرح إلى العين وتقفلها تمامًا ؛ لذلك فإن هذه المادة لا تفيد إلا إذا استخدمت بكمية صغيرة جدًا لا تجاوز ربع سنتمتر .

وأخصائي آخر أيضًا يؤكد مسألة تسرب المادة التي تحتوي عليها حقن فرد الوجه إلى أماكن غير مطلوبة، ولكنه ينفي تمامًا أنها تؤدي إلى أورام خبثة لكن الأفضل تركها احتياطًا حسب رأيه(١) .

٣ ـ إن أكثر الحقن انتشاراً هذه الأيام «حقن البوتكس (Botox) وقد سبق التعريف بها ، وتمت الإشارة سابقًا إلى أنها أصلاً تستخرج من مواد سامة، وقد ذكرت الدكتورة أمينة الأميري أن هذه المادة تعمل على شل عضلات الوجه في المنطقة التي يتم حقن الوجه بها، لذلك فإن الوجه الذي يتم حقن هذه المادة به ، يمكن أن يفقد التعابير ويظهر كأنه قناع لعدم القدرة على إظهار التعابير بسبب شلل العضلات.

وما ذكرته الدكتورة أمينة توصل إليه الخبراء في كلية «وايل كورنيل الطبية Weill Cornel Medical College» بنيويورك ، التي أجرت دراسة مستفيضة على موضوع البوتكس «Botox» وقالت : إن المريضة التي تعالج بحقن ال «Botox» ستحاول دون وعي منها أن تعيد إلى بشرتها التعبيرات التي فقدتها بسبب إصابة عضلات وجهها بالشلل ، وهي تشعر بهذه المادة تمامًا عند رغبتها في التعبير بوجهها عن أمر معين ، ولكنها لا تستطيع بسبب شلل العضلات(٢) .

٤ ـ ويضاف إلى ما سبق أن هذه الحقن يحتاج مستخدمها إلى إعادتها كل ٥ ـ ٦ أشهر تقريبًا ؛ لأن التجاعيد تعود للبروز مرة أخرى لذلك تقول الدكتورة أمينة الأميري : إن المرأة إن استخدمت تلك الحقن قد تضطر في يوم من الأيام إلى التوقف

---

(١) انظر المعلومات السابقة حول خطر إبر فرد تجاعيد الوجه: الموسوعة الصحية: إعداد محمد رفعت: رئيس تحرير مجلة طبيبك الخاص سابقًا: الرشاقة والجمال، كتبه مجموعة من الأطباء العرب والعالمين، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) WWW. aljazeera. net:

«برنامج للنساء فقط»، موضوع الحلقة: عمليات التجميل بين الحاجة الطبية والهوس بالمظهر، الاثنين : ٥/ ٤/ ٢٠٠٤م.

عن استعمالها، للحالة المادية التي يتطلبها تكرار هذه الحقن أو لأي سبب آخر، عندها ستفاجأ المرأة بأن وجهها أصبح مليء بالتجاعيد وهي حالة ستكون صعبة للغاية على من تعودت إخفاء تلك التجاعيد بواسطة الحقن.

٥ ـ أخيراً أقول: إن جسم الإنسان أمانة لديه، ولا يجوز له التصرف به كما يشاء وكما يريد، فكلما سمعت المرأة عن فنون وأساليب جديدة لإعادة الشباب وإظهار الوجه نضراً صافياً تسارع إلى استخدام مثل تلك الأساليب دون وعي بمخاطرها وما قد تجره على جسدها من مشاكل وويلات، فينبغي ألا تجري وراء الدعايات المبهرجة التي تصور مثل تلك الحقن بأنها لمسة سحرية تعيد لها السن الذي تحب أن تظهر فيه، لا بل قد يبالغ الكثيرون فيقولون: إن هذه الأساليب تجعل مستخدمها يظهر بمظهر أصغر من سنه بعشرين عامًا أو عشرة أعوام، لقد آن الأوان لأن ترقى المرأة بتفكيرها وتفكر في نتيجة عملها قبل أن تجري وتلهث وراء الدعايات والإعلانات الكاذبة، فلو أخفت بعض الخطوط في وجهها فلن تتمكن من إخفائها في رقبتها [١]، أو يديها وإلا فهي بحاجة إلى عمليات ترميمية دائمة لجسدها ليظهر أكثر شبابًا، وغالبًا لن تحصل عليه لأنه لا يصلح العطار ما أفسد الدهر، وسيتم التفصيل أكثر في عمليات إعادة الشباب في فصل جراحات التجميل التحسينية: مبحث عمليات شد الوجه والجبين والأجفان، بإذن الله تعالى.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الأستاذ الدكتور هاشم جميل أستاذ الفقه الإسلامي في جامعة الشارقة،[٢] يري أن ارتباط تحريم عملية حقن الوجه لإزالة التجاعيد مرتبط بمسألة النفع والضرر شأنها شأن عملية تقشير الوجه، فيقول إن وُجد من جراء إجرائها أضرار لا توازي المنافع المرجوة من إجرائها فهي محرمة أما إن لم تكن هناك أضرار فيبقى الأمر على الإباحة. كما أكد الدكتور هاشم جميل أن مسألة النفع والضرر تؤخذ من شخص أمين لا ينظر إلى الاعتبارات التجارية ولا يفكر فقط بمسائل الربح.

ومن جانب آخر فقد أكد كل من الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي والأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني أن حقن إزالة التجاعيد يمكن أن تعطى لمن أصيبت بالتعجز

---

(١) هذه الحقن لا تستعمل في الرقبة لخطورتها وحساسية تلك المناطق.

(٢) اتصال هاتفي مع الدكتور هاشم جميل.

الجلدي في سن مبكرة كأن يكون عـمر من أصيبت بالتعجز الجـلدي لا يقتضي وجود مثل تلك التجـاعيد، فاستخـدامها في مثل هذه الحالة يكون جـائزاً لأنه عودة بالوجه لفطرته الأولى التي تشابه بقية النساء في عمرها[١] .

* * *

(١) اتصال هاتفي مع الدكتور وهبة الزحيلي، ورسالة خطية من الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني.

المبحث الخامس
تجميل العيون بلبس العدسات اللاصقة الملونة

١ . لمحة موجزة عن تاريخ العدسات اللاصقة:

العدسة اللاصقة عبارة عن نظارة طبية ملتصقة بالعين[١] ، وجزء من العدسات الصناعية يستخدمه الأطباء في حالة إزالة عدسة العين، فتستبدل بعدسة صناعية، لعدم إمكانية استخدام النظارة الطبية في هذه الحالة حيث ستكون سميكة جدًا، وغالبًا ما تكون الصورة الواصلة للمخ مختلفة عن الصورة الحقيقية[٢] ، ويقال: إن الإنسان عرف العيون الصناعية منذ آلاف السنين، حيث وجدت عيون اصطناعية عاجية في مومياء الفراعنة عمرها ٤٥٠٠ عام، ثم اكتشفت ملبسة بالزجاج تعود للقرن الرابع الميلادي، لكن العدسات اللاصقة وليدة تاريخ حديث إذ لم يتداولها الإنسان قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وقد مرت العدسات اللاصقة بمراحل تطورية عديدة، وطرأت عليها تغيرات كثيرة واستحداثات هائلة من حيث الطبيعة الفيزيائية والكيميائية للمواد المصنعة، ومن حيث حجم العدسات اللاصقة ووزنها وسمكها وشكلها الهندسي ، وأنماط تثبيتها ، وكانت أولها: العدسات اللاصقة الزجاجية وهي بدائية الجودة ، فقدراتها المصححة ضعيفة محدودة ينقصها الكثير من جودة وصفاء السطوح البصرية[٣] ؛ ولهذه العدسات العديد من العيوب مثل ثقل العدسة ، وحجب الأكسجين عن القرنية، وضرورة نزعها كل ساعتين إلى ثلاث ساعات كي تتمكن القرنية من الحصول على الأكسجين وعدم حصول جفاف بها[٤] .

ثم استخدمت بعد ذلك مادة البلاستيك بدلاً من الزجاج ، وكان لهذا النوع من العدسات أيضًا عيوبه؛ لأنه كان يسحب الماء من القرنية وبالتالي يؤدي إلى جفاف

---

(١) د. حازم ياسين: العيون، الأمراض وأحداث أساليب العلاج، دار الهلال ، ص ٩٨ .

(٢) محمد رفعت: الموسوعة الصحية: أمراض العيون، مؤسسة عز الدين، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، بيروت ، لبنان، ص ١٩٤ .

(٣) د. سُري فايز سبع العيش: العدسات اللاصقة ، بدعم من مجمع اللغة العربية، الأردني، ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

(٤) أشرف عمر: العدسات اللاصقة وتطورها: مجلة الصحة والطب، ع ٢٩٥، ٢٠٠٤م، ص ٣٢ .

القرنية [١].

ثم تطورت صناعة العدسات اللاصقة إلى إنتاج عدسات ذات بؤر متعددة يدخل في تصنيعها مادة Cana Vifil بالإضافة إلى مادة P. VP ، والتي تعد عنصراً مهمًا فى صناعة القطرات المرطبة للعين؛ ولهذا النوع من العدسات ما يميزها حيث توفر لمستخدميها شعوراً براحة أكثر وجفافًا أقل في العين، كما تتميز هذه العدسات بأنها صغيرة وخفيفة الوزن ولينة وشديدة الشفافية ودقيقة القياس[٢] .

٢ ـ استخدامات العدسات اللاصقة:

تعتبر العدسات اللاصقة في بعض الأحيان بديلاً أساسيًا عن النظارة الطبية، كحالات إجراء عملية جراحية في عين واحدة أصيبت بالمياه البيضاء (Catract) ، حيث لا يمكن هنا استخدام النظارة الطبية؛ لذلك لابد من وضع عدسة لاصقة على قرنية العين التي أزيلت فيها العدسة ، وكذلك يمكن استخدامها فى حالة قصر النظر الشديد حيث تكون الرؤية أوضح من النظارة الطبية، وكذلك في حالات القرنية المخروطية (Keratokonus) [٣] .

وقد انتشرت هذه الأيام العدسات اللاصقة انتشاراً واسعًا لتكون بديلاً عن النظارة الطبية لناحية جمالية بحته، حيث تعطي المرء شعورًا بالراحة خصوصًا النساء لعدم رغبتهن في ارتداء النظارة، كما انتشرت العدسات الملونة التي تضفي ألوانًا جمالية على الوجه، وسيتم في الفقرة التالية تناول الجانب الطبي للآثار الجانبية لاستخدام العدسات:

٣ ـ الآثار الجانبية لاستخدام العدسات اللاصقة:

يقول الدكتور سعيد موافي:[٤] .

١ ـ قد يكون هناك التهابات مزمنة داخل العين تؤدي إلى جفاف العين، كالتراخوما

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق.

(٣) د. سعيد موافي، دكتوراه أمراض وجراحة العيون، انظر: مجلة الصحة والطب، مقالة بعنوان : العدسات اللاصقة، فوائدها وأضرارها، ع ٣٢٥ ، ١٢ يناير، ٢٠٠٥م، ص٣٢ .

(٤) المرجع السابق، ص ٣٢ ، ٣٣ .

المزمنة، والالتهابات الفيروسية التي تصيب ملتحمة العين؛ لذلك لابد من الرجوع إلى الطبيب فهو الذي يقرر إذا ما كانت العين تتحمل العدسة أم لا.

٢ ـ ينبغي ألا تبقى العدسة داخل العين لمدة أطول من ثماني إلى عشر ساعات يوميًا؛ لأنها تعتبر جسمًا غريبًا، ولا يمكن بقاؤها في العين أو النوم بها إلا في الحالات الإضرارية جدًا؛ لأن وجودها لفترات طويلة يمنع الأكسجين عن قرنية العين، إضافة إلى امتصاص العدسة للمياه من داخل العين مما يعرض العين للجفاف والالتهابات خصوصًا الفطرية والفيروسية.

٣ ـ هناك أنواع كثيرة من العدسات منها الطري ومنها نصف الطري، ومنها الصلب، وينبغي أن تستخدم هذه العدسات حسب حالة المريض ؛ لذلك ينبغى عدم استخدام العدسة إلا بإذن الطبيب.

٤ ـ هناك من الناس من لا تتقبل أعينهم العدسة اللاصقة ، فيحصل إحمرارًا في العين والشعور بإفرازات شفافة مما يؤدي إلى تشويش في الرؤية .

٤ ـ إيجابيات استخدام العدسات اللاصقة:

يقول الدكتور سعيد موافي[١] :

إن العدسات الطبية والعدسات الملونة لا ترى داخل العين، لذلك فهي تعطي انطباعًا بالثقة أكثر ، خصوصًا عند الفتيات والسيدات؛ لأن الكثيرات لا يحبذن ارتداء النظارات من ناحية الشكل والمظهر، إضافة إلى أنها مفيدة عند ممارسة الأنشطة الرياضية مثل السباحة والجولف والتنس، وكذلك عند الأطباء الذين يستخدمون الميكرسكوب في العمليات الجراحية.

٥ ـ نصائح طبية تتعلق باستخدام العدسات:

١ ـ جميع العدسات اللاصقة، سواء كانت العلاجية أو التجميلية يجب أن تتم باستشارة طبية؛ لأنه لا فرق بين الاثنين فجميعها مصنوعة من المادة نفسها ، كما يجب غسل العدسة بواسطة محلول خاص توضع به كل مساء، وينبغي عدم غسل العدسة بالماء العادي لأن الماء يكون مصدرًا للجراثيم[٢] .

---

(١) المرجع السابق.

(٢) د. حازم ياسين: العيون، ص ١٠٠ .

٢ ـ يترسب على العدسات اللاصقة بعض الرواسب البروتينية نتيجة للأتربة وإفرازات العين، وبقايا محلول العدسات؛ لذلك كان لزامًا على مستخدم العدسة أن يضع العدسة مع قرص مذيب للبروتينات في بعض المحلول لإزالة تلك الرواسب مرة كل أسبوع إلى شهر(١) .

٣ ـ لابد من إجراء الفحص الطبي قبل استخدام العدسة اللاصقة والتأكد من خلو العين من الأمراض مثل: الجلوكوما، الماء الأبيض، وأمراض أخرى مثل السكر(٢) .

٦ ـ العدسات اللاصقة الملونة:

يقول الدكتور حازم ياسين:

لقد أثارت العدسات اللاصقة الملونة ضجة كبيرة في بداية ظهورها في المنطقة العربية، خوفًا من أن تكون هذه العدسات ذات تأثير على أنسجة العين من جراء الألوان والأصباغ الموجودة بها، ولكني أحب أن أطمئن مستعمليها أن الألوان الموجودة بتلك العدسات لا تؤثر على أنسجة العين(٣) .

حكم ارتداء العدسات اللاصقة:

١ ـ يجوز ارتداء العدسات اللاصقة كبديل للنظارات الطبية مع التأكيد على ما ذكره الأطباء من جانب فحص العين والتأكد من النوع المناسب للعين لتجنب حصول أضرار على العين، ولا يجوز استخدام العدسة للتغرير أو التدليس على الخاطب لأن في ذلك غش وإخفاء لعيب وعيب العين سواء كان قصر نظر أو طول نظر أو انحراف فينبغي أن يبين للخاطب، ويستوي في ذلك الرجل والمرأة فلا يجوز للرجل أيضًا أن يرتدي العدسة ليوهم المخطوبة بصحة نظرة لا سيما وأن الكثير من حالات قصر النظر تعتبر وراثية ولابد من تبيينها للخاطب أو المخطوبة وعدم التدليس فيها.

٢ ـ يجوز ارتداء العدسة اللاصقة الملونة لجانب تجميلي شرط ألا تظهر هذه الزينة

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مجلة الصحة والطب، ع ٢٩٥، ٢٠٠٤م، ص ٣٢ .

(٣) د. حازم ياسين: العيون، ص ١٠١ .

للأجـانب، وشرط ألا يكون الهـدف منها الـتدليس على الخـاطب، وقد اتجـه بعض المعاصرين إلـى اعتبار العدسـة اللاصقة تغيـير لخلق الله ، ولست مع هذا الرأي لأن لبسها يكون مؤقتًا وليس دائمًا.

قال القاضـي عياض مشيراً إلى اللعن الوارد فـي الحديث الشريف في قوله ﷺ : «المغيرات خلق الله »

قال بعض علـمائنا: «هذا المنهي عنه، المتوعد على فعله ، فيـما يكون باقيًا، فإنه من تغيير خلق الله، فأما ما لا يكون باقـيًا كالكحل فلا بأس به للنساء والتزين به عند أهل العلم. . . »(١) .

* * *

(١) القاضي عياض: شرح صحيح مسلم، ج ٦، ص ٦٥٥ .

المبحث السادس
تجميل العين بالكحل

١ - لمحة موجزة عن الكحل:

استخدم الكحل منذ قديم الزمان، فيُذكر أن المرأة الفرعونية كانت تستخدم الكحل، ويقال: إن مؤرخي الرومان ذكروا أن الكحل المصري كان مركبًا من أسود الدخان: أي السناج، وذلك بإحراق بعض الكتان أو قشور اللوز، وكان الكحل يزين العين ويجملها بواسطة عود صغير من الخشب أو العظم أو العاج بوضع طرفه في مادة دهنية ثم يُغمس في مسحوق الكحل(١) .

وقد استخدم الرجال في الجزيرة العربية علاجًا لأمراض العين، وتخفيفًا للعين عن أشعة الشمس الحارقة إضافة إلى أن الكحل يزيد الرؤية وضوحًا وجلاءً ، وقد استحضر العرب كحل الزينة بكيفيات عديدة من سخام الدخان، ومسحوق احتراق مواد عديدة بمعزل عن الهواء وكانوا يمزجون ذلك الكحل بمسحوق الإثمد فيسمى كحل الإثمد(٢) .

وللكحل فوائد طبية ذكرها ابن القيم فقال:

«إن الكحل حفظ لصحة العين، وتقوية لنور الباصر، وجلاء لها وتلطيف المادة الرديئة ، واستخراج لها مع الزينة في بعض أنواعه ، ككحل الدلال ، وله عند النوم مزيد فضل ، لاشتمالها ـ أي العين ـ على الكحل، وسكونها عقيبه عن الحركة المضرة بها»(٣) .

واستخدام الكحل سنة، فقد روي عن النبي ﷺ قال: **«من اكتحل فليوتر، من فعل فلا حرج، ومن لا فلا حرج، والوتر ثلاث في كل عين»(٤)** .

---

(١) محمد رفعت: دليلك سيدتي إلى المكياج، ص ١٧ .

(٢) النسيمي: الطب النبوي والعلم الحديث، ج٣، ص ٢١٧ .

(٣) ابن القيم: الطب النبوي، ص ٢٦٠ .

(٤) الحديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

قال المالكية: «يُسن الاكتحال كل ليلة بإثمد مطيب وترًا في كل عين ثلاثة قبل أن ينام » لما روى عن ابن عباس عن النبي ﷺ كان يكتحل في كل عين ثلاثة أميال(١).

وقد روي عن النبي ﷺ أنه دعي إلى الاكتحال بالإثمد المروَّح عند النوم، وقال: ليتقه الصائم، وقال أبو عبيد: المروّح: المطيب بالمسك(٢).

وفي رواية أخرى: عليكم بالإثمد ، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر(٣).

وفي رواية غيرها أيضًا عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ : **«خير أكحالكم الإثمد: يجلو البصر وينبت الشعر»**(٤).

وعن فوائد الإثمد قال ابن القيم:

«ومزاجه بارد يابس، ينفع العين ويقويها، ويشد أعصابها ويحفظ صحتها ، ويُذهب اللمم الزائد في القروح ويدملها، وينقي أوساخها، ويجلوها، ويُذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائي الرقيق... وهو أجود أكحال العين، لا سيما للمشايخ الذين ضعفت أبصارهم: إذا جعل معه شيء من المسك»(٥).

وقال ابن طولون(٦) عن الإثمد:

«يقبض ويجفف بلا لدغ، ويدمل القروح ويذهب بلحمها الزائد ويقوي العين ويقطع الرعاف... وينبت الهدب ، ويحسن العيون».

وقال خليفة بن أبي المحاسن(٧) :

«يقوي شعر الأجفان ، ويلحم الحروق، ويقوي العين، ويحفظ صحتها، وينشف الدمعة ، إذا سُحق الصافي منه سحقًا بليغًا واكتحل به، نفع من الدمعة، وينفع من

---

(١) أحمد النفراوي: الفواكه الدواني، ج١، ص ٧٥ .

(٢) ابن ماجه: الطب، ج٢، ص ٢٥٨ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ابن القيم: الطب النبوي، ص ٢٦١ .

(٦) ابن طولون، أحمد بن علي الدمشقي الحنفي: المنهل الروي في الطب النبوي، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، ص ١٤٧ .

(٧) خليفة بن أبي محاسن الحلبي: الكافي في الكحل، تحقيق د. محمد ظافر الوفاني، د. =

قروح القرنيـة ، وإذا أحرق كان أشد تجفيـفًا وأكثر نفعًـا للقرنية... وإذا خلط بدهن وخل نفع من رمد العين طلاءً من الخارج».

* * *

= محمد رواسي قلعجي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م، ص ٤٤٠ .

المبحث السابع
تجميل العين بطلاء الرموش

اعتادت الكثيرات من النساء تكثيف رموشهن بواسطة طلاء يطلق عليه اسم «المسكارا»، وحكم استخدام «المسكارا» يتبع حكم سائر مساحيق التجميل إذ يجوز استخدامها للتجميل شرط ألا تظهر هذه الزينة للأجانب، وشرط ألا تستخدم لتغرير الخاطب فتوهم الفتاة أنها كثيفة الرموش وهي ليست كذلك، إضافة إلى أن طلاء الرموش ينبغي إزالته عن العين عند الوضوء أو الاغتسال لأنه يشكل طبقة عازلة على الرموش، وفي هذا المبحث سيتم التركيز على الجانب الطبي، لجهل الكثيرات من النساء بالأضرار المترتبة على استخدام طلاء الرموش بإسراف أو بالاستخدام الخاطئ له، وقد قدمت الدكتورة أمينة الأميري المادة الطبية التالية المتعلقة بطلاء الرموش فقالت:

إن طلاد الرموش من أكثر أدوات التجميل المسببة لحساسية العين، وكذلك مزيلات مكياج العين، واللاتي يستخدمن العدسات اللاصقة أكثر عرضة للإصابة بحساسية العين أكثر من غيرهن، لذلك تُنصح المرأة بوضع المكياج قبل لبس العدسة وليس العكس ، وكذلك نزع العدسة من العين ثم تنظيفها من آثار المكياج لتجنب أية مضاعفات يمكن أن تصيب العين، وهناك أمور أخري ينبغي أن تراعيها المرأة في حالة استخدام طلاء الرموش أهمها:

١ ـ تتجنب طلاء الرموش الذي يعطي كثافة كبيرة للرموش ويدعي: «Lash Building Mascaras» لأنها تحتوي على نسبة «بودرة» فتسبب حساسية لمن يستخدمها سيما الذين يلبسون العدسات اللاصقة .

٢ ـ «المسكارا» قد لا تسبب مشاكل للعين أحيانًا، ولكن المادة الحافظة فيها وتسمى (Thimerosal) قد تؤذي العين، لذلك يُنصح بتجنب «المسكارا» التي تحتوي على مادة حافظة.

٣ ـ هناك أنواع «مسكارا» أساسها من الماء «Water - Based» وأنواع أخرى

أساسها زيوت «oil - Based» والأولى أخف ضرراً وأقل مضاعفات على العين لأن «المسكارا» التي أساسها زيت يمكن أن تهيج ويصعب إزالتها.

٤ ـ يمكن أن تتجمع البكتيريا في أنبوبة «المسكارا» وتسبب عدوي للعين، لذلك ينبغي ألا تستخدم العبوة أكثر من ثلاثة أشهر، كما يمكن أن تسبب تقرحات في القرنية نتيجة الالتهابات البكتيرية في العين، فينبغي عدم المجازفة واستخدام العبوة بعد ٩٠ يوم.

٥ ـ ينبغي ألا يُستخدم طلاء الرموش ككحل للعين؛ لأنه في مثل هذه الحالة يمكن أن يتسرب الطلاء إلى داخل العين مسببًا تقرحات، ويفضل عند استخدام الكحل الصناعي الذي يحتوي مواد كيماوية استخدام قلم كحل جاف ، وليس «الباودر » أو السائل لأن فرصة دخول الكحل للعين في «الباودر» أو السائل تكون كبيرة ، ويمكن أن يتسبب ذلك في مضاعفات عكس القلم الجاف.

٦ ـ الأفضل استخدام مضاد للحساسية «Hypo Allergenic» خالي من الزيوت والعطور والصبغات لتجنب المضاعفات.

٧ ـ ظهرت حالات مرضية نتيجة استخدام طلاء الرموش، فقد لوحظ عند إحدى المريضات وجود ورم في بياض العين، فتوقع الأطباء أن يكون ذلك سرطان الخلايا، وعند تحليل الأنسجة وجدوا أنها خلايا ميتة، والمسكارة متجمعة فيها نتيجة استخدام المرأة للمسكارة مدة ٢٠ عام. لذلك تنصح الدكتورة أمينة بأن تترك المرأة نفسها على الطبيعة لتجنب حدوث مضاعفات ولا تدخل نفسها في مخاطر.

* * *

الفصل الرابع

تجميل الأسنان

المبحث الأول: عناية الإسلام بصحة الفم والأسنان.

المبحث الثاني: تجميل الأسنان بعمليات التقويم.

المبحث الثالث: تبييض الأسنان.

المبحث الرابع: زراعة الأسنان.

المبحث الخامس: استنبات أسنان بشرية.

المبحث السادس: شد الأسنان بالذهب.

المبحث السابع: صور من التجميل المحرم للأسنان.

قال رسول الله ﷺ :

«السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

رواه النسائي والبيهقي

توطئة

هناك مقولة: «لولا الأسنان لما بقي الإنسان»، فتعتبر الأسنان ذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فهي تساعده على الكلام وذلك بحفظ مخارج الحروف، وتحديد حركة اللسان داخل الفم، لذلك فإن الأسنان تؤثر على النطق الصحيح وخاصة بعض الحروف مثل حرف السين والشين وغيرهما، كما تساعد الأسنان على المضغ حيث يتم طحن ومضغ الطعام بواسطة الأسنان فتقوم القواطع بتقطيع الطعام والأنياب بتمزيقه ، والطواحن بطحنه، فتُسهل عملية هضم الطعام جزئيًا ثم امتصاصه، كما تُكسب الأسنان الإنسان مظهراً جميلاً وتحافظ على ملامح الوجه(١) .

ويظن بعض الناس أن الأسنان عبارة عن جهاز بسيط التركيب قليل التعقيد إلا أن الواقع غير ذلك، فالناظر في هذا الجهاز يلاحظ دقة وعظمة الصنع الإلهي التي يتجلى في الصغير والكبير من خلقه(٢) .

وتتكون الأسنان جميعها من أجزاء واحدة متماثلة هي(٣) :

١ ـ التاج (Crown) .

٢ ـ الجذر (Root) وينشأ في تجويف كائن في عظمة الفك، ويفصل العنق بين هذين الجزئين، وهو عبارة عن أخدود يحيط بالسن.

والتاج مكسو بالمينا ، وهي أصلب مادة في الجسم، ومادة المينا خالية من

(١) الرابطي، د. عبد الله محمد: مبادئ علوم طب الفم والأسنان ، الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ص ٢٩، وطب الأسنان في تطوره الحديث: تعريب إميل بيدس، المؤسسة اللبنانية العربية، بيروت ، ١٩٩٠ م ص ١٧ .

(٢) عرموش، د. هاني : أسناننا وكيف نحافظ عليها، عمان ، الأردن، دار النفائس، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ٥ .

(٣) إميل بيدس: المرجع السابق، نفس الصفحة، و د. أحمد عبد الحميد إدريس: الإنسان والأسنان ، الدار السودانية، ط ١٩٧٤م، ص ٢٠، وبدوي ، د. وفاء عبد العزيز: كيف تحتفظ بأسنانك كاملة سليمة بيضاء جذابة، دار الطلائع ، د. ت ص ٧.

الأعصاب، لذلك لا يشعر الإنسان من خلالهـا بشيء، والجذر يحيميه ملاط الأسنان (Cementum)[١] .

ومادة صلبة ثالثـة تسمي: العاجين (Dentin) وتؤلف صدفة داخلـية تحت مينا التاج وملاط الجذر ، ومن العاجين (العـاج) تتكون هيكلة السن ، والسن مجوفة من الداخل، ويملأ الفراغ مادة لينة اسـمها «لبس السن» Pulp،ويتألف اللب من أنسـجة لينة وأوعية دموية وأعصاب[٢] .

* * *

---

(١) ملاط الأسنان هي الطبـقة التي تغطي جذر السن وتشـبه تركيب العظم في مكوناته، وفـيها توجـد الأربطة التي تثـبت السن في عظم السنخ ، وينقـسم الملاط إلى جـزءين أحدهمـا به خلايا، والآخر لا يوجد به خلايا انظر: الرابطى المرجع السابق، ص ٢٩ .

(٢) إيميل بيدس: طب الأسنان في تطوره الحديث، ص ١٧ ـ ١٩ .

المبحث الأول
عناية الإسلام بصحة الفم والأسنان

لقد اعتنى الإسلام عناية بالغة بنظافة الفم والأسنان، فمن سنن الوضوء المضمضة التي يكررها المرء ثلاث مرات عند كل وضوء، والمضمضة(١) تطرد الفضلات التي تتجمع في الفم نتيجة بقاء بعض بقايا الأطعمة والأشربة في الفم أو بين الأسنان، كما تُغَيِّر الريق (اللعاب) في الفم، الذي يتغير باستمرار حيث تتحول المواد السكرية فيه إلى كحول إيثيلي له رائحة مميزة(٢) .

وقد دعى النبي ﷺ إلى تنظيف الأسنان باستمرار واستخدام السواك لإزالة أية بقايا للأطعمة وإزالة أية رائحة للفم والأسنان، وقد ذكر العلماء أنه روي عن النبي ﷺ أكثر من مائة حديث، قال الصنعاني: « فواعجبًا لسنة تأتي فيها الأحاديث الكثيرة، ثم يهملها كثير من الناس، بل كثير من الفقهاء، فهذه خيبة عظيمة»(٣) .

وتأتي عناية الإسلام بصحة الفم والأسنان لتدل على اهتمام الإسلام بالنظافة وصحة الجسم، والجانب الوقائي للجسم من الأمراض، فهناك أمراض كثيرة تصيب الجسم تنشأ عن إهمال تنظيف الأسنان أهمها(٤) :

١ ـ نخر الأسنان وينشأ بسبب بعض الإنزيمات التي تفرزها بعض الجراثيم والتي تؤدي إلى تحويل المواد الكربوهيدراتية إلى أحماض ، والتي تحمل إلى الأملاح الكلسية

---

(١) أصل المضمضة في اللغة: التحريك ، ومنه مضمض النعاس في عينيه إذا تحركا بالنعاس، ثم اشتهر استعماله في وضع الماء في الفم وتحريكه ، وأما الوضوء الشرعي فأكمله أن يضع الماء في الفم ثم يديره ثم يمجه . انظر: ابن حجر: فتح الباري، ج ١، ص ٤٩٧ .

(٢) الجميلي، د. السيد: الإعجاز الطبي في القرآن ، دار ومكتبة الهلال، عام ١٩٩٠م ، ص ٢٠٧ .

(٣) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني: سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ، ص ٤١ .

(٤) النسمي، د . محمود : الطب النبوي والعلم الحديث، ج ١، ص ١٨٤، ١٨٥ .

فينشأ تصدع في المينا وبالتالي نخر في السن.

٢ ـ القلح: (Cakulus Tartar) وهو رسوب بعض الأملاح الكلسية على سطوح الأسنان، وبازدياد تراكمه يصبح قاسيًا، ويشكل طبقة كثيفة مصفرة.

٣ ـ التهاب الفم واللثة (Ging Vitis).

٤ ـ التهاب اللوزات والبلعوم.

٥ ـ التهاب المعدة وتفتيحها.

٦ ـ الالتهابات الرئوية.

٧ ـ الآلام العصبية الوجهية بسبب وجود تقيح في الأسنان.

٨ ـ التهاب الشبكية العينية بسبب النخر في الأسنان.

٩ ـ انتانات عامة.

ومن هنا ندرك الحكمة التي من أجلها ندب النبي ﷺ إلى استخدام السواك بل قرن بين تطهير وتنظيف الفم ورضا الله عز وجل كما ورد في حديث نبوي شريف كما سيأتي في تفصيل السواك، وأحكامه في المبحث التالي.

السواك:

١ ـ تعريف السواك لغة واصطلاحًا:

ساك الشيء: أي دلكه، ويقال: سوّكه تسويكًا واستاك وتسوك: إذا دلك فمه بالعود، والعود: مسواك وسواك(١).

ويطلق لفظ السواك على الآلة والفعل معًا، ويذكر ويؤنث وجمعه سوك، ككتاب وكتب(٢).

حكم استعمال السواك:

قال ابن عبد البر(٣): «العلماء كلهم يندبون له ـ يقصد السواك ـ ويستحبونه

---

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٨٤٩.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج ١، ص ٦٤٥، والصنعاني: سبل السلام، ج١، ص ٤١.

(٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري الأندلسي: الاستذكار، تحقيق: حسان عبد المنان، =

ويحثون عليه، وليس بواجب عندهم » والدليل على ذلك قوله ﷺ : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(١) وقال ﷺ : «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»(٢).

وقد روي عنه ﷺ أنه كان يتسوك في كل الأحيان، فقد قالت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها : «كان رسول الله ﷺ لا يرقد ليلاً ولا نهاراً ، فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ»(٣) .

وقد سئلت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها: بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: «بالسواك»(٤) .

وكان رسول الله ﷺ يستاك عند انصرافه من صلاة الليل، فقد روى عنه ذلك ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: «كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك»(٥) .

وقد استحبه ﷺ للصائم فقال: «من خير خصال الصائم السواك»(٦) وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يتسوك ما لا أحصي وهو صائم»(٧).

ويستحب استعمال عود الأراك المأخوذ من شجرة الأراك (٨) وإن لم يوجد عود الأراك جاز استخدام غيره من قضبان الأشجار، وينبغي أن تكون الشجرة معروفة لئلا

= ود. محمود أحمد القيسية، مؤسسة النداء ط ٤، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج١، ص ٤٩٦ .

(١) رواه البخاري ، ج ١، ص ٢٦٧، رقم ٨٨٧، ومسلم: ج١، ص ٢٢٠ ، رقم (٤٢) .

(٢) رواه النسائي، ج ١، ص ١٠، والبيهقي : سنن البيهقي، ج١، ص ٣٤ .

(٣) رواه أبو داود، ج١، ص ١٥، رقم(٥٨) .

(٤) رواه مسلم ، ج ١، ص ٢٢٠ رقم (٤٣ ، ٤٤) ، والنسائي، ج١، ص ١٣ .

(٥) رواه ابن ماجه انظر : صحيح ابن ماجه ، ج١، ص ٥٣ .

(٦) المصدر السابق، والبيهقي ، سنن البيهقي ، ج ٤، ص ٢٧٢ .

(٧) الترمذي ، صحيح الترمذي، ج ٢، ص ٤٦، وأبو داود ، ج ١، ص ٣٧٣ .

(٨) الأراك شجرة كثيرة الفروع تنبت في البلاد الحارة والصحاري ، ومن فوائده مادة الأراك الطبية: تسكين الأوجاع ، تحليل أورام البواسير، تقوية الأسنان واللثة . انظر: الموسوعة الطبية الشاملة ، ص ١٠ .

تكون سامة، قال ابن عبد البر: «كان سواك القوم من الأراك والبَشام، وكل ما يجلو الأسنان، ولا يؤذيها، ويطيب نكهة الفم، فجائز الاستنان به[١] .

وقال ابن القيم: «وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه ،ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة ، فربما كانت سمًا»[٢] .

التركيب الكيميائي للسواك المأخوذ من شجرة الأراك:

يقول الدكتور عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد[٣] : يحتوي السواك على مادة العفص ، وهذه المادة لها تأثيرات مضادة للتعفنات والإسهالات، ويعتبر العفص مطهرًا وله استعمالات مشهورة ضد نزيف الدم، ويطهر اللثة والأسنان ، ويشفي جروحها الصغيرة ، ويمنع نزيف الدم. . . كما أن هناك مادة في السواك لها علاقة بالخردل (Sinnigrine) وهي عبارة عن جليكوزيد مكونة من اتحاد زيت الخردل (أليل مع سكر العنب اليمني) ويمكن فصلها بواسطة الخميرة المسماة «Myrosin» إلى سكر العنب اليمني وزيت الخردل، وللأخير رائحة حادة وطعم حراق» .

فوائد وأهمية السواك الطبية:

ذكر ابن القيم العديد من الفوائد الطبية للسواك فقال[٤]:

«وفي السواك عدة منافع: يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويُذهب الحفر، ويُصح المعدة ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام وينشط القراءة والذكر والصلاة ويطرد النوم. .» .

وقد أشار كثير من الأطباء المعاصرين إلى أهمية السواك لصحة الفم والأسنان أذكر منها:

١ ـ نوقش في المؤتمر الدولي للطب الإسلامي الذي عقد عام ١٩٨٨م في القاهرة

---

(١) ابن عبد البر: الاستذكار، ج ١، ص ٤٩٥ .

(٢) ابن القيم: الطب النبوي، ص ٢٩٧ .

(٣) د. عبد الله عبد الرزاق السعيد: السواك والعناية بالأسنان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٤٥ باختصار.

(٤) ابن القيم: الطب البنوي، ص ٢٩٨ .

بحث بعنوان: «المسواك الإسلامي كنظام وقائي متكامل وعلاج نفسي» وقد ورد في البحث أنه أُجريت تجارب على ٢٠ رجل وامرأة حيث تم جمع اللعاب قبل استعمال السواك، وبعده بفترات زمنية متعاقبة فثبت أن استعمال المواد الطبيعية للمسواك له تأثير قوي مضاد للميكروبات القاطنة للفم والأسنان ويمتد هذا التأثير خمس ساعات بعد استعمال المسواك، كما وقد قورن هذا المفعول الممتد بتأثير معاجين الأسنان التقليدية، حيث أظهرت الأخيرة عدم فعالية ، وهذا يدل على أن المسواك يفوق أية مستحضرات مطهرة للفم، والتي يكون تأثيرها لحظات قليلة خلال استعمالها في الفم، وتنتهي بمجرد غسل الفم أو الشرب مباشرة(١) .

وقد وجد العالم (رودات) وهو مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة في جامعة (روستوك) بألمانيا الديمقراطية أن المسواك يحتوي على مواد مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم(٢) كما أعلن الدكتور «كينيث كيوديل» أمام المؤتمر الثاني والخمسين للجمعية الدولية لأبحاث الأسنان بأتلانتا في أمريكا: أنه لوحظ أن الذين يستعملون السواك يتمتعون بأسنان سليمة ، وأن بعض الشركات في بريطانيا والهند تصنع معاجين أسنان تدخل فيها مواد مأخوذة من السواك ، وأن تجاربه الشخصية مع مرضاه أثبتت أن الالتهابات والتسوس يزول بعد استعمال المسواك لاحتوائه على مواد طبية مثل حامض التانيك (Tannic acid) الذي يفتل الجراثيم ، ويطهر ويمنع نزف الدم وكذلك يساعد على التام جروح اللثة»(٣) .

ويري الدكتور عبد الله عبد الرزاق أن استخدام المسواك أفضل من الفرشاة والمعجون للأسباب التالية(٤) :

١ ـ ألياف المسواك قوية لينة متينة وغير قاسية كألياف الفرشاة التي تخدش .

٢ ـ ألياف المسواك تحتوي على مواد كيميائية مفيدة للأسنان بينما لا تحتوي

---

(١) الجزائري، محمد داود: الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، ص ١٩٣ .

(٢) د. عبد الله عبد الرزاق: السواك: والعناية بالأسنان، ص ٤٦ ، ٤٩ .

(٣) د. السيد أبو الفتح ناصر: المسواك وصحة الفم والأسنان، مقالة في مجلة الصحة والطب، ع٣٤١، السبت ٤ يونيو، ٢٠٠٥م ص ٤١ .

(٤) د. عبد الله عبد الرزاق: السواك والعناية بالأسنان، ص ٢١١ ـ ٢١٥ باختصار.

شعيرات الفرشاة مثل ذلك.

٣ ـ ألياف المسواك رقيقة ودقيقة وطبيعية لا تؤذي أنسجة اللثة.

٤ ـ للمسواك فعالية أكبر في تقليل الترسبات القلحية (الجير).

٥ ـ ألياف المسواك غير قابلة للتلوث لوجود المطهرات كالسنجرين والعفص وبيكربونات الصوديوم.

٦ ـ ألياف المسواك يمكن التحكم بصلابتها وطراوتها بتقليل عدد أليافها أو دقتها.

٧ ـ ألياف المسواك يمكن اختيارها بالحجم والطول المناسب لحجم الفم والأسنان.

٨ ـ للمسواك قدرة ميكانيكية كأداة ، ومقدرة عالية أن يخلص الفم من بقايا الأكل كما ثبت من خلال الدراسات التى أجريت.

* * *

المبحث الثاني
تجميل الأسنان بعمليات التقويم

تعريف تقويم الأسنان طبياً:

وهو تصحيح انطباق الأسنان المنحرفة، أي تصحيح الوضع السيئ للأسنان»(١) .

وتشير الإحصائيات الطبية والاستقصاءات أن ٥٠٪ من الأطفال يحتاجون إلى نوع من أنواع تقويم الأسنان، وأن واحداً من كل خمسة مصاب بسوء انطباق الأسنان(٢) .

وتذكر الدكتورة خديجة بلمشري: بكالوريوس جراحة أسنان من « جامعة الجزائر»: أن عملية تقويم الأسنان تعني أن هناك أسنانًا تحتاج إلى علاج وتصحيح لوجود خلل في تركيبها الأصلي أو لوجود طارئ أو حادث أدى إلى تشويه في الأسنان .

وقد قسمت الدكتورة خديجة عمليات تقويم الأسنان إلى قسمين:

١ ـ نوع تدعو إليه الحاجة الطبية ، وأكثر أنواع تقويم الأسنان تندرج تحته فأكثر حالات تقويم الأسنان تكون علاجية ولا يقصد من ورائها الحصول على ابتسامة ساحرة أو مشرقة، ومن أهم الأسباب الداعية إلى ذلك :

١ ـ وجود أسنان معوجة في الفك.

٢ ـ وجود أسنان مزدحمة أو متراكبة، ومثل هذه الأسنان كثيراً ما تؤدي إلى سرعة التسوس لصعوبة تنظيفها.

٣ ـ وجود أسنان متفرقة في الفك لفقدان بعض الأسنان.

٤ ـ وجود أسنان غير متوازنة بحيث تؤدي إلى خلل في قضم الطعام ومضغه.

■ ـ خلع الأسنان اللبنية في سن مبكرة، دون تعويضها بجسر أو غيره مما يؤدي

---

(١) إيميل بيدس: طب الأسنان في تطوره الحديث، ص ١٧٩ .

(٢) المرجع السابق.

إلى أن ينمـو السن الدائم فوق اللثـة أو بالداخل لعدم وجـود مكان كافٍ لنمـو السن بسبب قرب وتحرك الأسنان من مكانها.

٦ ـ حصول حوادث تؤدي إلى تشوهات في الأسنان.

٧ ـ وجـود تآكل على سطح الأسنان مما يجـعل الأسنان غيـر متـوازنة ، ويؤدي ذلك في المستقبل إلى مشاكل في الفك أو مضـاعفات في الأسنان والفم كالتهاب اللثة أو وجود مشاكل في المضغ.

وتقول الدكتـورة خديجة: إن هذه المشاكل تـعالج بوضع مشابك ثابتـة أو أجهزة متحركة لتحريك الأسنان تدريجيًا إلى مكانها الصحيح في الفم، وغالبًا ما يتم العلاج خلال مرحلة الطفولة (من سن الثامـنة وما فوق) أو سن المراهقة، وهذا لا ينفي عدد البالغين الذين يترددون على عيـادات الأسنان من أجل تقويم أسنانهم ، وتختلف مدة علاج الأسنان للتقويم فقـد تستغرق مدة ١٨ شهراً فأكثـر وقد تمتد إلى أكثر من ذلك عند بعض البالغين.

٢ ـ نوع آخـر تجميـلي بحت وهو الذي يُقصـد من ورائه إظهار الأسنان بمظـهر جميل.

أنواع عمليات تجميل الأسنان التي يقصد من ورائها تحسين مظهر الأسنان:

ذكر الدكـتور معين جنبـلاط ـ طبيب أسنان[1] ، أشكالاً مخـتلفة من عـمليات تجميل الأسنان من أهمها:

١ ـ التبـاعد بين الأسنان الأماميـة ، حيث يلاحظ عند بعض الأشخـاص وجود تباعد طبيـعي بين الأسنان الأمامية، خصوصًا القواطع العلوية، وذلك يـعود في كثير من الأحـيان إلى أن حـجم الفك لا يتناسـب مع حجم الأسنان، أو لـفقـدان بعض الأسنان ، وفي هذه الحالة يقوم الأخصائي ـ أخصائي تجميل الأسنان ـ بإغلاق المسافة الموجودة بين الأسنان حيث يظهر السن بشكل جديد، ويغير المظهر الخارجي للأسنان، وحشـوات «الكمبوزيت» تمتاز بوجـود درجات مختـلفة من الألوان تتناسب مع ألوان

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٨٠، السبت ٦ مايو ، ٢٠٠٠م، ص ٣١ .

الأسنان الطبيعية، لذلك إذا تم اختيار اللون المناسب فإنه من الصعب تمييز هذه الحشوات عن الأسنان الطبيعية.

٢ ـ تلون الأسنان ويحدث ذلك لأسباب كثيرة أهمها:

أ ـ التبقع الفلوري (Fluorosis) الذي ينتج عن مياه الشرب التي تحتوي على نسبة عالية من الفلور، وهذا التبقع يكون لونه متدرجًا من الأصفر إلى البني الغامق.

ب ـ التبقع الطبشوري أو الحواري: وهو ناتج عن نقص الكلس، وتظهر على الأسنان بقع بيضاء بلون الكلس.

جـ ـ تلون الأسنان الناتج عن استعمال الأدوية مثل التترا سيكلين (Tetracyc line) الذي يلون الأسنان بلون مائل إلى الاخضرار ، نتيجة استخدامها أثناء نشأة السن، وفى هذه الحالات يمكن إعادة اللون الطبيعي للأسنان بوضع طبقة من

مادة «الكومبوزيت» مطابقة للون السن الحقيقي، حيث تغطي الطبقة سطح السن الأمامي بكامله ويسمى ذلك بالوجه التجميلي.

٣ ـ التغيرات التي تحدث في الحد القاطع للأسنان الأمامية: وهذه التغيرات مثل الكسور الناتجة عن بعض الحوادث أو التعرج الذي ينتج عن استعمال الأسنان في قطع مواد صلبة، أو تناول بعض المكسرات ، وكذلك التشوهات التي تحدث عند بعض المدخنين الذين يستعملون الغليون، وهذه التغيرات في شكل السن يمكن معالجتها أيضًا بإضافة حشوات الكومبوزيت.

٤ ـ الشكل المورفولجي للسن: ففي بعض الأحيان ، نجد أسنانًا ذات عيوب خلقية وشكلها يختلف عن الشكل الطبيعي للسن، ويمكن في هذه الحالة التخلص من المشكلة عن طريق التجميل وإعادة الشكل الطبيعي للأسنان .

٥ ـ التسوس: يُرى في كثير من الأحيان تسوسًا واضحًا في الأسنان الأمامية وهذا التسوس يشوه المظهر الخارجي للسن ويغير لونها ، ومن خلال الحشوات التجميلية يمكن إعادة الشكل أو اللون الطبيعي للسن .

٦ ـ يمكن تطبيق المواد التجميلية على الأسنان الخلفية واستبدال حشوات «الأملغام» بالحشوات التجميلية.

الحكم الشرعي في عمليات تقويم الأسنان:

يلاحظ مما سبق أن الحالات التي ذكرتها الدكتورة خديجة هي حالات تحتاج إلى تصحيح وضع الأسنان وإعادتها إلى الوضع الطبيعي وهي ما يسمي بعملية تقويم الأسنان وهي حالات علاجية جائزة شرعًا، وكذلك بالنسبة للحالات التي ذكرها الدكتور معين جنبلاط ، فهي حالات تجميلية ليس فيها تغيير لخلق الله، وإنما إعادة للأسنان إلى الخلقة الأصلية السليمة ، فوجود تسوس واضح على مقدمة الأسنان أو تآكل أطرافها بسبب سوء استخدام الأسنان أو وجود بقع، كل ذلك يعتبر من الأمور الطارئة على الأسنان وبإمكان الطبيب معالجة ذلك الأمر الطارئ بالوجه التجميلي لإعطاء الأسنان شكلاً مقبولاً ، وعلى هذا فإن جميع الحالات السابقة جائزة شرعًا والله تعالى أعلم .

* * *

المبحث الثالث
تبييض الأسنان

عملية تبـييض الأسنان هي تفاعل كيميـائي يتم بين مادة ملونة على الأسنان وبين مادة أخرى لها القابلية للتأثير على مكونات المادة الأولى مما يؤدي إلى إزالة اللون(١).

أسباب تصبغ أو تلون الأسنان «Tooth Stainig»:

يقول الدكتور عبد الله الرابطي: أستاذ مشارك في كلية طب الأسنان بجامعة الفاتح العظيم للعلوم الطبية ـ طرابلس، ليبيا(٢).

إن تلوث الأسنان قد يكون جزئيًا أو كليًا ويمكن أن يكون خارجيًا أي على سطح التاج أو داخليًا، أي من داخل لب السن، وعـادة ما تتلون الأسنان بلون أصـفر أو أخضر قاتم أو رمادي وتفصيل ذلك:

١ ـ **التلون الخـارجي**: ويحدث نتيجة لبقاء بعض المواد على سطح السن ومن أهم المواد التي لها أثر في تلوين الأسنان:

أ ـ اللويحة السنيـة والرواسب الجيرية: فإذا تُركت اللويحة الـسنية بدون إزالة ما يترسب عليها من مواد جيرية فإنها تكوِّن لونًا أصفر.

ب ـ هناك بعض الأدوية إذا لامست سطح السن وبقـيت عليه فترة، فـإنها تترك لونًا على سطح التاج، مثل صبغة اليود، وأملاح الإثير والفضة.

جـ ـ التدخين: الإكثـار من التدخين أو التقصـير في التنظيف يلوِّن الأسنان بلون رمادي، ويلاحظ ذلك بكثرة على الأسنان الأمامية.

د ـ استنشـاق المعادن، ويُلاحظ ذلك لـدى العمال الذين يـعملون بالمصـانع مثل معادن الرصاص والزئبق والحديث والفضة.

---

(1) Statish Chandra amd Shaleen Chandra: Text book of Endodentics, Jaypec Brothers M edical publishers (p) LTD New Dalhi. 2001 . Page 338 .

(٢) الرابطي، د. عبد الله: مبادئ علوم طب الفم والأسنان، ص ٣٩، ٤٠.

٢ ـ التلوين الداخلي: وهذا التلوين يأتي عن طريق لب السن نتيجة للعوامل التالية:

أ ـ التلوين عن طريق الدم: أثناء مراحل تكوين الأسنان، فقد يكون الرضيع مصابًا ببعض الأمراض التي تحدث تلوينات بالسن عن طريق الدورة الدموية المتجهة إلى أوعية اللب.

ومن أهم الأمراض التي تُحدث تكوينًا في السن: الحمى التيفوئيدية، الكوليرا، التهاب الكبد، انسداد القناة الصفراوية، أمراض القلب، أمراض الدم مثل اليورفيرا.

ب ـ التلوين عن طريق فقدان حيوية السن: يحدث لبعض الأسنان بعد إصابتها بلكمة أو بكسر جزء منها، أو أثناء استئصال لب السن، نتيجة لذلك تفقد السن حيويتها، وتبقى بعض مكونات الدم مع البروتينات داخل اللب ومن ثم تتلون.

جـ ـ التلوين نتيجة لتناول بعض الأدوية، مثل بعض المضادات الحيوية «تتراسيكلين» إذ تصيب عادة مجموعة من الأسنان، وتكون الأسنان الأمامية أكثر إصابة ويكون التلوين على هيئة بقع بتاج الأسنان على مستوى واحد.

أساليب تبييض الأسنان:

يتم تبييض الأسنان حسب الأسباب المؤدية إلى تلوّن الأسنان[1] ففي حالة تلون الأسنان الداخلي المصاحب لتلف اللب أو لعلاج الجذور، يقوم طبيب الأسنان بوضع مواد معينة داخل السن ثم يتم تعريضها لجهاز يبعث حرارة معينة داخلة، ويستغرق الأمر عدة جلسات حتى تستعيد الأسنان بياضها أما في حالة تلون الأسنان بحيث تكون الأسنان سليمة فيتم بعدة طرق[2]:

---

(١) د. هشام عبد الفتاح أستاذ ورئيس قسم جراحة الفك بالمعهد القومي ـ القاهرة، مقالة في مجلة الصحة والطب، ع ٣٣٧، السبت ٧ مايو، ٢٠٠٥م، ص ٢٦، وانظر أيضًا في تبييض الأسنان: الريس، د. سوزان: من علوم طب الأسنان، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

١ ـ منه ما يتم بالمنزل، حيث يأخذ الطبيب مقاسات مختلفة للفك العلوي والسفلي ويقوم بعمل خاص من البلاستيك يحتوي على بعض المواد المستعملة لتبييض الأسنان، ويضع المريض هذا الجهاز داخل الفم ، وتختلف مدة الاستعمال حسب نوع المدة المستخدمة ، فبعض المواد تستعمل يوميًا، ولمدة لا تقل عن ساعة، ويُفضل أن تستخدم ليلاً ولمدة ثلاثة أسابيع.

٢ ـ هناك طرق تتم داخل عيادة الأسنان، فيقوم الطبيب باستخدام جهاز كهربائي يسمى «زوم»، وبعد وضع مواد خاصة على الأسنان، وعزل الأجزاء الأخرى يتم تعريض الأسنان لهذا الجهاز ، مع وضع مادة معينة عليها وبذلك تعود بيضاء خلال ساعة من الاستخدام.

٣ ـ طريقة الليزر : هناك محاولات تجرى حتى الآن ولكنها غير منتشرة مائة بالمائة، وفي حالة إقرار الليزر كعلاج فإنه يمكن إزالة الاصفرار خلال فترة زمنية قصيرة لذلك على من يريد أن يفعل ذلك أن يتوجه إلى الرأي الطبي.

حكم تبييض الأسنان الشرعي:

يلاحظ مما سبق أن الاصفرار أو تغير لون السن يكون لعوامل داخلية أو خارجية تطرأ على الأسنان فتلونها أو تؤدي إلى تغيير في لونها، فالأصل في الأسنان البياض، والنظافة، وظهورها بمظهر حسن وأي تغيير طارئ على لون الأسنان يجوز تبييضه وإعادة الأسنان إلى لونها الطبيعي وليس في ذلك تغيير لخلق الله ، ولكن ينبغي الاحتراس عند استخدام عملية التبييض وألا تكون عشوائية دون استشارة طبية لأنها قد تؤدي إلى أضرار في الأسنان ، وهذا ما يحذر منه أطباء الأسنان ، يقول الدكتور هشام سحلول ـ طبيب أسنان: «مبيضات الأسنان قد يكون لها تأثيرها الضار على بنية الأسنان واللثة معًا ، وقد تؤدي إلى إحداث حساسية وألم ؛ ولذلك ينبغي تقييم الحالة من قبل طبيب الأسنان، والكشف على الأسنان بدقة، للتأكد من سلامتها قبل البدء بعملية التبييض ، المهم في العملية نوع المادة المستخدمة أن يكون معتمد من قبل جهة طبية معترف بها، وأنصح بعدم استخدام مبيضات الأسنان بشكل عشوائي دون مراجعة الطبيب»(١) .

---

(١) المرجع السابق، ع ٧٥، السبت، أبريل ٢٠٠٠م ، ص ٢٩ .

ويقول الدكتور هشام عبد الفتاح:

«تشيـر إحدى الدراسـات إلى أنه على الرغم من قـيام عدد مـن معامل صـناعة معاجين الأسنان بتعديل المعاجين المستخدمـة في هذه الطريقة لتصبح أكثر أمنًا للصحة على حساب قلة تبييض الأسنان إلا أن الخطر الحقيقي لا يزال كامنًا»[١] .

* * *

(١) المرجع السابق، ع ٣٣٧ ، السبت ٧ مايو ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٧ .

المبحث الرابع
زراعة الأسنان

يذكر المؤرخون أن الحفريات القديمة دلت على أن المصريين القدماء عرفوا عمليات زرع الأسنان، وقد أخذ عنهم اليونانيون والرومان ذلك، ومارس سكان الأمريكتين زراعة الأسنان قبل أن يعرفها الأوروبيون، كما عرف الأطباء المسلمون زراعة الأسنان في القرن الرابع الهجري(١) .

وقد سبقت الإشارة إلى أن تعويض الأسنان المفقودة أمر مهم للإنسان ليس من الجانب التجميلي فحسب ، وإنما من جانب صحة الفك والأسنان الأخرى التي قد تتحرك من مكانها وتسبب بروز أسنان متراكبة في حالة كون السن المفقودة لشخص صغير السن، كما قد تسبب عيوبًا في النطق وغير ذلك، ومن هنا فإن تعويض الإنسان بأسنان أخري أمر تقتضيه الحاجة الطبية، وهو مباح شرعًا، وهناك تقنيات عديدة لتعويض الأسنان المفقودة، منها عمل تركيبات ثابتة أو متحركة، إضافة إلى تقنية زراعة الأسنان، وسيتم في هذا المبحث تناول زراعة الأسنان من جانب ماهيتها أولاً، ومن ثم المادة المستخدمة في زراعة الأسنان ، وبالتالي توضيح الحكم الشرعي المترتب على المواد المستخدمة في صناعة السن المزروعة.

آلية زراعة الأسنان:

ذكرت الدكتورة خديجة بلمشري: أنه يتم استخدام مواد مصنعة من أجل إعداد السن المراد زرعها ، وعادة تكون المادة التي يُصنع منها جذر السن ال (Titanium) وهي عبارة عن معدن مكون من مادة تتلاحم مع عظم الفك عند غرسها فيه، ويتم صنع السن على شكل مادة إسطوانية الشكل تشبه جذر السن شكلاً وحجمًا، ثم يتم تنويم المريض، ويهيأ العظم لاستقبال المادة المزروعة، ثم تغرس المادة في اللثة وتغلق

---

(١) البار، د. محمد علي: انتفاع الإنسان بأعضاء جسم آخر، مجلة الفقه الإسلامي الدورة السابعة ، ع ٦ ، ج ٣، ص ١٥ ـ ٢٠ .

بالخياطة، وبعد ٤ ـ ٦ أشهر أو أكثر يبدأ العظم بالنمو حول المادة المزروعة وبهذا تكون المادة المزروعة مهيأة لاستقبال الأسنان التعويضية المصنعة من مواد أخرى صناعية.

تقنيات جديدة في زراعة الأسنان:

يذكر الخبراء في مجال أساليب زراعة الأسنان، أنه في مجال زراعة الأعضاء تم نقل ذلك إلى طب الأسنان ، فقد عرض الباحث الهولندي سيدسينور نتائج تجربة ناجحة لاستخدام الأسنان الطبيعية كحشوات لعلاج التسوس ، وكقطع غيار للأسنان البشرية، وطالب المجتمع الدولي بالتفكير جديًا في استخدام أسنان المتوفين حديثًا وبعض الحيوانات لتكون قطع غيار للأسنان، والاتجاه إلى إنشاء بنوك للأسنان على غرار بنوك العيون. وقد جاءت فكرة استخدام الأسنان التي يتم خلعها لأي سبب من الأسباب، كأن يكون خلخلة شديدة لمرض في اللثة أو كمضاعفات لمرض السكر أو يكون ضرس عقل مدفون بالفك أو في بعض حالات التقويم وغيرها. ومزايا هذه الطريقة هي عدم إهدار الأسنان التي يتم خلعها أو تبديلها وبالتالي تكتسب بعدًا اقتصاديًا كما يقول الدكتور سينور ، ولكونها تقلل الاعتماد على استيراد مواد حشو الأسنان التي تقدر بمئات الآلاف من الدولارات .

أما آلية استخدام هذه الأسنان بواسطة ماكينة الخرط الدقيقة ، يمكن استخدام الأسنان المخلوعة السليمة في عمل التيجان والجسور إذا كان المرء يعاني من فقدان بعض أسنانه لتسوسها(١) .

وعن المضاعفات المحتملة يذكر الدكتور سينور أن هذه الحشوات يمكن أن تصبح مصدرًا للعدوى ببعض الأمراض التي يعاني منها الشخص المانح للأسنان مثل الإيدز أو الكبد الوبائي أو غيرهما، ولكن يمكن استدراك ذلك ـ حسب رأي الدكتور سينور ـ باستخدام أشعة جاما للقضاء على أية عدوى موجودة في الأسنان(٢) .

الحكم الشرعي في زراعة الأسنان:

ينبغي التنويه هنا أن مسألة حكم زراعة الأسنان الشرعي ترتبط بالمادة المستخدمة

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٧٥، أبريل ٢٠٠٠م، ص ٤، ٥ .

(٢) المرجع السابق.

في زراعة الأسنان، وكما سبق ذكره من الجانب الطبي يمكن تقسيم ذلك إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ أن تكون المادة المزروعة مصنعة.

٢ ـ أن تكون المادة المزروعة من عظم أو أسنان الحيوان.

٣ ـ أن تكون المادة المزروعة مأخوذة من أسنان آدميين وفيما يلي تفصيل الحكم الشرعي في هذه الأقسام الثلاثة:

١ ـ حكم زراعة الأسنان إذا كانت من مادة مصنعة:

إذا كانت المادة المستخدمة في صناعة الأسنان لا تدخل فيها النجاسة يجوز استخدامها كتعويض للإنسان عن عضوه المفقود كالسن مثلاً، فقد أجاز النبي ﷺ لمن فقد أنفه أن يعوضه بأنف من فضة فلما أنتن اتخذ أنفًا من ذهب[1] .

٢ ـ حكم زراعة السن إذا كانت المادة المزروعة مأخوذة من الحيوان كأسنانه أو عظامه:

لقد تناول الفقهاء القدماء هذا الموضوع من جانب الانتفاع بجزء الحيوان المنفصل عنه ولهم في ذلك عدة آراء:

١ ـ إذا كان العضو المأخوذ من الحيوان أُخذ من حيوان مذكي، «مذبوح بطريقة شرعية» يكون في مثل هذه الحالة طاهراً وبالتالي يجوز الانتفاع به، وقد نصَّ الفقهاء على ذلك:

جاء في **الفتاوي الهندية**[2] :«لا بأس بالتداوي إذا كان عظم شاة أو بقرة ، أو بعير أو فرس أو غيره من الدواب إلا عظم الخنزير... وما ذُكر من الجواب يجري على إطلاقه إذا كان الحيوان ذكي (ذكاة شرعية) ، لأن عظمه طاهر رطبًا كان أو يابسًا، يجوز الانتفاع به جميع أنواع الانتفاعات رطبًا كان أو يابسًا، فيجوز التداوي به على كل حال.

وقال **الإمام النووي** رحمه الله: «إذا انكسر عظمه فينبغي أن يجبره بعظم

(١) رواه النسائي، حديث رقم (٥١١٧) .

(٢) الشيخ نظام: الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج ٥، ص ٣٥٤ .

طاهر»(١).

٢ ـ إذا أُخذ السن من حيوان لم يذكى ذكاة شرعية فكان «ميتة» فللفقهاء آراء حول الانتفاع بأعضاء الميتة:

١ ـ أن الأجزاء الصلبة من الحيوان مثل العظم والسن فهي طاهرة عند انفصالها عن الحيوان أو بعد موته، وذلك لعدم وجود الدم فيها، وهو رأي الأحناف، فالأحناف يقولون بنجاسة العضو المنفصل عن الحيوان إذا كان فيه دم محتبس ، أما إذا خلا العضو من الدم المحتبس فهو طاهر مثل: السن والعظم(٢) .

٢ ـ الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ قال بنجاسة العضو المنفصل عن الميتة أو ما لايؤكل لحمه أو عظم الإنسان، لأن المنفصل عن الميت عنده نجس وتعاد الصلاة إن صلاها بمثل ذلك. قال الإمام الشافعي : «وإن رقع عظمه بعظم ميتة أو ذكي لا يؤكل لحمه أو عظم إنسان فهو كالميتة فعليه قلعه وإعادة كل صلاة صلاها وهو عليه»(٣) .

وقال النووي: «قال أصحابنا : ولا يجوز أن يجبره بنجس مع قدرته على طاهر يقوم مقامه،فإن لم يجد فهو معذور وإن لم يحتج إليه أو وجد طاهرًا يقوم مقامه أَثِمَ وَوَجب نزعه إن لم يخف تلف نفسه ولا تلف العضو»(٤) .

فيفُهم من كلامه أنه إن جبر عظمًا بنجس وكان محتاجًا إلى ذلك ولم يجد غيره طاهرًا يقوم مقامه جاز له ذلك(٥) .

٣ ـ زراعة أسنان مأخوذة من الآدمي، وهذه الجزئية ينبغي تناولها من جانبين:

١ ـ إعادة سن الآدمي نفسه إلى مكانها بعد انفصالها، وقال بجواز ذلك أكثر الفقهاء وذلك لطهارة العضو المنفصل عن الآدمي وقد نص الفقهاء على ذلك:

---

(١) النووي : المجموع: ج ٣، ص ١٣٨ .
(٢) الفتاوى الهندية: ج٥، ص ٣٥٤ .
(٣) الشافعي : الأم، ج١، ص ٥٤ .
(٤) المجموع: النووي، ج ٣، ص ١٣٨ .
(٥) لمزيد من التفصيل عن مسألة نقل أعضاء مأخوذة من الحيوان إلى الإنسان يراجع: د. محمد المختار :الجراحة الطبية، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧، والأشقر، د. عمر سليمان. إعادة وصل ما قطع من جسد الإنسان ، بحث منشور ضمن عدة أبحاث تحت عنوان : دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م .

قال الدسوقي: على المعتمد ـ يقصد في المذهب المالكي ـ من طهارة ما أُبين ـ أي قطع ـ من الآدمي، يجوز رد سنّ قُلعت.

وقال ابن قدامة[١] : «شعر الآدمي طاهر، متصلة ومنفصله، في حياة الآدمي، وبعد موته. . . وكذلك نقول في أعضاء الآدمي».

وقال المرداوي: «إن سقطت سنه فأعادها بحرارته، فثبتت فهي طاهرة، وهذا هو المذهب وعليه الجمهور، وقطع به أكثرهم».

أما الشافعية فيرون نجاسة العضو إذا انفصل عن الآدمي لذلك قال الإمام الشافعي فيمن قلعت سنه فأعادها: «فإن علت سنه فربطها قبل أن تندر فلا بأس، فإنها لا تصير ميتة حتى تسقط »[٢] وقد ألزم الإمام الشافعي من أعاد سنه بعد سقوطها إعادة الصلاة، أو استخدام ما كان غير طاهر مثل شعر الآدمي إذا وصل به شعره[٣] ، أما الإمام النووي فد نص على جواز فعل ذلك للضرورة ، أو الحاجة كمن لم يجد شيئًا طاهرًا بدل النجس كما سبق بيانه.

٢ ـ زراعة أسنان مأخوذة من آدمي آخر: كما سبق بيانه فإن علماء الحنفية والمالكية والحنابلة قالوا بطهارة العضو المنفصل عن الآدمي ولكنهم حرموا بيعه والانتفاع به احترامًا للآدمي، جاء في الفتاوى الهندية: «الانتفاع بأجزاء الآدمي لم يجز؛ قيل للنجاسة وقيل: للكرامة»[٤] .

وقال داما أفندي: «يكره معالجة بعظم إنسان ، لأنه محرم»[٥] .

وقال أيضًا موضحًا أن الكراهة تعني الحرمة ما لم يقم الدليل على خلافه.

وقال ابن عابدين: «والآدمي مكرم شرعًا ولو كان كافرًا، فإيراد العقد عليه وابتذاله له، وإلحاقه بالجمادات إذلال له، وهو غير جائز، وبعضه في حكمه، وصرح في فتح

---

(١) ابن قدامة: المغني، ج ١، ص ٨٠ .

(٢) الشافعي: الأم، ج١، ص ٤٦ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) النظام: الفتاوى الهندية: ج٥، ص ٣٥٤ .

(٥) داما أفندي، عبد الرحمن بن محمد: مجمع الأنهر في ملتقى الأبحر، ج٢، ص ٥٣٥ .

القدير ببطلانه[١] .

وقال أيضًا: «يبطل بيع رجيع آدمي، وكل ما انفصل عنه كشعر وظفر لأنه جزء آدمي»[٢] .

وقال الصاوي: «لا يجوز استخدام ظهر الميت ولا جزء منه ولا شعره، لأن هذه الأجزاء محترمة في أخذها انتهاك لحرمتها».

يلاحظ من النصوص السابقة عدم جواز نقل سن من آدمي إلى غيره وقد أجاز بعضهم النقل للضرورة أو الحاجة ولكن الملاحظ أنه لا ضرورة في نقل السن للآدمي، إذ إن المواد المصنعة يمكن أن تقوم مقام الاستفادة من أسنان الآدميين المخلوعة أو الساقطة، ففي الطاهر الحلال ما يغني عن استخدام أجزاء الآدمي للتجارة والبيع والتوفير الاقتصادي على الدول كما ظهر في التعليل الطبي السابق لأسباب استخدام أسنان الآدميين للزراعة أو عمل حشوات منها ، ويلاحظ هنا أيضًا أن المسألة مختلفة عن مسألة نقل الأعضاء الضرورية للإنسان من شخص لآخر كالكبد والكلى وغيرها ، فهذه المسألة أفتى بها كثير من العلماء والمجامع الفقهية بشروط معينة منها:

١ ـ أن يتعين النقل لعلاج المريض، بحيث يكون المريض مضطرًا إلى هذا النقل.

٢ ـ أن يغلب على الظن نجاح العملية الجراحية.

٣ ـ أن يكون النقل بموافقة الميت المتبرع أو والديه.

٤ ـ أن يكون التبرع بالعضو المنقول دون مقابل مادي.

٥ ـ ألا يؤثر أخذ العضو على الشخص المتبرع به ويسبب هلاكه ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن مجمع الفقه الإسلامي بشأن زراعة الأعضاء:

القرارات الصادرة عن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بتاريخ ٢٨ / ربيع الأول ١٤٠٥هـ/ الموافق ١٩ يناير ١٩٨٥م بشأن زراعة الأعضاء:

١ ـ إن أخذ عضو من جسم إنسان آخر حي وزرعه في جسم آخر مضطر إليه لإنقاذ حياته أو لاستعادة وظيفة من وظائف أعضائه الأساسية هو عمل جائز لا يتنافى

---

(١) ابن عابدين: رد المحتار، ج ٤، ص ١٠٥ .

(٢) المصدر السابق.

مع الكرامة الإنسانية للمأخوذ منه، كما أن فيه مصلحة كبيرة وإعانة خيرة للمزروع فيه وهو عمل مشروع وحميد إذا توفرت فيه الشرائط التالية:

١ ـ ألا يضر أخذ العضو من المتبرع به ضرراً يخل بحياته العادية لأن القاعدة الشرعية أن الضرر لا يزال بضرر مثله، ولا بأشد منه، ولأن التبرع حينئذ يكون من قبيل الإلقاء بالنفس إلى التهلكة وهو أمر غير جائز شرعًا .

٢ ـ أن يكون إعطاء العضو تطوعًا من المتبرع دون إكراه.

٣ ـ أن يكون زرع العضو هو الوسيلة الطبية الوحيدة الممكنة لمعالجة المريض المضطر.

٤ ـ أن يكون نجاح كل من عمليتي النزع والزرع محققًا في العادة أو غالبًا.

ثانياً: تعتبر جائزة شرعاً بطريق الأولوية الحالات التالية:

١ ـ أخذ العضو من إنسان ميت لإنقاذ إنسان آخر مضطر إليه، بشرط أن يكون المأخوذ منه مكلفًا وقد أذن بذلك حالة حياته.

٢ ـ أن يؤخذ العضو من حيوان مأكول، مذكى مطلقًا، أو غيره عند الضرورة لزرعه في إنسان مضطر إليه.

٣ ـ أخذ جزء من جسم الإنسان لزرعه، أو الترقيع به في جسمه نفسه، كأخذ قطعة جلد من جلده أو عظمه لترقيع ناحية أخرى من جسمه بها عند الحاجة إليه.

٤ ـ وضع قطع صناعية من معادن، أو مواد أخرى في جسم الإنسان لعلاج حالة مرضية فيه كالمفاصل، وصمام القلب وغيرهما، فكل هذه الحالات الأربع يرى المجلس جوازها شرعًا بالشروط السابقة.

* * *

(١) انظر النص السابق: أبو سليمان، أ.د عبد الوهاب إبراهيم: فقه الضرورة وتطبيقاته المعاصرة، آفاق وأبعاد، سلسلة محاضرات العلماء البارزين، رقم ٢، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة ، السعودية، ط ٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ، ص١٧٦ ، ١٧٧.

المبحث الخامس
استنبات أسنان بشرية من الخلايا الجذعية

يذكر خبراء الهندسة الوراثية أنه بالإمكان استنبات أسنان طبيعية من خلال استنباتها أو استنساخها من خلايا المريض الجذعية، وأشار الأطباء أن هذه التقنية تقدم حلولاً جذرية لاستبدال الأسنان المفقودة أو التالفة بدلاً من أطقم الأسنان الصناعية غير المريحة أو عملية زراعة أسنان من التيتانيوم والخزف وغيرها من المواد الصعبة المؤلمة التي تحتاج إلى غرس مسمار معدني في اللثة وحفر وحشو وحقن(١) .

الحكم الشرعي في استنساخ أعضاء بشرية من الخلايا الجذعية:

تناول مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة ١٩ ـ ٢٣ / ١٠ / ١٤٢٤هـ الذي يوافقه ١٣ ـ ١٧ / ١٢ / ٢٠٠٣م، موضوع: الخلايا الجذعية، وهي خلايا المنشأ التي يُخلق منها الجنين ولها القدرة بإذن الله تعالى على تشكيل مختلف أنواع خلايا جسم الإنسان، وقد تمكن العلماء حديثًا من التعرف على هذه الخلايا وعزلها وتنميتها ، وذلك بهدف العلاج وإجراء التجارب العلمية المختلفة. . . ومن ثم يمكن استخدامها في علاج بعض الأمراض، ويتوقع أن يكون لها مستقبل وأثر كبير في علاج كثير من الأمراض والتشوهات الخلقية، ومن ذلك بعض أنواع السرطان، والفشل الكلوي. . . وغيرها ويمكن الحصول على هذه الخلايا من عدة مصادر:

١ ـ الجنين الباكر في مرحلة الكرة الجرثومية (البلاستولا) وهي الكرة الخلوية الصانعة التي تنشأ منها مختلف خلايا الجسم، وتعتبر اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب هي المصدر الرئيس، كما يمكن أن يتم تلقيح معتمد لبييضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع للحصول على لقيحة وتنميتها إلى مرحلة البلاستولا، ثم

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٢٨٢ ، ١٧ أبريل، ٢٠٠٤م، ع ٣٧٥، ٢٨ يناير ٢٠٠٦م، ص ٦ ـ ١١ .

استخراج الخلايا الجذعية منها.

٢ـ الأجنة السقط في أي مرحلة من مراحل الحمل.

٣ ـ المشيمة أو الحبل السري.

٤ ـ الأطفال والبالغون.

▪ ـ الاستنساخ العلاجي بأخذ خلية جسدية من إنسان بالغ، واستخراج نواتها ودمجها في بيضة مفرغة من نواتها، بهدف الوصول إلى مرحلة البلاستولا، ثم الحصول منها على الخلايا الجذعية.

وبعد الاستماع إلى البحوث المقدمة في الموضوع وآراء الأعضاء والخبراء والمختصين والتعرف على هذا النوع من الخلايا الجذعية. ومصادرها وطرق الانتفاع بها اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: يجوز الحصول على الخلايا الجذعية وتنميتها واستخدامها بهدف العلاج أو لإجراء الأبحاث العلمية المباحة إذا كان مصدرها مباحًا ـ ومن ذلك على سبيل المثال المصادر التالية:

١ـ البالغون إذا أذنوا ، ولم يكن في ذلك ضرر عليهم.

٢ ـ الأطفال إذا أذن أولياؤهم لمصلحة شرعية، وبدون ضرر عليهم.

٣ ـ المشيمة أو الحبل السري، وبإذن الوالدين.

٤ ـ الجنين السقط تلقائيًا أو لسبب علاجي يجيزه الشرع وبإذن الوالدين، مع التذكير بما ورد في القرار السابع من دورة المجمع الثانية عشرة، بشأن الحالات التي يجوز فيها إسقاط الحمل.

▪ ـ اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب إذا وجدت وتبرع بها الوالدان مع التأكيد على أنه لا يجوز استخدامها في حمل غير مشروع.

ثانيًا: لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها إذا كان مصدرها محرمًا، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ ـ الجنين المسقط تعمداً بدون سبب طبي يجيزه الشرع.

٢ ـ التلقيح المعتمد بين بييضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع.

٣ ـ الاستنساخ العلاجي[١] .

الخلاصة:

١ ـ زراعة أسنان من مادة مصنعة يجوز شرعًا إذا كانت المادة المصنعة لا يدخل في تركيبها النجاسة.

٢ ـ يجوز زراعة السن إذا كانت مصنوعة من مادة مأخوذة من حيوان مذكى ذكاة شرعية.

٣ ـ إذا كانت السن مأخوذة من حيوان لا يؤكل لحمه أو كان ميتة فقد اختلف العلماء في ذلك فقال الحنفية بجواز ذلك إذا كان المأخوذ سن أوعظم، وحرم الشافعية ذلك باعتباره نجسًا، وأجازه بعض الشافعية للضرورة ، أي: إذا لم يوجد غيره، والذي أميل إليه هو ما ذهب إليه فقهاء الحنفية بجواز الانتفاع بعظم وسن الحيوان إذا كان مما لا يؤكل لحمه أو كان ميتة ؛ وذلك لأن تلك الأجزاء تعتبر طاهرة إذ إنه لا يوجد دم محتبس فيها.

٤ ـ يجوز إعادة السن التي سقطت من الشخص نفسه عند الأحناف والمالكية والحنابلة، خلافًا للشافعية الذين قالوا بعدم جواز إعادتها إذا انفصلت انفصالاً تامًا والذي أميل إليه هو رأي الجمهور لطهارة ما انفصل عن الآدمي، فيجوز إعادته.

* * *

---

(١) انظر النص السابق كاملاً:

شبكة الإنترنت: موضع رابطة العالم الإسلامي: موقع الفتاوى:

Http: //www. themwl . org/ fatwa. com .

المبحث السادس
شد السن بالذهب

تناول الفقهاء مسألة استخدام الذهب لأجل شد السن إذا خاف المرء سقوطها وكان لهم في ذلك عدة آراء:

قال ابن عابدين من علماء الحنفية:

«إذا سقطت ثنية رجل فإن أبا حنيفة يكره أن يعيدها ويشدها بفضة أو ذهب ويقول: هي كسن ميتة، ولكن يأخذ سن شاة ذكية يشد مكانها، وخالفه أبو يوسف فقال: ولا يشبه سنه سن ميتة استحسن ذلك»(١).

كما نقل ابن عابدين عن أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ أنه سئل في مجلس آخر فقال: لا بأس في ذلك(٢).

كما نقل ابن عابدين عن محمد من علماء الحنفية جواز شد السن بالذهب والفضة(٣).

أما جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة(٤) فأجازوا شد السن بالذهب إذا خشي المرء سقوطها، وقد نقل ابن قدامة هذا الرأي فقال: «قال أحمد: ربط الأسنان بالذهب إذا خُشي عليها أن تسقط، قد فعله الناس، فلا بأس به عند الضرورة»(٥).

وسبب الخلاف بين العلماء في هذه المسألة هو احتجاجهم بحديث عرفجة الذي أصيب أنفه في الجاهلية فاتخذ أنفًا من ورق فأنتن عليه فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب ففعل ذلك(٦)، فبعضهم قال: إن سبب إباحة الذهب هو أن الفضة أنتنت

---

(١) ابن عابدين: رد المحتار، ج٩، ص ٤٤١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ابن قدامة: المغني، ج٣، ص ١٥، والنووي: روضة الطالبين، ج٢، ص ٢٦٢.

(٥) ابن قدامة: المصدر السابق.

(٦) ابن عابدين: المصدر السابق.

فـأبيح الذهب لضرورة أن أنـف الفضـة أنتن فالمحـرم لا يبـاح إلا للضرورة ، وقـد انعدمت في سن الفضة فلا تنتن، أما الفريق الآخر فقالوا بجواز ذلك مطلقًا إذا احتاج إليه المريض.

الخلاصة:

يجوز شد السن بالذهب على رأي جـمهور الفقهاء، أما رأى أبي حـنيفة المنقول فقد خالفه فيه بعض الأحناف، وكما نقل عنه رواية أخرى بالجواز.

* * *

المبحث السابع
صور من التجميل المحرم للأسنان

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»(١) .

ومعنى المتفلجة: بالفاء والجيم، هي التي تبرد أسنانها والثنايا والرباعيات، وهو من الفلج بفتح الفاء واللام، وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات .

قال النووي ـ رحمه الله: تفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهاراً للصغر وحسن الأسنان؛ لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار، فإذا عجزت المرأة، وكبر سنها وتوحشت تبردها بالمبرد لتصير لطيفة المنظر، وتوهم كونها صغيرة، ويقال له أيضًا: الوشر(٢) ، ومنه لعن الله الواشرة والمستوشرة، وهذا الفعل حرام على الفاعلة والمفعول بها لهذه الأحاديث، ولأنه تغيير لخلق الله تعالى، ولأنه تزوير ولأنه تدليس (٣) . . . أما قوله : «المتلفجات للحسن» فمعناه يفعلن ذلك طلبًا للحسن، وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه، فلا بأس والله أعلم(٤) .

أضرار تفليج الأسنان من الجانب الطبي:

تقول الدكتورة خديجة: عند تفليج الأسنان يتم برد كل ثنية من الثنايا على حدى، وقد يؤدي ذلك إلى إتلاف أنسجة في الأسنان سليمة غير مريضة، وعند إتلاف عاج السن الذي يحمي السن من وسط الفم ومن العوامل الخارجية يصبح لب السن عرضة

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه، رقم ٢١٢٥ .

(٢) الواشرة: هي التي تبرد الأسنان بمبرد ونحوه لتحددها وتفلجها وتحسنها ، والمستوشرة: المفعول بها ذلك بإذنها . انظر: ابن قدامة: المغني، ج١، ص ٩٤ .

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم، ج١٣ ، ص ٢٨٧ .

(٤) المصدر السابق، ص ٢٨٩ .

للمؤثرات الخارجية، ويصبح ممراً للكائنات الحية الصغيرة كالبكتيريا والإفرازات السامة التي تنفذ إلى لب السن، وعندما يكشف أو يُعرى السن من عـاجه بطريقة التفليج أو البرد ينتج عن ذلك:

١ ـ ألم عند أخذ شيء بارد أو سكر أو حوامض أو شيء ساخن .

٢ ـ سرعة تسوس السن.

٣ ـ التهاب في لب السن.

٤ ـ تحصل نفس المضاعفات عند الوشر ببرد الأسنان عرضيًا.

* * *

الفصل الخامس

مباحث أخرى في التجميل

- تجميل الأذن.
- تجميل الأظافر.
- التجميل باستخدام العطر.
- تجميل البدن بتخفيف الوزن.

قال رسول الله ﷺ :

«أحسنوا ثيابكم وأحسنوا روائحكم حتى تكونوا كالشامة»

[رواه البيهقى] .

المبحث الأول
تجميل الأذن

بوب الإمام البخاري في صحيحه لتزيين الأذن: باب: «القرط للنساء».

وذكر فيه حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «أمرهن - أي النساء بالصدقة فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن»[١]، وفي رواية أخرى: «فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنه في ثوب بلال»[٢].

والمقصود بالإهواء في الحديث السابق: الإيماء باليد إلى الشيء ليؤخذ، أما الحلوق، فكما يظهر أن المقصود به القلائد، فإنها توضع في العنق، وإن كان محلها إذا تدلت: الصدر[٣].

وقد اختلف الفقهاء في حكم ثقب أذن الأنثى للتحلي واحتجوا بما يلي:

١ - الأحناف وبعض الحنابلة قالوا بجواز ثقب أذن الأنثى للتحلي واحتجوا بما يلي:

أ - حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - السابق، وقالوا: إن الحديث يدل على أن المرأة كانت تتزين بالقرط، ويقتضي ذلك أن آذانهن كانت مثقوبة.

ب - حديث أم زرع قالت: «زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ قالت: أناس من حلي أذني...»[٤] فقالوا: إن الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان على علم باستخدام النساء للقرط، ولو كان الثقب حرامًا لذكره.

جـ - إن الحاجة تدعو إلى ثقب الأذن للتحلي والتزين[٥].

---

(١) رواه البخاري، كتاب اللباس، رقم ٥٨٨٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٢٣.

(٤) أورد الحديث ابن حجر في فتح الباري، انظر: الجزء والصفحة السابقة.

(٥) ابن قيم الجوزية: تحفة المودود، ص ١٥٤، ونظام الدين: الفتاوى الهندية، ج ٥، ص ٣٥٧، وابن عابدين: رد المحتار، ج ٥، ص ٢٧٠.

٢ ـ الشافعية وبعض الحنابلة(١) قالوا بتحريم ثقب أذن الأنثى واستدلوا بما يلي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] فقالوا: يلحق بتحريم ذلك ثقب أذن الأنثى.

٢ ـ الأذى والإيلام الذي يحصل من جراء ثقب الأذن وهذا لا يجوز إلا لحاجة والتحلي ليس بحاجة.

٣ ـ أن ثقب أذن الأنثى يعتبر مثل الوشم وهو محرم.

قال ابن الجوزي: «وقال أبو الوفا بن عقيل: والنهي عن الوشم تنبيه على منع ثقب الأذن»، ثم قال: «وكثير من النساء يستجزن هذا في حق البنات ويعللن بأنه يُحسنهن، وهذا لا يُلتفت إليه لأنه أذى لا فائدة منه فليعلم فاعل هذا أنه آثم معاقب...».

وقال أبو حاتم الطوسي: لا رخصة في تثقيب آذان الصبية لأجل تعليق الذهب، فإن ذلك جرح مؤلم، ولا يجوز مثله إلا لحاجة مهمة، والتزين بالحلق غير مهم، بل تعليقه على الآذان تفريط وفي المخانق والأسورة كفاية عنه(١).

والذي أرجحه، أنه يجوز ثقب أذن الأنثى فليس في الآية السابقة ما يدل على التحريم، ولو كان ذلك محرمًا لذكره النبي ﷺ كسائر الأمور التي كانت منتشرة في الجاهلية وحرمها الإسلام، كالوصل والوشم والوشر وغيرها، كما أن الإيلام لا يعتبر دليلاً على التحريم، فهو قليل جدًا وكما هو معروف أن هذه المنطقة ليست غنية جدًا بالأعصاب، ونادرًا ما ينزل الدم عند ثقبها، فليس فيها تعذيب وإيلام كما ذكر ابن الجوزي ـ رحمه الله.

* * *

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٢٣، وابن القيم: تحفة المودود، ص ١٥٤.

(٢) ابن الجوزي: أحكام النساء، ص ٣٠، والمخانق: المقصود بها القلائد.

المبحث الثاني
تجميل الأظافر

١ . العناية بالأظافر في الشريعة الإسلامية:

ورد في السنة النبوية المطهرة أن العناية بالأظافر من جانب قصها وتقليمها يعتبر من سنن الفطرة، فقد روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الآباط**»(١).

والمقصود أن تلك الأمور من السنة ويستحب فعلها.

ومعنى **تقليم الأظفار**: «إزالة ما يزيد على ما يلابس رأس الأصبع من الظفر»(٢)، ويسن قصه؛ لأن الأوساخ تجتمع في تلك المنطقة وتكون مرتعًا للجراثيم.

ويستحب الاستقصاء في إزالتها إلى حد يدخل منه الضرر على الإصبع، ويكره قص بعضه وترك بعضه الآخر كمن لبس نعلاً واحدة وترك الأخرى.

وبناءً على ما سبق فإن ترك الأظافر لتطول، وأخذ بعض الجوانب بعد تطويلها لتكون مدببة(٣) أمر مخالف للسنة النبوية الشريفة، وقد أورد بعض الفقهاء محاذير تتعلق باستطالة الأظافر تتعلق بالطهارة، فقد ذكر بعض الفقهاء أن استطالة الأظافر قد تؤدي إلى حد يمنع وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة فيؤدي ذلك إلى عدم صحة الوضوء(٤).

---

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٤٠.

(٣) قال بعض الفقهاء بجواز تطريف الأصابع للمرأة للزينة والمقصود الأخذ من الجوانب وليس تطويلها؛ ومن ثم الأخذ من جوانبها. انظر رأي الفقهاء في مسألة التطريف: النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣، ص ٢٨٦.

(٤) النووي: المجموع، ج١، ص ٣٤٠، وقال آخرون بصحة الصلاة، وأن ما تحت الأظافر إذا استطال معفو عنه، وتصح الصلاة والوضوء.

من الآداب التي ذكرها الفقهاء في تقليم الأظافر(١) :

١ ـ يستحب غسل الأظفار بعد قصهـا تكميلاً للنظافة، وقيل : لأن الحك بها قبل غسلها يضر بالبدن.

٢ ـ يستحب تقليم الأظافر يوم الجمعة قبل الصلاة.

٣ ـ ويستحب ألا يحـيف عليها في الغزو لأنه قد يحـتاج إلى حل حبل أو شيء وقد ذكر الإمام أحمد رحمـه الله أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: «وفروا الأظافر في أرض العدو، فـإنه سلاح»، وعن الحكم بن عمرو قـال: أمرنا رسول الله ﷺ ألا نحفي الأظافر في الجهاد فإن القوة في الأظفار.

٤ ـ يُسن دفن الشعر والظفر، روى الخلال بإسناده عن مثلة بنت مشرح الأشعرية قالت: رأيت أبي يقلم أظافره ويدفنها ويقول: رأيت النبي ﷺ يفعل ذلك.

وقد سئل الإمام أحمد ـ رحمـه الله ـ عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيـه؟ قال: يدفنه، قـيل: هل بلغك فيـه شيء؟ قال: كـان ابن عمر يفـعله كل أسبوع(٢) .

٥ ـ يكره ترك الأظافر فـوق أربعين يومًا، وتوقيت تقليم الأظافـر معتبـر بطولها فمتى طالت قلمها، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال.

٦ ـ استحب الفقهاء أن يبدأ عند التقليم باليد اليمنى ثم اليسري ثم الرجل اليمنى ثم الرجل اليُسرى.

٢ ـ الجانب الطبي:

١ ـ تعريف عام بالظفر:

تتكون الأظافر نتيجة لنمو مادة بروتينيـة موجودة بجلد الأصابع تسمى «كيراتين» وينشـأ الظفـر في النسـيج الغشـائي الغليـظ في قاعـدته، ويتـألف الظفـر من ثلاثة أقسام(٣):

---

(١) ابن قدامة المقدسي: المغني، ج١، ص ٨٨، وأحمد النفراوي: الفواكه الدواني، ج١، ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) محمد رفعت: دليلك سيدتي إلى المكياج، ص ١١١ .

١ ـ جذر مغروس في طية الجلد يسمى بلغة الطب «الرحم»، ومن هذه المنطقة وحدها يأخذ الظفر نشأته، فيتجدد وينمو، فإذا تعطلت هذه المنطقة لسبب أو لآخر تعطل الظفر كله وتوقف عن النمو بصورة نهائية.

٢ ـ الجسم، وهو مؤلف من حجيرات كيراتينية[١] ، وهذا الجزء من الظفر هو الذي يتعرض للصقل والصباغ وعلى هذا الجسم يرتكز جلد اليد بصورة رقيقة دقيقة تسمى (الحاشية).

٣ ـ الجزء الأقصى، وهو غير الملتصق بالأصبع، وهو الذي يقص ويقلم.

ويبدأ الظفر بالنمو من قسم الرحم المختفي تحت طية الجلد الذي يطلق عليه اسم (الأم)، والنمو معناه ظهور طبقات جديدة من الخلايا تنضم إلى الطبقة القديمة، فيزداد الظفر سماكة باتجاه طرفه الخارجي[٢] .

ويقدر نمو الظفر بمعدل ٤ مليمترات في الشهر، وسرعة النمو تختلف بين الأشخاص، فأظافر الشباب تنمو بشكل أسرع من الأشخاص المسنين، كما نلاحظ نمو الظفر الزائد، خلال فترة الحمل وفى فصلي الصيف والربيع، كما أن نمو أظافر اليدين أسرع من نمو أظافر الرجلين[٣] . ودلت الدراسات على أن أظافر المرأة تنمو أقل من أظافر الرجل[٤] .

ويشهد الظفر تباطؤاً في نموه بفعل المرض أو الاضطراب النفسي أو حتى يتوقف عن النمو، إضافة إلى عوارض الاعتلال الصحي والاضطرابات الجسمية الداخلية التي تعكس عليه بالتشقق والتكسر مع ظهور علامات بيضاء، كما أن وجود فقر الدم يؤدي إلى انعدام اللون في الظفر أو اتخاذ الظفر شكلاً ملتوياً كظهر الملعقة ، وهكذا فالغداء

(١) القباني: جمالك سيدتي ص ٤٦٠، ٤٦١ .

(٢) الكيراتين: مادة تدخل في تركيب الشعر والجزء المتصلب من الجلد، انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) بودان: تانيا: خمس دقائق لأظافر جميلة، ترجمة مركز التعريب والبرمجة ، الدار العربية للعلوم، ص ٧ .

(٤) القباني : المرجع السابق، ص ٤٦٤ .

المتوازن الذي تكثر فيه الفيتامينات والمعادن مهم للأظافر كما هو مهم إلى سائر أعضاء الجسم[١] .

وعن أهمية الظفر يقول الدكتور تيجاني شايب: أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية[٢] : «للظفر أهمية كبيرة من الناحية العلمية والجمالية، فهو يحمي السطح الظاهر والطرفي من نهاية الأصبع، وهو يسمح بمسك الأشياء الدقيقة، ويساعد الإنسان على إشباع رغبته في الحك.

وللعناية بالأظافر ينصح الأطباء بعدم استخدام طلاء الأظافر بكثرة لأنه يتسبب في تكسر الأظافر وجفافها بسبب استخدام مادة الأسيتون التي تعمل على جفاف الأظافر ،كما ينصح باستعمال القفازات عند استخدام المنظفات المنزلية؛ لأنها مواد كيماوية تؤثر على صحة الظفر، كما ينصح بدهن الأظافر مع اليدين بالكريمات للمحافظة على طراوتها وليونتها[٣] .

وينصح الدكتور صبري القباني[٤] بعدم قص الجلد المحيط بالأظفر عند قصه ؛ لأن الأظفر يتغذى من هذا الجزء الحي الذي ينبغي أن يظل حراً، كما ينصح بعدم جذب العضلات الجلدية التي قد تظهر حول الأظفار بل تُقص بالمقص، وإذا دميت قاعدة الظفر أو الحاشية الجلدية التي تركز على الظفر يُذر عليها قليلاً من الملح أو مسحوق (سولفاكول).

وينصح الأطباء بالاهتمام بالتغذية وتعاطي مركبات الكالسيوم والحديد وفيتامين (أ) في أدوار النقاهة وحالات الضعف العام وأثناء الحمل والرضاعة من أجل صحة الأظافر، كما يُنصح بالإسراع بعلاج الأمراض الفطرية والجلدية التي تصيب الأظافر وما حولها، كما يجب حفظ الأظافر جافة قدر المستطاع ، بتجفيفها بعد غسل اليدين بالماء، ووضع قليل من الكريم عند القيام بالأعمال المنزلية لأنها تمنع دخول الأتربة تحت الأظفر[٥] .

---

(١) المرجع السابق، ص ٨ .

(٢) مجلة الصحة والطب، ع ١٤٨ . ٢٩ سبتمبر ، ٢٠٠١م، ص ٢٨ .

(٣) تانيًا بودان: خمس دقائق لأظافر جميلة، ص ٩ .

(٤) القباني: جمالك سيدتي، ص ٤٦٨ .

(٥) محمد رفعت: قاموس المرأة الطبي، ص ١٣٦ .

أما عن الأضرار المترتبة على ترك الأظافر دون قص وإطالتها فيقول الدكتور فارس علوان: «تراكم الأوساخ والأقذار خلف الظفر في الثنايا التي بين الأنملة والظفر، التي تجعل من المستحيل تنظيف هذه المنطقة بشكل مقبول عندما يكون الظفر طويلاً، ويضاف إلى ذلك توسفات خلايا الجلد وترسبات إفرازات الغدد العرقية، والغدد الدهنية الموجودة فيه، فتكون هذه الثنايا مرتعًا خصبًا لنمو العوامل المؤذية، فتنمو فيها وتعشعش وتكون سببًا في نقل الأمراض إلى صاحبها»(١) .

٤ - الأظافر الصناعية:

تقول الدكتورة أمينة الأميري:

استحدثت للتجميل أظافر صناعية تستخدم للزينة، وهي عدة أنواع:

منها ما هو معد وجاهز للاستعمال: Preformed، حيث يتم وضع مادة الجلو (Acry Lie) بين الأظفر الأصلي والصناعي ويتم إلصاق الظفر الصناعي فوق الأصلي بواسطة الكبس، وقد ثبت طبيًا أن لاستخدام مثل تلك الأظافر مضاعفات يمكن أن تحصل مع مستخدم الأظافر الصناعة، فهناك إمكانية لحصول حساسية تلامسية بسبب استخدام المادة التي تعمل على إلصاق الظفر الصناعي بالظفر الأصلي، كما أن هناك احتمالية لأن تنفصل الأظفار الأصلية من مكانها لقوة التصاق الأظافر الصناعية بالأظافر الأصلية، فيحصل انفصال ما بين الأظفر الأصلي والطبقة التي تحته (Ony Choly sis) كما أن هناك احتمالية كسر الظفر في حالة تعرض الأظافر لأية ضربة، إضافة إلى إمكانية حصول حُفَر في الظفر (Nail Pitting) .

وهناك نوع آخر من الأظافر الصناعية والذي يتم تصنيعه خلال ساعتين (Scul-Pturedils) حيث يتم تنظيف الأظافر ، وفرك سطحها (ظهر الأظافر) ليصبح خشنًا، ويتم تعديل شكل الجلد حول الأظفر، ثم يوضع بعد ذلك على الأظافر سائل مضاد للفطريات ، ثم يُؤتى بمادة: Acrylic ممزوجة بمادة أخرى، وتؤخذ فرشاة وتغمس فيها المادة ثم تحرك على الظفر والجزء المرفوع من الظفر لتغطي الظفر

(١) رضا: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ص ١١٦، نقلاً عن كتاب الدكتور فارس علوان: «وفي الصلاة صحة ووقاية».

مادة تشكل أظافـر صناعية، ويسـمى هذا النوع من الأظافر (Sculptured nail) ، وهذه العمليـة تأخذ سـاعتين تقريبًـا ، ويتم كل ثلاثة أسابيع وضع المادة مـرة أخرى لتغطي الجزء الذي استطال من الظفر، ويفترض ألا يسـتمر وجود الأظافـر الصناعية أكثر من ثلاثة أشهر لأنه بعد أشهر من استخدام الأظافر الصناعية تبدأ الأظافر الأصلية بالاصفرار وتغير لونها وتضعف ، لذلك تعطي الأظافـر الأصلية فرصة مدتهـا شهر للراحة.

أهم المضاعفات التي يمكن أن تحصل نتيجة استخدام الأظافر الصناعية:

يمكن أن يحصل تدمـير في المنطقة الواقعة بين الظفـر والأصبع، أي في مكان نمو الظفر، وأي دمار في هذه المنطقـة يؤثر على نمو الظفر ولا يكون النمو طبيـعيًا، ومن الممكن ألا يعود الظفر إلى النمو نهائيًا إذا حصل التدمير في تلك المنطقة، ومن الممكن أيضًا أن تحـصل التهـابات بكتيـرية أو فيروسـية أو فطرية نتـيجة اسـتخـدام الأظافر الصناعية، إضـافة إلى إمكانية حصـول الحساسية التـلامسية ، أو انفـصال الظفر من مكانه الأصلي ويمكن فقـدان الظفر إلى الأبد، هذا إضافـة إلى الاستنزاف المادي الذي يتطلبه إعادة وضع المادة وتغيير الأظافر بين الحين والآخر.

الحكم الشرعي في استخدام الأظافر الصناعية:

لا يجوز استخدام الأظافر الصناعية لأنها تشـكل طبقة عازلة فوق الظفر الحقيقي مما يمنع وصـول الماء إلى الأظفـر الأصلي،وبذلك يكون الوضـوء والاغـتسال غـيـر صحيحين وبالتالي لا تصح الصلاة هذا من جانب،ومن جانب آخر فإن وضع الأظافر الصناعية يعـتبر مثل الوصل المحرم المنصـوص عليه في حديث النبي ﷺ: «**لعـن الله الواصلة والمستـوصلة**» وما رواه ابن مسـعود ـ رضي الله عنه : «**لعن الله الواشـمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله تعالى**»، مالي لا ألعن من لعن النبي ﷺ وهو في كتـاب الله ﴿**وما أتاكم الرسول فخذوه**﴾ إلى ﴿**فانتهوا**﴾ [الحشر: ٧][١] .

وقد ثبت طبيًا الأثر الـضار البالغ الذي ينتج عن استخدام مثـل تلك الأظافر كما

---

(١) رواه البخاري، كتاب اللباس، حديث رقم (٥٩٣١).

تم توضيحه سابقًا، والقـاعدة الشرعية تقول: **«لا ضرر ولا ضـرار»** لذلك فإنـه يحرم استخدام ذلك للزينة، أمـا استخدامها لجانب طبي كفقـدان المرء أظافره بسبب حوادث فيكون حكمه حكم العمليات التجميلية التـعويضية وسيتم تناوله في مبحث العمليات التجميلية الضرورية إن شاء الله تعالى.

* * *

المبحث الثالث
التجمل باستخدام العطور

١ ـ نبذة تاريخية مختصرة عن استخدام العطور:

يُذكر أن الفتيات في السابق كن يقمن بجمع الزهور ـ زهور اللوتس ـ في أكياس كبيرة، ثم يقمن بعصرها في وعاء كبير، ثم يضفن إلى عصيرها شرائح من الدهن أو البيض أو أنواع من الزيوت مثل زيت الخروع أو اللوز، ثم يتركنه بعض الوقت ليتحول إلى عطر سائل تفوح منه رائحة زكية جميلة[١] ، كما عُثر على نقش في أحد القبور القديمة مثل مراحل صناعة العطور الجامدة والنقش لأربعة رجال يقومون بجرش أنواع مختلفة من النباتات العطرية ، ورجل خامس يمزجها بدهن منصهر. وبعد تبريدها يقوم رجل سادس بتشكيلها على شكل كرات ويقوم سابع بترشيح سائل في أنبوبة لمزجه بالمخلوط السابق الذكر، كما بين النقش أن تلك العطور كانت توضع في أواني خاصة بها، وهذه الأواني تحمل أشكالاً مختلفة ، ومثل تلك الأواني موجودة في كثير من متاحف العالم، كما أن هناك دراسات تشير إلى أن المرأة الفرعونية استخدمت الرشاشات» المعروفة الآن باسم «الإسبراي» أو «البخاخة» وكانت تستخدمه لرش العطور على بشرتها [٢] .

وعرفت الحضارة الآشورية العطور، وكان لها مدلولها الفلسفي والتجميلي عندهم، وعرف العطور أيضًا الهنود وكان لها مدلولاً دينيًا عندهم، ويمثل الطيب عند المسلمين جزءاً من تراثهم الديني والثقافي فهم يتطيبون اقتداءً بالنبي ﷺ ، وعند أداء الفرائض الدينية كالصلاة والذهاب إلى المسجد، وعرُفت أنواع كثيرة من العطور مثل البخور، والصندل، والمسك، والعنبر والكافور وغير ذلك[٣] .

٢ ـ العطر (الطيب) في الهدي النبوي الشريف:

كان النبي ﷺ يتطيب بأفضل الطيب كما روت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ

(١) محمد رفعت: دليلك سيدتي إلى المكياج، ص ١٦ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) القزويني، د. حسن: موسوعة الجمال والشباب، ص ١٠١ .

فقالت: «كنت أطيِّب النبي ﷺ بأطيب ما يجد، حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته»(١) .

وفي رواية أخرى: سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - بأي شيء طيبت النبي ﷺ ؟ فقالت: بأطيب الطيب(٢) .

وكان ﷺ لا يرد الطيب أبداً إذا عرض عليه، فقد روى ذلك عنه أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال: «ما عُرض عليه طيب قط فرده»(٣) ، وتذكر بعض الروايات أن النبي ﷺ نهى عن رد الريحان إذا عُرض على المرء فقال: «من عُرض عليه ريحان فلا يرده»(٤) قال المنذري: «يُحتمل أن يراد بالريحان جميع أنواع الطيب، يعني مشتقًا من الرائحة»(٥) ؛ وقال ابن العربي: إنما كان ﷺ لا يرد الطيب لمحبة فيه، ولحاجته إليه أكثر من غيره. . . وأما نهيه عن رد الطيب فهو محمول على ما يجوز أخذه، لا ما لا يجوز أخذه لأنه مردود بأصل الشرع(٦) .

حكم استخدام المرأة للعطور:

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أحسنوا ثيابكم وأحسنوا روائحكم حتى تكونوا كالشامة».

والمرأة كالرجل ينبغي أن تكون طيبة الرائحة، وأول عناصر طيب الرائحة النظافة الدائمة التي تجعل كلاً من المرأة والرجل يتمتعان برائحة طيبة، على عكس الذين يهملون النظافة مما يؤدي إلى رائحة كريهة في الجسم تجعل الناس ينفرون منهم، ويجوز للمرأة أن تستخدم أنواع العطور في بيتها ، وإذا كانت بعيدة عن الرجال الأجانب بل يستحب لها ذلك زينة لزوجها، وتطييبًا لرائحة جسمها في البيت ولا يجوز لها أن تستخدم العطور إذا خرجت من بيتها وأدى ذلك إلى أن تمر على الرجال

---

(١) رواه البخاري : كتاب اللباس، رقم ٥٩٢٣ .

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج ١٣، ص ٣٨٤ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

ليشموا ريحها، وقد حذر النبي ﷺ من أن تفعل المرأة ذلك فقال: **«أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»**(١) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن امرأة مرت به تعصف ريحها فقال: يا أمة الجبار، المسجد تريدين؟ قالت: نعم، قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم، قال: فارجعي فاغتسلي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من امرأة تخرج إلى المسجد تعصف ريحها فلا يقبل الله منها صلاة حتى ترجع إلى بيتها فتغتسل»**(٢) .

أما بالنسبة لمزيلات العرق، فهي مواد تمنع الجسم من إفراز العرق، وتزيل رائحته وهذه المواد ليست ذات روائح عطرية تتعدى صاحبها وتنتشر في الجو فيجد ريحها من يمر من الرجال ؛ لذلك يجوز للمرأة أن تستخدم مثل هذه الأنواع من مزيلات العرق شرط ألا تكون أنواعًا ذات روائح عطرية تنتشر في الجو والهواء فيشم رائحة عطر المرأة من يمر بها، وتوجد في الصيدليات أنواع كثيرة من مزيلات العرق لا تحتوي على روائح عطرية تنتشر في الهواء ، ولا مانع أن تستخدمها المرأة إذا خرجت من بيتها للمحافظة على عدم خروج رائحة العرق من جسدها . والله أعلم.

٢ ـ الجانب الطبي:

كما سبق ذكره فإن استخراج العطور كان يعتمد على النباتات الطبيعية والأزهار ولم تكن المواد الكيميائية تدخل في تركيب العطور، وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر أنتجت أول مواد عطرية مصنعة، ومنذ ذلك الوقت أخذ الناس يستخدمون مواد كيميائية على نطاق واسع لمحاكاة مواد عطرية مستخرجة من الطبيعة، فأصبحت العطور أرخص ثمنًا وأكثر انتشاراً ، تضاف إليها مجموعة كبيرة من المنتجات التجارية(٣) .

وكان لاكتشاف النفط الأثر الكبير على صناعة العطور، فقد زاد اهتمام الغرب بالترويج للبضائع العطرية المصنوعة من البترول، وتصديرها إلى الدول العربية، فيذكر

---

(١) رواه النسائي، رقم (٥٠٨٢)، وأحمد في المسند، رقم(٩٣٥٤) .

(٢) رواه البيهقي : رقم (٥٠٠).

(٣) مجلة البيئة والتنمية، ع ٩٠، أيلول ، ٢٠٠٥م، مقالة بعنوان سم في عطرك، تحقيق: راغدة حداد، عماد فرحات، ص ١٧ .

الخبير: «نظير أجمل» خبير العطور الذي تعتمده مؤسسة المواصفات القياسية لتحديد مستوى جودة العطور الشرقية (ساسو) أن حجم العطور في الشرق الأوسط يقدر بنحو خمسة مليارات دولار، أي ما يزيد عشرة أضعاف عما كانت عليه قبل ٥٠ عامًا، وأن استهلاكها يزيد خمسة أضعاف من المعدل العالمي، وتعتبر لبنان على رأس الدول العربية المستهلكة للعطور، وقدر رئيس مجلس إدارة الشركة العربية للعود عبد العزيز الجاسر حجم إنفاق السعوديين على العطور ومنتجات العود بأكثر من ١,٠ مليار ريال سعودي سنويًا. وقد أصبح إقبال الناس على شراء العطور الصناعية أكثر بكثير من العطور الأصلية والسبب أنها أقل كلفة، وهي رخيصة الثمن إذا ما قورنت بتلك التي تستخرج من المواد الطبيعية(١).

كما أفادت الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة أن ٩٥٪ من المواد العطرية المستخدمة في العطور هذه الأيام تستخرج من البترول بما فيه من سموم معروفة وهي قادرة على التسبب بأمراض سرطانية وعيوب خلقية واضطرابات في الجهاز العصبي المركزي وإصابة الناس بالحساسية، وقد صنف معهد الطب الأمريكي العطور في مرتبة دخان السجائر غير المباشر الذي يستنشقه غير المدخن كمثير لنوبات الربو لدى الكبار والصغار(٢).

ويؤكد الدكتور عادل سعيد وصفي ـ كلية الصيدلة والعلوم والصحة ـ شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا(٣) أن العطور التي تستخدم هذه الأيام ليست مواد مستخلصة من الزهور أو النباتات، ولكنها مركبات كيميائية خطرة، ويذكر أن أكثر من (٤٠٠٠) مادة كيماوية تستعمل في صناعة المنتجات العطرية ومن بينها ٩٥٪ مواد كيماوية هايدروكربونية ومع ذلك لا توجد مؤسسة تسيطر على هذه الصناعة، والتي تؤثر على الصحة العامة، ومن المواد الكيميائية المستعملة في صناعة العطور: توليوين، إثانول، أسيتون، فورما لدهايد، بزين، كلوريد المثلين، البنزالدهايد، كحول البترول، الكافور الإيترات والإيسترات، وهي توجد في عدد كبير من المنظفات

(١) المرجع السابق، ص ١٧، ١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨، ١٩.

(٣) مجلة الصحة والطب، ع ٣٦٢، ٢٩ أكتوبر، ٢٠٠٥م، ص ٥١.

ومساحيق الغسيل، ومستحضرات التجميل والشامبو ، والصابون ، ومزيلات الروائح والتعرق[١] .

وأضاف الدكتور عادل أن الزيادة الكبيرة في أمراض الحساسية والربو يرجع أحد أسبابها إلى الاستعمال المفرط للمنتجات العطرية التي تحتوي على مركبات كيماوية متطايرة في البيت أو الدائرة أو حتى في وسائل التنقل، وبالتالي تؤدي إلى نوع من أنواع الحساسية في الجسم، وبما أنه لا يمكن معرفة الوقت الذي يستغرقه الجهاز المناعي للجسم لمقاومة حساسية المنتجات العطرية قبل ظهور المرض، فينبغي الحذر في جميع الأحوال ؛لأن هذه المواد تؤثر في صحة الفرد بطريقة أو بأخرى ومن دون شعور بمدى خطورة هذا التأثير [٢] .

وينصح الدكتور عادل بضرورة التأكد من خلو المنتجات العطرية من مواد ضارة قبل استخدامها وذلك لأن هذه المواد عند استنشاقها تذهب مباشرة إلى الدورة الدموية، وكذلك عند ملامستها لجلد الإنسان، وبالتالي فإنها تذهب إلى المخ فتؤثر في الإنسان بطرق مختلفة تعتمد على قوة وفعالية الجهاز المناعي للإنسان[٣] .

* * *

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

المبحث الرابع
تجميل البدن بتخفيف الوزن

مقدمة:

يتكون جسم الإنسان من مكونات أربعة هي العظام والأنسجة، والدهن والماء، وتتغير هذه المكونات في جسم الإنسان تبعًا لكمية الطعام ونوعه لذلك فإن خلايا جسم الإنسان تبقى في تغير مستمر، ودائمًا ما يصاحب ذلك تغير دائم في وزن الجسم[١].

ويمثل الدهن ٢٠ ٪ من وزن المرأة، بينما يمثل ١٥ ٪من وزن الرجل فإذا زادت كمية الدهون عن هذه النسبة تحدث الإصابة بالسمنة.

وتوزيع الدهون في جسم الإنسان يتحكم فيه ثلاثة أسباب رئيسية[٢]:

١ ـ **الوراثة**: حيث يظهر تجمع دهني في مناطق معينة في الجسم، ويكون نتيجة أن عدد الخلايا الدهنية في تلك المنطقة كثيرة وبالتالي تزيد القدرة على تخزين الدهون، وهذا النوع من تراكم الدهون يعتبر وراثيًا.

٢ **تقدم السن**: يعمل تقدم السن على حدوث السمنة وذلك لأن كمية كبيرة من العضلات يحدث لها ضمور وتستبدل الأنسجة العضلية بنسيج قادر على تخزين الدهون أو بنسيج دهني، إضافة إلى تلاشي ونقص الأنسجة المرنة، وبالتالي يفقد الجلد مرونته وتظهر التجمعات الدهنية أسفله بوضوح أكثر.

٣ ـ **العادات الغذائية السيئة** التي تغفل أسلوب الغذاء المتوازن المتنوع حيث تكون كمية الغذاء، التي يتناولها الشخص زائدة عن المجهود العملي الذي يبذله وبالتالي تؤدي إلى تراكم الدهون عنده.

(١) د. أحمد عادل نور الدين: جراحات التجميل، ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق.

وتذكر الدكتورة هناء مدني: استشارية جراحة عامة[١] أن الخلايا الدهنية عادة تتمركز تحت الجلد، وفي البطن والأحشاء الداخلية كما تتمركز بكميات قليلة بين العضلات، وفي فترة الطفولة المبكرة بين سن سنة إلى أربع سنوات تزيد عدد الخلايا الدهنية وتحدث الزيادة في العدد مرة أخرى في مرحلة البلوغ وفيما عدا ذلك تكون زيادة الوزن بزيادة حجم الخلايا الدهنية وليس عددها.

١ ـ آداب الإسلام في الطعام والشراب:

خلق الله تعالى الكثير من الطيبات والرزق وسخرها للناس لحفظ صحتهم والتمتع بها ولكنه أعطى قاعدة عامة في التمتع بالطيبات فقال: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١] فأرشد عباده إلى أنه ينبغي أن يأخذوا من الطيبات بقدر حاجة الجسم دون إسراف أو تفريط، وأن يكون ذلك بقدر ما ينفع البدن، وإلا كان ذلك من باب الإسراف المنهي عنه في الإسلام، كما دعى النبي ﷺ إلى الاقتصاد في الطعام والشراب وعدم الإسراف به لجانب صحي يتعلق بالجسم: «**ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»[٢].

واستناداً إلى الحديث السابق فقد قسم العالم ابن قيم الجوزية رحمه الله مراتب الغذاء إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ مرتبة الحاجة.

٢ ـ مرتبة الكفاية.

٣ ـ مرتبة الفضلة.

وبين أن النبي ﷺ أخبر أن المرء يكفيه لقيمات يقمن صلبه، وهذه اللقيمات تعينه على قوته فلا يضعف معها، فإن تجاوزها: فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثالث للنفس، ويعتبر ذلك أنفع للبدن والقلب؛ لأن البطن إذا امتلأ بالطعام ضاق عن الشراب وأدى ذلك إلى فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات،

(١) مستشفى المفرق، أبو ظبي، ورئيسة شعبة أمراض الثدي.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه.

وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع(١) .

ويعتبر حديث النبي ﷺ السابق أصلاً من أصول الحفاظ على الصحة العامة للجسم، وقد صرح بذلك بعض أطباء العرب القدماء مثل الحارث بن كلدة(٢) فقال: «الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء، وعودوا كل بدن ما اعتاد»(٣) .

قال ابن القيم: «المعدة كانت محلاً للهضم الأول، فيها ينضج الغذاء وينحدر منها بعد ذلك إلى الكبد والأمعاء، ويتخلف منه فيها فضلات عجزت القوة الهاضمة عن تمام هضمها ، إما لكثرة الغذاء أو لرداءته أو لسوء ترتيب في استعماله ، أو لمجموع ذلك، وهذه الأشياء بعضها مما لا يتخلص منه الإنسان غالبًا، فتكون المعدة بيت الداء لذلك ، وكأنه يشير إلى الحث على تقليل الغذاء، ومنع النفس اتباع الشهوات والتحرز عن الفضلات(٤) .

وقد ثبت علميًا أن كثرة الطعام ترهق كلاً من الجهاز العصبي ، والجهاز الهضمي للإنسان، حيث تتجمع الكثير من المواد الضارة والسموم في الجسد، نتيجة تراكم الأطعمة والأشربة في الجسم، التي تمثل خطراً على كافة خلايا الجسم(٥) .

وقد ذكر جماعة من كبار الأطباء في جامعات أوروبا وأمريكا أن الإكثار من الطعام مضر بالجسم وهادم للصحة، وأن الإقلال من الطعام يفيد الجسم ويغذيه خصوصًا إذا كان قليل الأطعمة الدسمة والدهنية، وقد أجريت تجارب علمية كثيرة في المختبرات حول فوائد التغذية ، وأجريت على الحيوانات التي تماثل الإنسان فيما تأكله، كالجرذان والفئران مثلاً، وكانت النتيجة أن الحيوانات التي قدم لها الطعام

(١) ابن القيم: الطب النبوي: ص ٢٢ .

(٢) هو الحارث بن كلدة الثقفي ، أحد أطباء عصره ، كان النبي ﷺ يأمر من به علة أن يتطبب عنده، انظر: طبقات الأطباء، ج١، ص ١٠٩ .

(٣) قال ابن القيم: هذا حديث دائر على ألسنة كثير من الناس، فهذا الحديث من كلام الحارث ابن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ قال ذلك غير واحد من أئمة الحديث، انظر: الطب النبوي، ص ١٠٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص١١٦.

(٥) د. محمود ناظم النسمي: الطب النبوي والعلم الحديث، ج١، ص ٢٥٠ .

البسيط المتواضع ظلت حية حين وصلت إلى متوسط العمر، أما التي تغذت بأطعمة دسمة ماتت سريعًا ومعنى هذا أن الإكثار من الطعام يقصر العمر ويقتل الصحة[١].

والناظر في الهدي النبوي الشريف يجد الكثير من آداب الطعام والشراب التي تعتبر طبًا وقائيًا وعلاجيًا في نفس الوقت وأجمل هنا أهم هذه الآداب[٢]:

١ ـ كان النبي ﷺ ينهي أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه، وقال: «لا آكل متكئًا»[٣]؛ لذلك قال العلماء: إن الأكل بتلك الطريقة تمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته، ويعوقه عن سرعة النفاذ إلى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتح المعدة للغذاء.

٢ ـ كان النبي ﷺ عند الشرب يشرب ثلاثًا، أي لا يشرب الماء دفعة واحدة، وكان يقول: «إنه أروى، وأمرأ، وأبرأ».

ومعنى أنه يتنفس في الشراب: إبانة القدح عن فيه، وتنفسه خارجه، ثم يعود إلى الشرب مرة أخرى، وقد جاء مصرحًا في حديث آخر النهي عن التنفس في القدح؛ لذلك كان يبعد الإناء عن فيه عند التنفس.

أما قوله: «إنه أروى وأمرأ وأبرأ»: فمعنى أروى: أي أشد ريًا وأبلغه وأنفعه، وأبرأ: أفعل من البرء وهو الشفاء، أي يبرىء من شدة العطش ودائه، وأسلم لحرارة المعدة وأبقى عليها من أن يهجم عليها البارد وهلة واحدة. وأمرأ: أفعل من مريء الطعام والشراب في بدنه، ومنه قوله تعالى: ﴿فكلوه هنيئا مريئا﴾ [النساء: ٤] هنيئًا في عاقبته، مريئًا في مذاقه، وقيل: معناه: أسرع انحدارًا عن المريء لسهولته وخفته عليه بخلاف الكثير فإنه لا يسهل انحداره.

---

(١) طبيبك في بيتك، منشوارت مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص ١٦٥، ١٦٦.

(٢) ينقسم الطب النبوي الشريف إلى طب وقائي وطب علاجي، فالطب الوقائي فيه إرشادات النبي ﷺ للاهتمام بالنظافة والعناية بالأسنان وتشجيع المسلمين على ممارسة الرياضة بأنواعها والاعتدال بالطعام والشراب وعدم الإسراف فيه. والطب العلاجي يتضمن ترغيب النبي ﷺ الناس في التداوي وأن ذلك لا يتنافى مع التوكل على الله والإيمان بالقدر إضافة إلى بعض الوصفات العلاجية. انظر حسن نعمة: موسوعة الطب الإسلامي، دار الحكايات، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، من المقدمة.

(٣) ابن القيم: الطب النبوي، ص ٢٠١ـ ٢١٦، باختصار.

٣ ـ لم تكن عادته ﷺ حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لايتعداه إلى سواه؛ لأن ذلك يضر بالجسد، بل كان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله.

٤ ـ كان ﷺ إذا عافت نفسه الطعام لم يأكله، ولم يكره نفسه على أكل عافته نفسه، وهذا من الجانب الصحي مهم جدًا فمن أكل طعامًا تعافه نفسه ولا تشتهيه، كان ضره إلى الجسد أقرب من نفعه.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله » وإلا تركه ولم يأكله.

لذلك فإنه عندما قُدِّم إليه الضب المشوي لم يأكل منه، ولما سُئل ـ عليه الصلاة والسلام: أحرام هو؟ فقال: « **لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه**» ، وفي رواية أخرى: «**لا آكله ولا أعرفه**»(١) .

ومن النصائح التي نصحها الأطباء المسلمون القدماء : عدم إدخال الطعام على الطعام، لضرر ذلك البالغ على الصحة ، واجتناب الأغذية الدسمة لإضرارها أيضًا بالمعدة قال ابن سينا:

« **إدخال الطعام على الطعام يضر من عدة أوجه:**

أن القوة لا تكون بعد استراحة من الغذاء الأول، فيلزمها الغذاء الثاني فيؤدي ذلك إلى تضاعفها.

والثاني: أن المنهضم يخالط غير المنهضم، فيحتبس معه ريثما ينهضم هو، فيجف إلى النفوذ معه، فيتعفن لطول مكثه، وزيادة مكثه على الواجب الطبيعي»(٢) .

وقال أيضًا:

«الأغذية الدسمة تُضعف المعدة، ولا سيما فمها ، وتسدد المنافذ وتمنع الغذاء عن النفوذ. . . »(٣) .

---

(١) رواه النسائي برقم ، (٤٢٨٤)، وأحمد، رقم (٤٤٤٧) .

(٢) الشيخ الرئيس ابن سينا: دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، دار إحياء العلوم، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٨٦ .

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧ .

٢ ـ أسباب السمنة وأضرارها في العلم الحديث:

تشير الدراسات الحديثة إلى أن نسبة المصابين بالسمنة وصلت إلى ٣٠٪ من إجمالي سكان العالم، وهذه النسبة تزداد يومًا بعد يوم، ويرى كثير من الباحثين أن الثمن الذي يدفعه الناس نتيجة عاداتهم السيئة في الطعام والشراب ثمن باهظ، فهو ثمن اجتماعي وإنساني في نفس الوقت فمن الناحية المادية تصل التكاليف الصحية للبدانة والأمراض العديدة المتعلقة بها أرقامًا كبيرة جدًا إضافة إلى المبالغ الطائلة التي تنفق على برامج تخفيض الوزن، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن أكثر من ٨٨٪ من التكاليف الصحية تصرف على كبار السن ممن عانوا من البدانة في شبابهم ، وتُعد السمنة ظاهرة مرضية ناتجة عن الإكثار من استهلاك النشويات والسكريات والشراهة في الطعام والشراب، وقلة الحركة حيث يخزن الجسم كل طعام فائض عن حاجته، على شكل دهون تتخزن تحت الجلد أو تتراكم في منطقة البطن وغيره من أجزاء الجسم مؤدية إلى بروز في تلك المناطق (١) .

ويمكن إيجاز الأسباب المؤدية إلى ازدياد عدد المصابين بالسمنة في العصر الحديث بما يلي:

١ ـ الوجبات السريعة التي يتناولها كثير من الناس والتي تمتلئ بكثير من الزيوت والدهون واللحوم الممتلئة بالشحوم، فكثير من ربات البيوت في مجتمع اليوم مضطرات إلى العمل في وظيفة لتأمين متطلبات الحياة، مما يحرمهن الوقت الكافي لإعداد الوجبات الغذائية بشكل جيد، فتصبح وجبات المطاعم هي الحل الشائع، إضافة إلى ذلك ما يستهلكه كثير من الناس من الأطعمة المسلية التي تؤكل بين الوجبات كالمكسرات والحلويات مما يعمل على زيادة الوزن بشكل كبير وسريع في نفس الوقت.

٢ ـ التكنولوجيا خفضت مستوى النشاط في الحياة اليومية، لذلك لم يعد الناس مضطرون للمشي لمسافات بعيدة أو استهلاك الكثير من الطاقة في العمل، فقد ارتفع عدد مالكي السيارات، ونمط الحياة الخامل والجلوس أمام التلفاز والكمبيوتر لساعات

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٢٧٥، فبراير ٢٠٠٤م، ع ١٦٩، السبت ٢٣ فبراير ٢٠٠٢م.

طويلة جميعها أسهمت في زيادة الوزن.

٣ ـ بدانة الأطفال التي أحد أسبابها كثرة الأطعمة المسلية والجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة.

وهناك دراسات حول مسألة البدانة، هل هي شره أم كسل، وعلى ما يبدو أن العاملين لهما أثر كبير على بدانة الجسم وزيادة الوزن.

٤ ـ هناك عوامل وراثية تلعب دوراً في البدانة إضافة إلى عوامل مرضية تسبب البدانة أو زيادة الوزن مثل(١) :

أ ـ اختلال الغدة الدرقية.

ب ـ اختلال الغدة النخامية.

جـ ـ اختلال الغدة الكظرية (الفوق كلوية).

د ـ غدة البنكرياس.

وهذه الأسباب لابد من علاجها قبل البدء بأي نظام تخسيس ، كما ينصح الأطباء سواء كان هذا النظام غذائيًا أو دوائيًا أو رياضيًا(٢) .

أما أضرار السمنة ومخاطرها الصحية فيفرق الأطباء بين أنواع ثلاثة من السمنة:(٣)

١ ـ سمن معتدل، إذا زاد الوزن بنسبة ٢٠ ـ ٤٠٪ من الوزن المثالي.

٢ ـ سمن متوسط، إذا زاد الوزن بنسبة ٤١ ـ ١٠٠٪ من الوزن المثالي.

٣ ـ سمن شديد، إذا كان بنسبة أكثر من ١٠٠٪ من الوزن المثالي.

ويُنصح بالبدء بمعالجة السمنة منذ أن تصل الزيادة في الوزن إلى ١٠٪ خاصة في الأطفال ؛ لأن المعالجة بعد ذلك تصبح شاقة وصعبة ، وفي القديم كانت تُعرف البدانة بأن يُقرص الجلد تحت السرة بأصبعين ويقاس الفاصل بينهما فإن بلغ أكثر من

---

(١) المرجع السابق، د. إسماعيل عويس أمين: كيف تتخلص من السمنة، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ،ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢١ ، ٢٢) .

(٣) د. عبد الرزاق الكيلاني: الوقاية خير من العلاج، ص ٥٢ .

٢٠٥ سم في الرجال، وأكثر من ٣,٥ ـ ٤سم في الإناث، فثمة بدانة، أو يقرص جلد العضد فإن بلغت المسافة بين الأصبعين أكثر من ٢سم في الرجال، وأكثر من ٣ سم في الإناث فثمة بدانة، أما اليوم فتقاس السمنة بحسب كتلة الجسم، وكتلة الجسم تساوي حاصل قسمة وزنه بالكيلو جرام على مربع طوله بالمتر (١) .

ويذكر الدكتور عبد الرزاق الكيلاني قائمة طويلة من الأمراض التي يمكن أن تسببها السمنة منها(٢) :

١ ـ ارتفاع الضغط الشرياني.

٢ ـ تشحم الكبد.

٣ ـ الروماتيزم المزمن.

٤ ـ دوالي الساقين.

٥ ـ خثرات الأوردة.

٦ ـ قصور القلب الاحتقاني.

٧ ـ أمراض الشرايين التاجية.

٨ ـ العقم في النساء.

٩ ـ قصور التنفس .

١٠ ـ انتفاخ الرئة.

١١ ـ ازدياد كولسترول الدم.

١٢ ـ ازدياد الغليسيريدات الثلاثية. Triglycerides.

---

(١) مثال ذلك: إذا كان وزن رجل ٧٨كجم، وطوله متر وسبعون سم ، تكون كتلة جسمه على النحو التالي: $\frac{٧٨}{١,٧} = \frac{٧٨}{٣,٠٩} = ٢٥$.
فإذا كانت كتلة الجسم أقل من ١٥ فالشخص هزيل، وإذا كانت بين ١٥ ـ ٢٥ فهو معتدل ، وإذا كانت ٢٦ ـ ٣٠ فهو بدين بدانة معتدلة، وإذا كانت ٣١ ـ ٤٠ فهو بدين بدانة مفرطة انظر: المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٥، والحقائق الطبية في الإسلام، ص ١٧٦، ١٧٨ .

١٣ ـ مرض السكري.

١٤ ـ النقرس.

١٥ ـ آلام العظام والمفاصل وغير ذلك من الأمراض.

كما أن هناك دراسات تشير إلى وجود علاقة بين الإسراف في الطعام وبالذات الإسراف في تناول الدهن الحيواني والأورام الخبيثة ، وقد أشار إلى ذلك د. أحمد شوقي إبراهيم رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعضو كلية الأطباء الملكية ، لندن عام ١٩٧١ / ١٩٧٢ فقال: تقول الدراسات : إن حدوث بعض الأورام الخبيثة بالجسم لها علاقة مباشرة بالإسراف في تناول الطعام وخاصة الدهون الحيوانية، وإذا امتنع الإنسان عن تناول الدهون في الطعام قلت نسبة حدوث تلك الأمراض الخبيثة(١) .

ويقول أيضًا: «يقول العلماء: «إن خلية الدهون في الطعام عندما تصل إلى الأمعاء تسبب زيادة في إفراز الصفراء وتتعامل كل من الدهون والصفراء مع بكتيريا الأمعاء وينتج عن ذلك مواد كيميائية تزيد من قابلية الجسم لحدوث الأمراض الخبيثة؛ لذلك ينبغي تناوله باعتدال لحصول الفائدة منه»(٢) .

٣ـ وسائل التخلص من الوزن الزائد :

١ ـ النظام الغذائي المتوازن الذي يعتمد على التقليل من السعرات الحرارية التي تدخل الجسم من خلال ضبط تناول السكريات والنشويات والدهون ، وهذه هي الطريقة السائدة في إنقاص الوزن إلا أن هذه الطريقة لها محاذيرها إذا لم تكن تحت إشراف طبي ؛ لأن بعض الناس قد يحرمون أنفسهم من بعض الأغذية ذات العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم فيؤدي ذلك إلى نقص في الحديد أو الفيتامينات والمعادن

---

(١) د. أحمد شوقي إبراهيم: المعارف الطبية في ضوء القرآن الكريم والسنة، دار الفكر ، القاهرة، ط ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ص ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ولمزيد من التفصيل عن الأضرار الصحية المترتبة على الإسراف في الطعام والشراب يراجع كتاب الدكتور: رادريس بنيوسف: القرآن الكريم والطب الحديث ، ط ٢، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ١٣٥ ـ ١٤٥ .

في الجسم وبالتالي يؤدي إلى أمراض، فهذه الطريقة تعتبر طريقة آمنة وصحية إذا كانت تحت إشراف طبيب أو أخصائي أغذية ليقدم إرشاداته ونصائحه في مجال الأطعمة التي ينبغي تناولها والأطعمة التي ينبغي الابتعاد عنها أو التقليل منها.

٢ ـ معالجة السمنة بالعلاجات الفيزيائية التي تعتمد على التمارين الرياضية والمشي والتدليك والحمامات المائية، وهذه العلاجات تعتمد على بذل جهد وطاقة تعمل على حرق المخزون الغذائي الزائد في الجسم وبالتالي إنقاص الوزن، وهي بشكل عام طرق آمنة غير مؤذية ولكنها أيضًا تحتاج إلى إرشادات الطبيب خصوصًا لمن يعانون من أمراض الضغط والقلب والسكري لأجل ضبط الطعام وأخذ السعرات الحرارية الكافية في حالة بذل مجهود كبير ، إضافة إلى حجم المجهود المسموح به لمن يعانون من أمراض القلب أو ارتفاع وانخفاض ضغط الدم[١] .

٣ ـ أدوية التخسيس: هناك أنواع كثيرة من أدوية التخسيس منها الأدوية الصادة للشهية وهذه الأدوية تساعد على تنشيط عملية تحلل الدهون، وتكسرها إلى أحماض دهنية مما يزيد من معدلها في الدم، وهذا بدوره يقلل الجلوكوز واحتراقه داخل الأنسجة، كما تعمل هذه الأدوية على زيادة مادة السيروتين في خلايا الدماغ مما يعمل على تقليل الشهية للطعام[٢] ، ويقول الدكتور أسعد الدجاني أخصائي الأمراض الباطنية : في الشارقة: إن الأدوية الصادة للشهية طريقة استخدمت لتخفيض الوزن ولكنها سرعان ما لُفظت علميًا، بل كانت من الأدوية المحظورة لأن أخطارها تفوق فوائدها، وأصبحت لا تباع إلا بوصفة طبية[٣] .

وهناك أدوية أخرى وعقاقير تعمل على تخفيض الوزن منها عقاقير مدرة للبول أو مُسهلة ، وهذه العقاقير تشكل خطرًا كبيرًا على الصحة كما يقول الدكتور مساعد العطية، فقد ذكر أن عقاقير معالجة السمنة أصبحت ظاهرة شائعة بسبب حملات

---

(١) د. إسماعيل عويس: كيف تتخلص من السمنة، ص ٣٤، ٥٧، مجلة الصحة والطب المرجع السابق .

(٢) الصيدلاني: د. مساعد العطية: مقالة بعنوان : أدوية التخسيس ترهق القلب، مجلة الصحة والطب، ع٢٨٠، أبريل ٢٠٠٤م.

(٣) مجلة الصحة والطب، ع٧٢، مارس ٢٠٠٠م، مقالة بعنوان: سالفة البدانة ونقصان الوزن.

الدعاية والإعلانات التي تقوم بها الشركات المنتجة للأدوية بالرغم من آثارها السلبية التي تفوق إيجابياتها ، والآثار الجانبية التي قد لا تظهر إلا بعد سنوات ، فهناك دراسات تشير إلى أنها تسبب الاكتئاب والإدمان، وارتفاع ضغط الدم، وتؤثر على مرضى القلب ممن يعانون من إفراط في إفراز الغدة الدرقية، كما أن تلك الأدوية تحتوي على مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي ، كما أن المسهلات تعمل على تنشيط الجهاز الهضمي الذي ينتج عنه إسهال شديد، والإسهال المستمر يمنع امتصاص الطعام المفيد فيؤدي إلى الجفاف وفقدان الفيتامينات والمعادن مما يضر بالصحة ، ومن آثارها الجانبية الانتفاخ بالمعدة، والمغص المعوي، وعدم انتظام دقات القلب ومشاكل الجهاز البولي، أما تناول الشاي والأعشاب المتداولة لتخفيض الوزن فهي عبارة عن أعشاب ملينة، وليست ذات فعالية في التخلص من الوزن الزائد بل تؤدي إلى كسل معوي للتعود عليها، وأحيانًا تؤدي إلى اضطراب في الاتزان المائي في الجسم[١] .

وهناك أدوية تخسيس أخرى مثل عقار الثيروكسين، فيذكر الدكتور أسعد الدجاني أن استخدام هذا العقار أمر مرفوض ؛لأنه مع تحقيق خسارة الوزن فإنه يحدث للمرء مرض من جراء استخدامه وهو مرض التسمم الدرقي الدوائي[٢] .

وعن مخاطر أدوية التخسيس على الجسم تقول الدكتورة ليلى الجاسم، مراقبة التوعية الصحية بوزارة الصحة الكويتية: إن بعض الناس يلجؤون إليها للتخفيف من أوزانهم إلا أن بعضها لا سيما التي تباع في أماكن غير مصرح لها تتسبب في مخاطر صحية جمة، ونقلت الدكتورة ليلى في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن أخصائي التغذية بمركز أبحاث السمنة في الولايات المتحدة الدكتور مايكل سميث قوله: إن إحدى مريضاته تناولت حبوبًا لتنقيص وزنها خلال ١٧ يومًا ، اشترتها من موقع على شبكة الإنترنت ، إلا أنها أصيبت بحالة إغماء، وهي تعيش على أجهزة الإنعاش لإبقائها حية، وذلك لأنها عانت من هبوط حاد في الكبد بسبب تناولها حبوب التخسيس مما اضطر الأطباء إلى زراعة كبد لها، فتدهورت حالتها حتى أصيبت بالإغماء ؛ لذلك فإن الدكتورة ليلى الجاسم تنصح بضرورة خضوع حبوب التخسيس

---

(١) د. مساعد العطبة: أدوية التخسيس ترهق القلب، المرجع السابق.

(٢) د. أسعد الدجاني: سالفة البدانة ونقصان الوزن، المرجع السابق.

للاختبار لأنها قد تسبب في مضار صحية قد تكون خطيرة في بعض الحالات كحبوب تسمى (إيفدرا) التي تسببت في وفاة لاعب شهير بلعبة (البيسبول) في الولايات المتحدة خلال التمرين، والدكتورة ليلى لا تنفي وجود حبوب لتنقيص الوزن ولكنها تنصح بعدم استعمالها إلا بعد استشارة طبيب ؛ لأن تناول أدوية من أماكن غير مصرح لها ببيع تلك الأدوية تؤدي إلى نتائج خطيرة(١) .

٤ ـ الدهانات الموضعية ، ويشير الدكتور أسعد الدجاني إلى أن فائدتها لا تكاد تذكر، فهي غير مقنعة للطبيب المعالج ولا المريض ، الذي يصاب بالإحباط لتحمله مصاريف باهظة الثمن دون التوصل إلى نتائج ملموسة(٢) .

٥ ـ ربط المعدة وتدبيسها وشفط الدهون ، وسيتم تناول هذه الإجراءات عند تناول موضوع العمليات الجراحية التجميلية وذلك لحاجة مثل تلك العمليات إلى التخدير.

* * *

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٣٥٦، ١٧ سبتمبر ٢٠٠٥م ص ٥٩ .

(٢) د. أسعد الدجاني : سالفة البدانة، المرجع السابق.

الفصل السادس

الجراحة التجميلية

المبحث الأول: أحكام الجراحة في الإسلام.

- تعريف الجراحة لغة واصطلاحاً.
- نبذة مختصرة عن تاريخ العمليات الجراحية.
- مشروعية العمليات الجراحية في الإسلام.
- شروط إجراء الجراحة الطبية
- التخدير.
- كشف العورة .

المبحث الثاني: أنواع العمليات الجراحية .

- العمليات الجراحية الضرورية .
- العمليات الجراحية التحسينية .

«أصيب أنف عرفجة يوم كلاب فاتخذ أنفًا من فضة فأنتن عليه فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب ففعل»

[رواه الترمذي والنسائي]

١ ـ تعريف الجراحة

أ ـ تعريف الجراحة لغة:

يقال: جرحه يَجرح جَرحًا: إذا أثر فيه بالسلاح، والجرح: هو اسم للضربة أو الطعنة، والجمع جروح، وقيل: أجراح، والجراح بالكسر جمع جراحة، وتجمع أيضًا: جراحات(١).

ب ـ تعريف التداخل الجراحي في اصطلاح الأطباء:

«هو فصل تدبيري يقوم به الجراح بهدف إزالة أذية عضوية لتحسين صحة المريض وجعله في حالة سوية، وذلك بطرق عديدة تختلف من علة أو أذية إلى أخرى، حسب ما ينتظر من نتائج في هذا التداخل»(٢).

وجاء في الموسوعة الطبية الحديثة:

«فن من فنون الطب يعالج الأمراض بالاستئصال أو الإصلاح أو الزراعة أو غيرها من الطرق التي تعتمد كلها على الجرح والشق والخياطة»(٣).

ويذكر كل من أ.د عصام شعبان، وأ. د نقولا أبو طارة أن أي تدخل جراحي يعني قطع أو بضع الأوعية الدموية والأعصاب والجلد وغيرها من الأنسجة بواسطة أدوات العمل الجراحي كالمشرط وغيره، ونتيجة لذلك يصاب عدد كبير من الخلايا بالأذى، والأضرار المختلفة الشدة بطريق مباشر أو غير مباشر، ويكون تأثير الجرح على الأعضاء ذا شقين:

١ ـ **تأثير عضوي**: حيث يؤثر على أخلاط البدن نتيجة الخلايا المتضررة.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٤٢٢، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٩٥، ١٩٦.

(٢) وردياني، د. توفيق: التمريض في الجراحة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط، ١٩٨٩م، ص ١٥.

(٣) الموسوعة الطبية الفقهية، دار النفائس ـ عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٢٣٤.

٢ ـ تأثير عصبي: حيث يؤثر على الجهاز العصبي المركزي الذي بدوره يؤثر على غيره من الأعضاء.

وبعد كل تداخل جراحي يصبح النسيج المتداخل حساس للغاية لأن التروية الدموية تكون قد قلت، وحُدِّدت بسبب البضع ويتغير بالتالي لون الجلد[١] .

* * *

(١) الجراحة التجميلية للفم والوجه والفكين، ص ١٤ .

٢ـ نبذة مختصرة عن تاريخ العلمليات الجراحية

تذكر المصادر التاريخية أن اكتشاف الآلات الجراحية في العهد السومري على ضفاف الفرات، يدل على أن الجراحة عرفت منذ قديم الزمان، ولكن لم يكتب عنها إلا قليلاً ، ويرجع بعض المؤرخين السبب في ذلك إلى قساوة العقوبات المفروضة على الجراح في شريعة (حموارابي) إذا فشل في جراحته لذلك كان الجراح يمارس مهنته سراً[١] .

والمتتبع لتاريخ العمليات الجراحية يلاحظ أن العرب عرفوا هذا النوع من التداوي فقد عرفوا الكي والفصد[٢]والحجامة[٣]وكذلك عرفوا تجبير الكسور، ووصف كثير من الأطباء المسلمين العمليات الجراحية في كتبهم[٤] وتعتبر أول كتابة ظهرت للمسلمين في موضوع الجراحة لـلمؤلف الطبيب علي بن ربن الطبري[٥] : «فردوس الحكمة»

---

(١) الصائغ، د. بنهام زروقي وغيره: المبادئ الأولية في الجراحة، بغداد، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٧ .

(٢) الفصد : مشتق من الفعل فصد يفصد فصداً وفصاداً، وافتصد أي شق العرق وهو نوع من التداوي يستخرج فيه شيء من الدم انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٢٧٧ .

(٣) الحجامة: مشتقة من حجم أي مص ، وهي نوع من التداوي يقوم الحجّام فيها بسحب شيء من الدم من أماكن معينة من الجسم، انظر: المرجع السابق ، ص ٩٨٤ .

(٤) الصائغ: المرجع السابق.

(٥) علي بن ربن الطبري: ولد بمرو عام ١٩٢هـ/ ٨٠٨م من أب سرياني الأصل واللغة ، عرف بمهارته في الطب وكان طبيب ركن الدولة، له عدة مؤلفات طبية منها: «منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير» . وكتاب: «حفظ الصحة» وكتاب:«الحجامة» وكتاب: «ترتيب الأغذية» انظر: ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة ، بيروت، ط ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٣٤٢ .

فقد تناول في هذا الكتاب موضوع الجراحة ، ثم جاء بعده الرازي[١] الملقب بجالينوس العرب.

وقد خصص جزئين من كتابه «الحاوي» المكون من اثنين وعشرين مجلداً للجراحة وأمراض المسالك البولية والتناسلية، ويعتبر الزهراوي[٢] المبدع الأكبر في الجراحة عند المسلمين، وقد شهد له الغربيون بذلك قال «S.P.Scott»: « إن أبا القاسم ـ يقصد الزهراوي ـ هو منشئ الجراحة الحديثة»[٣] ، وكان الزهراوي أول من أجرى استئصال للوزتين، واخترع الآلات اللازمة لذلك، كما تكلم عن استئصال الأورام الخبيثة .

تقول: «زيجريد هونكة »: «إن الزهراوي جراح العرب المسلمين قد قدم آراء مبتكرة في حقل الجراحة، ومن أهمها تعقيم الجروح وضرورة تشريح الأجسام بعد الموت لمعرفة سبب الوفاة»[٤] .

كما وصف «ابن سينا » جراحة الأحشاء بدقة، ووصف استئصال اللوزتين،

---

(١) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، فيلسوف ومن أئمة صناعة الطب، ولد بالري قرب طهران عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥، وسافر إلى بغداد وكان أهم طبيب في فترة حياته، وعرف بأنه أعظم طبيب إكلينيكي «سريري» أنجبته الحضارة الإسلامية، له نحو ٢٩٤ مصنف منها أكثر من خمسين كتاب في الطب أهمها: «الفصول» و «رسالة في طب الأطفال» و«رسالة في الجدري والحصبة» وانظر: ابن جلجل ، أبو داود الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ط ١٩٥٥م ص ٧٧، وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ، ج ٢، ص ٣٤٣ .

(٢) الزهراوي: هو خلف بن العباس الزهراوي الأندلسي، طبيب وجراح ومصنف في علوم الطب، أول وأعظم من نبغ في الجراحة عند المسلمين ، له تصانيف عديدة منها: «التصريف لمن عجز عن التأليف» توفي عام ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م، انظر ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٢، ص ٥٠١ ، وهيكل نعمة الله وإلياس مليحة: موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ص ٦٧ .

(٣) اللبدي، د. عبد العزيز : تاريخ الجراحة عند العرب، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ١٩٩٢م ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق، ص ٩١ .

ودافع عن الجراحة ودوافعها، ونبغ كل من ابن رشد [١] وابن زهر[٢] بالجراحة ، ويعتبر ابن زهر أول من فرق بين التهاب المعدة وأورام المعدة، وطور العرب المسلمون الكثير من التخصصات الفرعية للجراحة مثل جراحة البطن والعيون والأعصاب وابتكروا الكثير من الآلات الجراحية، فقد روي أن الزهراوي ذكر أكثر من مائتي آلة جراحية في كتبه[٣] .

وعرف الأطباء المسلمون العمليات التجميلية التكميلية أو التعويضية التي يُقصد من ورائها إعادة الجسم إلى وضعه الطبيعي والخلقة السليمة التي خلق الله الناس عليها، فيعتبر الرازي من أوائل من تكلم عن جراحة التجميل التكميلية كفرع من فروع الجراحة، فقد وصف بدقة كيفية تعديل تشوهات الشفه والأذن والأنف، كما تحدث الزهراوي عن فن جراحة التجميل التي تجري لمن تعرضوا لتشوهات خلقية أو مكتسبة، فتحدث عن كيفية إصلاح تشوهات الفم والفك وطرق علاجها جراحيًا ، ولم يكتف بذلك بل كان يزاول فن الجراحة التكميلية وطرق معالجتها جراحيًا، فتناول ذلك في كتابه: «التصريف لمن عجز عن التأليف في الفصل السابع والأربعين» في علاج ثدي الرجل الذي يشبه ثدي المرأة ، ووصف العملية وصفًا دقيقًا[٤] .

كما عرف الهنود القدماء زراعة الجلد وترقيعه ونقله من مكان إلى آخر في نفس الشخص ، فقد كانت عقوبة السرقة والزنا وبعض الجرائم السياسية عندهم تقتضي تشويه وجوه أصحاب تلك الجرائم، فكان الجاني بعد ذلك يعمد إلى إجراء عمليات تخلصه من التشويه الذي حصل في وجهه، بنقل الجلد إلى وجهه من جهات أخرى من جسده، وقيل : إن أقدم مخطوط هندي تحدث عن نقل الجلد كان مؤرخًا في

---

(١) ابن رشد: هو القاضي أبو الوليد محمد بن رشد ولد عام ٥٤٠هـ/ ١١٢٦م أحد أعلام الفقه وتميز في علم الطب وله كتاب «الكليات» في الطب ومن مقولاته: «من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانًا بالله » انظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢٢ .

(٢) ابن زهر: هو عبد الملك بن أبي العلاء، ولد في إشبيلية عام ٤٨٤هـ / ١٠٩٤م ، عرف بالطب وبميله إلى التجارب واكتشاف المجهول، أهم كتبه: «التيسير في المداواة والتدبير» انظر: موسوعة علماء الطب، ص ٤٨ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن تاريخ الجراحة عند العرب انظر: اللبدي، المرجع السابق.

(٤) مختار سالم: الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، ص ٥٠٦ .

القـرن الخامس الميـلادي[١] وقيل أيضًـا : إن ترقيع الجلد ونقله من الخـد إلى موضع الأنف كان موجوداً عام ٧٠٠ قبل الميلاد[٢] .

* * *

(١) الأشقـر، د. عمـر سليمان: إعـادة وصل ما قطع من جـسد الإنسان ، بحـث منشور في دراسات فقهيـة في قضايا طبية معاصـرة، مج١ ، ص ٢٤٨، نقلاً عن مقالة بعنوان: «تاريخ زرع الأعضاء في الإنسان» للدكتور إبراهيم فريد الدر ، ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق، نقلاً عن البار: انتفاع الإنسان بأعضاء أخر.

٣ـ مشروعية العمليات الجراحية في الإسلام

قبل الحديث عن مشروعية العمليات الجراحية في الإسلام لابد من الإشارة إلى مسألة مشروعية التداوي في الشريعة الإسلامية، وقد أصَّل ابن قيم الجوزية إلى هذه المسألة من خلال القرآن الكريم فقال (١) :

قواعد طب الأبدان ثلاثة:

١ ـ حفظ الصحة.

٢ ـ الحمية عن المؤذي.

٣ ـ استفراغ المادة الفاسدة.

وقد ذكر القرآن الكريم هذه الأصول في مواضع ثلاثة:

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فقد أباح الله تعالى للمريض أن يفطر بسبب المرض، وللمسافر أن يفطر حفظًا لصحته وقوته، ولئلا يُذهبها ـ أي الصحة ـ الصوم في السفر...

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ ، فأباح للمريض ومن به أذى في رأسه أن يحلق رأسه في الإحرام استفراغًا لمادة الأبخرة الرديئة التي أوجبت له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإذا حُلق الشعر فتحت المسام...

٣ ـ وأما الحمية فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣] فأباح الله تعالى

---

(١) ابن قيم الجوزية: الطب النبوي، ص ١٠ ، ١١ .

للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له، من أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية عن كلٍّ مؤذٍ من داخل أو خارج الجسم.

كما ورد في السنة النبوية الشريفة أحاديث صحيحة تدعو إلى التداوي فقد روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**»(١).

وعن أسامة بن شريك ـ رضي الله عنه ـ قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم قعدت، فجاء أعرابي من ههنا ومن ههنا فقالوا: يا رسول الله ، أنتداوي؟ فقال: « **تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد الهرم**»(٢) .

وعن زيد بن أسلم أن رجلاً في زمان النبي ﷺ أصابه جرح، فاحتقن الجرح بالدم، وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار، فنظرا إليه فزعما أن رسول الله ﷺ قال لهما: أيكما أطب؟(٣) .

وقد بين علماؤنا القدماء أن التداوي لا يتنافى مع التوكل على الله والإيمان بالقضاء والقدر، فقد قال ابن القيم بعد أن أورد مجموعة من الأحاديث الشريفة في مسألة التداوي:

«وفي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل»(٤) .

والجراحة الطبية نوع من أنواع التداوي في الإسلام، ففي كثير من الأحيان لا تنفع الأدوية أو العلاجات الموضعية ، ويكون الإجراء الجراحي أمر محتم لإنقاذ حياة المريض أو لدفع الضرر والمشقة عنه، وقد ورد في السنة النبوية الصحيحة إباحة الجراحة للتداوي، فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بعث رسول الله

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الطب، رقم(٥٢٤٦) .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أيكما أطب؟ أي أيكما أكثر علمًا في الطب: قال ابن القيم: وفي الحديث أنه ينبغي الاستعانة في كل علم وصناعة بأحذق من فيها، فإنه إلى الإصابة أقرب. انظر: ابن القيم: الطب النبوي ص ١٣٠ .

(٤) ابن القيم: المصدر السابق.

ﷺ إلى أبي بن كعب طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه عليه»[١] .

كما وردت عبارات كثيرة للفقهاء تفيد إباحة الجراحة الطبية كنوع من أنواع التداوي أذكر منها:

١ ـ قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله: «إن الفصد والحجامة وتخريب بنية الحيوان وإخراجها لدمه، وبه قوام حياته، والأصل فيه التحريم وإنما يحل ضرورة»[٢] .

٢ ـ قال الإمام الكاساني ـ رحمه الله: «وقلع الأضراس ، والحجامة ، والفصد وإتلاف جزء من البدن فيه ضرر، إلا أنه استأجره ـ يقصد استأجر من يقوم بهذا الفعل ـ لمصلحة تأملها تربو على المضرة»[٣] .

٣ ـ وقال النووي: «قلع السن الوجعة، إنما يجوز إذا صعب الألم، وقال أهل الخبرة: إنه يزيل الألم، وقطع اليد المتآكلة يجوز إذا قال أهل الخبرة: إنه نافع. .»[٤] .

٤ ـ قال ابن قدامة: «استئجار الحجام للحجامة والفصد، وحلق الشعر، وتقصيره ، والختان، وقطع شيء من الجسد للحاجة جائز. . . وهذه الأمور تدعو الحاجة إليها ولا تحريم فيها».

٥ ـ وقال الإمام الشاطبي: «لا يمنع قصد الطبيب لسقي الدواء المر، وقطع الأعضاء المتآكلة، وقلع الأضراس الوجعة، وبط الجراحات وأن يحمي المريض مما يشتهيه ، وإن كان يلزم منه إذاية المريض؛ لأن المقصود إنما هو المصلحة التي هي أعظم وأشد في المراعاة من مفسدة الإيذاء التي هي بطريق اللزوم، وهذا شأن الشريعة أبدًا»[٥] .

ومجموع النصوص السابقة تشير إلى جزئيات متنوعة من الجراحة مثل الحجامة والفصد، وقطع الأعضاء، وقلع الأضراس، وهي مباحة شرعًا للضرورة أو الحاجة

---

(١) رواه مسلم ، حديث رقم ٤٢٠٥ .

(٢) الغزالي: الإحياء، ج٢، ص ١١٤ .

(٣) الكاساني: البدائع، ج ٤، ص ١٩٨ .

(٤) النووي: روضة الطالبين ، ص ٨٨١ .

(٥) الشاطبي: الموافقات، ج ١، ص ١٥٠ .

كما نص عليه الفقهاء.

وقد نقل بعض الفقهاء الإجماع على جواز الجراحة الطبية قال ابن رشد: «لا اختلاف فيما أعلمه ، أن التداوي بما عدا الكي، من الحجامة، وقطع العروق، وأخذ الدواء ، مباح في الشريعة غير محظور»[١] .

* * *

(١) ابن رشد: الجامع في المقدمات ، ص ٣١٣ .

٤ ـ شروط إجراء الجراحة الطبية

١ ـ أن تكون هناك ضرورة أو حاجة إلى إجرائها:

فكما مر سابقًا في تعريف الجراحة عند الأطباء فإن الجراحة تؤدى إلى أضرار في أنسجة الجسم، وتؤدي إلى قطع العروق، وإيلام في الجسد؛ لذلك لا يجوز إجراء الجراحة إلا في حالة الضرورة . والضروريات عند علماء الأصول: هي التي لابد منها في القيام بمصالح الدين والدنيا، فإن فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة(١)، وهي خمس مراتب : حفظ الدين، النفس ، العقل، النسل، والمال(٢) .

قال الإمام الغزالي: «فكل ما يحفظ هذه الأصول الخمس فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ، ودفعها مصلحة»(٣) . وإجراء عملية جراحية لإنقاذ حياة المريض يندرج تحت باب ضرورة حفظ النفس، لذلك أبيح إجراء العملية من باب الضرورة والقاعدة الفقهية تنص على أن «الضرورات تبيح المحظورات»(٤) .

---

(١) الشاطبي: الموافقات ، ج ٢، ص ٣٢٤ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٠ .

(٣) الغزالي: المستصفى ، ج ١، ص ٢٨٧ .

(٤) ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم: الأشباه والنظائر ، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ص ٩٤، والسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، دار الفكر ، بيروت ، ص ١١٢، وقال السيوطي: قال بعضهم: المراتب خمسة: ضرورة وحاجة ومنفعة وزينة وفضل: فالضرورة: بلوغه حدًا إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب وهذا يبيح تناول الحرام، والحاجة كالجائع الذي لو لم يجد ما يأكله لم يهلك ، غير أنه يكون في جهد ومشقة، وهذا لا يبيح الحرام ويبيح الفطر في الصوم، والمنفعة كالذي يشتهي خبز البر ولحم الغنم والطعام الدسم، والزينة كالمشتهي الحلوى، والسكر، والثوب المنسوج من الحرير، والكتان، والفضول: التوسع بأكل الحرام والشبهة انظر : المصدر السابق، ص ١١٤ .

كما أنه يجوز إجراء عملية جراحية لحاجة المريض إليها ولو لم ترق إلى مرتبة الضرورة التي يكون الخوف فيها على الإنسان عند عدم إجراء العملية على عضو المريض أو نفسه، بل يمكن إجراء العملية إذا كانت هناك حاجة إلى إجراء العملية الجراحية، ومعنى الحاجة أو الحاجيات عند الأصوليين: «هي التي يُفتقر إليها من حيث التوسع، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة بفوت المطلوب»(١) أي أن الحاجة ما ترتب على تركها في الغالب وقوع مشقة وحرج على المكلف، مثال ذلك: عملية استئصال اللوزتين، ففي كثير من الحالات المرضية تدعو الحاجة إلى إجراء مثل تلك العملية، حيث يكثر التهاب اللوزتين ويؤدي ذلك إلى ارتفاع مستمر في درجة حرارة الجسم، وبالتالي يسبب ذلك حرجًا وضيقًا على المريض، فيباح حينئذ إجراء العملية لرفع الضيق والحرج والمشقة عن المكلف ويُستند في ذلك إلى القواعد الفقهية الآتية:

١ ـ «الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة»(٢) والمقصود بالحاجة هي الحالة التي تستدعي تيسيرًا أو تسهيلاً لأجل الحصول على المقصود، فهي دون أو أقل من الضرورة؛ لأن الحاجة يترتب على الاستجابة لها عسر وصعوبة(٣).

٢ ـ «المشقة تجلب التيسير»: قال الإمام السيوطي: «مراتب المشقة عظيمة فادحة، كمشقة الخوف على النفوس والأطراف ومنافع الأعضاء، فهي موجبة للتخفيف والترخيص قطعًا»(٤)، وقد ذكر الفقهاء أن المشقة لكي تجلب التيسير لا يشترط أن تصل إلى درجة الضرورة الملجئة، ولكن يكفي أن تكون في درجة الحرج والمشقة، مما تدعو الحاجة فيه إلى التيسير؛ والتسهيل على المرء، قال الأستاذ الدكتور مصطفى الزرقا: «المشقة تجلب التيسير لأن الحرج مدفوع بالنص، وجلبها للتيسير مشروط بعدم مصادمتها للنص فإذا صادمت نصًا روعي النص دون المشقة»(٥).

(١) الشاطبي: الموافقات، ج٢، ص ٣٢٦.
(٢) ابن نجيم: الأشباه والنظائر، ص ٤٨.
(٣) الزرقا: شرح القواعد، ص ٢٠٩.
(٤) السيوطي الأشباه والنظائر، ص ١٠٢.
(٥) الزرقا: شرح القواعد، ص ١٥٧.

وقد استند الفقهاء في التأصيل لهذه القاعدة إلى مجموعة من الآيات الكريمة وهي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦].

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال الإمام الشاطبي ـ رحمه الله:

«قد تكون المشقة الداخلة على المكلف من خارج لا بسببه ولا بسبب عمل تنشأ عنه، فها هنا ليس للشرع قصد في بقاء ذلك الألم وتلك المشقة والصبر عليها، كما أنه ليس له قصد في إدخالها على النفس، والمؤذيات، والمؤلمات خلقها الله تعالى ابتلاء للعباد، وتمحيصًا وسلطها عليهم كيف شاء، ولما شاء ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. وفُهم من مجموع الشريعة الإذن في دفعها على الإطلاق دفعًا للمشقة اللاحقة، وحفاظًا على الحقوق التي أذن لهم فيها»(١).

٣ ـ «إذا ضاق الأمر اتسع، وإذا اتسع ضاق»(٢)، فإذا دعت الضرورة أو المشقة إلى اتساع الأمر فإنه يسع إلى غاية اندفاع الضرورة، فإذا اندفعت الضرورة الداعية عاد الأمر إلى ما كان عليه، وهذه القاعدة تقترب في معناها من قاعدة: «الضرورة تقدر بقدرها»(٣).

٢ ـ ألا يترتب على العملية الجراحية ضرر مساوٍ أو أكبر من الضرر الذي سيُزال، وهناك قواعد فقهية يُستند عليها في هذا الشرط:

أ ـ «الضرر لا يزال بمثله»(٤)، وبما أن الضرر لا يزال بمثله فمن باب أولى أن الضرر لا يُزال بما هو أكبر منه، فإذا ترتب على إجراء العملية الجراحية ضرر مساوٍ أو أكبر من الضرر الذي يفترض أن يُزال بالعملية عندها لا يجوز إجراء العملية، وقد

---

(١) الشاطبي: الموافقات، ج ٢، ص ١٥٠.

(٢) الزرقا: شرح القواعد، ص ١٦٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) السيوطي: الأشباه والنظائر، ص ٨٦.

مثَّل الفقهاء لهذه القاعدة بما يلي:

أنه لو تعسرت ولادة المرأة ، والولد حي في بطنها، وخيف على الأم ، فإنه لا يجوز تقطيع الولد لإخراجه لأن موت الأم أمر موهوم به[(١)] .

ومن القضايا المستجدة المتعلقة بعمليات التجميل والتي تندرج تحت هذا الباب مسألة « زراعة الوجه » فقد نشرت وسائل الإعلام[(٢)] أنه تم في فرنسا زراعة أجزاء من وجه امرأة ماتت سريريًا على وجه امرأة تشوه وجهها، فتم تعويض هذه الأجزاء بأجزاء أُخذت من تلك المرأة ، وقد برر الفريق الطبي إجراء مثل تلك العملية بالتخفيف عن المريضة ؛ لأن وجهها تشوه ولا يمكن إصلاحه بأية طريقة ، وقد اعترض فريق آخر من الأطباء على مثل تلك العملية لأن الطبيب يضطر إلى إعطاء المريض الذي يتم زراعة الوجه له أدوية قوية جدًا لقمع مناعة الجسم لئلا يرفض الجسم الجديد الذي تم تركيبه ، ومثل تلك الأدوية قد تؤثر مستقبلاً على حياة المريض، وتسبب أمراضًا سرطانية على المدى البعيد وهذا ما صرح به الدكتور رمزي شحادة رئيس قسم جراحة التجميل في الجامعة الأمريكية بيروت، في مقابلة معه على قناة الجزيرة؛ لذلك فهو ينصح بضرورة النظر إلى الفوائد التي سيجنيها المريض مقابل المضاعفات التي ستحصل للمريض نتيجة استخدام أدوية قمع المناعة[(٣)] ، أما الدكتور توني نصار، أخصائي جراحة التجميل في بيروت ـ فقد ذكر أيضًا أنه لابد محاولة إيجاد أي علاج آخر أو وسيلة أخرى غير التفكير في مسألة زراعة الوجه قبل الإقدام

(١) الزرقا: شرح القواعد، ص ١٧٩ .

(٢) نشرة أخبار قناة الجزيرة بتاريخ ٢/ ١٢ / ٢٠٠٥م.

(٣) يلاحظ هنا أن مناقشة موضوع عملية زراعة الوجه لا يقتصر على القاعدة الفقهية: «الضرر لا يزال بمثله» فعلى افتراض أن هذه العملية ترميمية وليست تجميلية فمناقشة هذه المسألة ينبغي أن تنطلق من عدة اعتبارات : ١ ـ مسألة التبرع بالأعضاء التي يجوز التبرع بها وما لا يجوز. ٢ ـ مسألة أن يعيش المرء بوجه غيره أخذ ممن مات سريريًا وهي مسألة اجتماعية نفسية ينبغي أن تناقش من جميع الجوانب. ٣ ـ مسألة أهداف مثل تلك العمليات هل هي فعلاً لإنقاذ حياة المريض أم أنها لتحقيق أهداف شخصية للأطباء للشهرة والحصول على مكانة علمية للاكتشافات الجديدة، فهذه تحتاج إلى دراسة موسعة من قبل العلماء للإدلاء برأيهم في الموضوع ، وقبل إعطاء الأجوبة السريعة بجواز إجراء تلك العملية أو عدم الجواز.

عليها، وفي حالة فشل كل الوسائل يُرجع إلى عملية الزرع التي ينبغي أن تكون حلاً لتشويه عملي وليس لتشويه جمالي(١) .

ب ـ إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما(٢) ، ومثال ذلك جواز شق بطن المرأة إذا توفيت لإخراج الولد من بطنها إذا كانت ترجى حياته(٣) فالأصل حرمة جسد الآدمي ، وعدم جواز شق بطن الأم بعد الموت، إلا أن هناك مفسدة أعظم من مفسدة شق بطن الأم المتوفاة، وهي موت الجنين في بطنها ؛لذلك يراعى ذلك بارتكاب أخف المفسدتين بشق بطن الأم وإنقاذ حياة الجنين.

ج ـ الضر الأشد يُزال بالضرر الأخف(٤) .

د ـ «يُختار أهون الشرين»(٥) .

٣ ـ ألا يُلجأ إلى الجراحة إلا إذا تعذر استعمال الأدوية أو كان استعمالها غير مفيد في تلك الحالة قال ابن القيم:

«أن يعالج ـ أي المريض ـ بالأسهل فالأسهل، فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلا عند تعذره، ولا ينتقل إلى الدواء المركب إلا عند تعذر الدواء البسيط»(٦) .

وقال أيضًا: «ومن حذق الطبيب أنه حيث أمكن التدبير بالأسهل فلا يعدل إلى

---

(١) يذكر الدكتور توني نصار أن الفتاة التي أجريت لها عملية زراعة الوجه كانت تعاني من تشويه عملي وتشويه جمالي، وهذه الحالة تعتبر صعبة جدًا على الجراح لأنه لا يمكنه في هذه الحالة أخذ أجزاء من نفس جسم المريض للتعويض عما فقده، ومحاولة إعادة الأعضاء الضرورية له لممارسة حياته اليومية، ولكن تبقي المشكلة قائمة في احتمالية رفض الجسم للأنسجة المزروعة لكونها ليست من نفس جسم الشخص . انظر موقع قناة الجزيرة. نشرة الأخبار الجزيرة، حصاد اليوم ، ٦/ ٢ / ٢٠٠٦م WWWaljazeera. net ، وانظر تفاصيل أخرى عن موضوع زراعة وجه تلك المرأة في جريدة الخليج، ع ٩٧٦٠، ٨ محرم، ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م.

(٢) الزرقا: شرح القواعد، ص ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٩ .

(٥) المرجع السابق، ص ٢٠٤ .

(٦) ابن القيم: الطب النبوي، ص ٢٨٦ .

الأصعب ويتدرج من الأضعف إلى الأقوى، إلا أن يخاف فوات القوة، فحينئذٍ يجب أن يبتدئ بالأقوى»(١) .

وقد نقل الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ عن ابن رسلان قوله: «قد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه. . . ومتى أمكن الدواء لا يُعدل إلى الحجامة ، ومتى أمكن بالحجامة لا يُعدل إلى قطع العروق»(٢) .

٤ ـ أن يقوم بالعملية الجراحية من هو أهل لذلك، فلا يجوز أن يُقدم عليها أو أن يقوم بالمداواة دون علم بالطب، وقد أجمع الفقهاء على تضمين من يدعي الطب، ويطبب غيره فيخطئ استنادًا إلى قول النبي ﷺ : **«من تطبب ـ ولم يُعلم منه الطب قبل ذلك ـ فهو ضامن»**(٣) .

قال الخطابي: «لا أعلم خلافًا في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنًا، والمتعاطي علمًا أو عملاً لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود ؛ لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض، وجناية المتطبب في قول عامة الفقهاء على عاقلته»(٤) .

وقد نُقل عن الإمام على بن أبي طالب تضمين الطبيب الجاهل أو من لم يأخذ لنفسه البراءة فقال: «يا معشر الأطباء البياطرة. والمتطبيين من عالج منكم إنسانًا أو دابة فليأخذ لنفسه البراءة ، فإنه إن عالج شيئًا ولم يأخذ لنفسه البراءة فعطب فهو ضامن»(٥) .

وقال ابن قدامة: وجملة هؤلاء ـ يقصد الحجام والخاتن والمتطبب ـ إذا فعلوا ما أمروا به لم يضمنوا بشرطين: أحدهما: أن يكونوا ذوي حذق في صناعتهم ولهم بها بصارة ومعرفة، لأنه إذا لم يكن كذلك لم يحل لهم مباشرة القطع، وإذا قطع مع هذا كان فعلاً محرمًا يتضمن سرايته كالقطع ابتداء.

أي أنه إذا قام أي طبيب بعمل جراحي ولم يكن له حذق أو دراية وعلم بتلك

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٨، ص ٢٠٥ .

(٣) رواه أبو داود ، حديث رقم (٤٠٣٤)، والنسائي، رقم (٤٧٩٥)،وابن ماجه رقم ٣٤٨٩ .

(٤) نقله عنه ابن القيم: الطب النبوي، ص ١٣٥ .

(٥) عبد الرزاق: المصنف، ج ٩، ص ٤٧١ .

المهنة وحصل أن تعدى في فعله أو حـصل منه خطأ يكون ضامنًا لمزاولته مهنة ليس له علم ولا دراية بها.

٥ ـ أن يأذن المريض أو وليه بإجراء العملية الجراحية:

لقد نص الفقهـاء على شرط إذن المريض إذا كان أهلاً للإذن، أو إذن وليه إن لم يكن أهلاً للإذن لأجل إجراء الجراحة، فإن حصل وأجرى الطبيب عملية جراحية دون إذن المريض أو وليه، ونتج عن ذلك فوات نفس أو عضو فيلزمه القصاص.

قـال النووي: «ولو قطع السلعة أو العضو المتآكل من المسـتقل بغير إذنه فمات، لزمه القصاص سواء فيه الإمام وغيره لأنه متعدٍ»(١) .

وقال الإمام الشافعي ـ رحمه الله:

«لو جاء رجل بصبي ليس بابنه ولا مملوكه، وليس له بولي، إلى ختان أو طبيب فقال: اختن هذا، أو بط هذا الجرح له أو اقطع هذا الطرف له من قـرحة فتلف، كان على عاقلة الطبيب الختان ديته»(٢) .

كما قـال الفقهاء بسـقوط القصاص إذا حصل وتلف عـضو من المريض أو توفى أثناء العملية الجراحية إذا كانت بإذن المريض أو وليه.

قال ابن فرحون: «إذا أذن الرجل لحجام أو يفصده أو يختن ولده.. فتولد من ذلك الفعل ذهاب عضو، أو تلف الدابة أو العبد، فلا ضمان عليه لأجل الإذن»(٣) .

٦ ـ أن يترجح لدى الطبيب أن إجراء العملية الجراحية يزيل الخطر عن المريض:

وهذا ما صرح به فقـهاؤنا القدماء فقد جاء في الفـتاوى الهندية: «في الجراحات المخوفة، والقروح العظيمة، والحصاة الواقعة في المثانة ونحوها: إن قيل قد ينجو وقد يموت، أو ينجو ولا يموت، يُعالج، وإن قيل: لا ينجو أصلاً لا يداوى بل يُترك»(٤) .

---

(١) النووي: روضة الطالبين، ص ١٧٧٥ .

(٢) الشافعي، محمد بن إدريس: الأم، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج ٦، ص ٦١ .

(٣) ابن فرحـون: تبصرة الحكام، ج٢، ص ٢٤٣، ومما تجدر الإشـارة إليه أن بعض الفقـهاء لم يشترط إذن المريض أو وليه لإجراء الجراحة وقد أورد ذلك ابن حزم في المحلى: شرح المجلى ج ١٠ ، ص ٤٤٤، وابن القيم في كتابه الطب النبوي، انظر تفصيل الآراء: ص ١٣١ .

(٤) الفتاوى الهندية، ج ٥، ص ٣٦٠ .

وقال العز بن عبد السلام:(١) «وأما ما لم يمكن تحصيل مصلحته إلا بإفساد بعضه، كقطع اليد المتآكلة حفظًا للروح، إذا كان الغالب السلامة فإنه يجوز قطعها».

وقد فصل الإمام النووي رحمه الله في مسألة جراحة السِّلْعة وهي غدة تخرج بين اللحم والجلدة نحو الحمصة فما فوقها على النحو التالي(٢) :

١ ـ إذا كانت الغدة (أو الورَمْ) لا يُخاف منها أي لا يتسبب خطرًا على حياة المريض ، ولكنها تشين أي تؤدي إلى منظر منفر، فإن لم يكن في قطعها خطر جاز للمريض قطعها بنفسه إن أمكنه ذلك، أو أن يقطعها له غيره بشرط إذنه ـ أي بشرط إذن المريض(٣) .

٢ ـ إن كان في قطع السِّلعة خطر: نُظر إن لم يكن في بقائها خطر لم يجُز القطع لإزالة الشين، وإن كان في الإبقاء خطر أكبر جاز القطع، وذلك لأن إجراء العملية الجراحية فتح باب الروح ـ كما قال النووي ـ فلا يجوز إذا كان فيه خطر لأجل إزالة الشين.

٣ ـ إذا عظمت آلام المريض وأراد أن يزيلها بمهلك مذفف(٤) فيحرم ذلك ويقصد بذلك أنه لا يجوز إزالة آلام المريض ومعاناته بأمر يؤدي إلى هلاكه.

❊ ❊ ❊

---

(١) العز بن عبد السلام: قواعد الأحكام، ج ١، ص ٧٨ .

(٢) النووي: روضة الطالبين، ص ١٧٧٥ .

(٣) سيتم تناول شرط إذن المريض في الشروط القادمة إن شاء الله.

(٤) يقال: ذف على الجريح: إذا أجهز عليه، والاسم الذُّفاف وهو السم القاتل. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٧٣٠ . ولمزيد من التفصيل عن شروط إجراء العمليات الجراحية يراجع: الشنقيطي د. محمد: أحكام الجراحة الطبية، ص ١٥٨ ، ١٦٥؛ ود. محمد منصور: الأحكام الطبية، ص ١٠٢ ـ ١٢٥؛ وآل الشيخ مبارك د. قيس: التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية، ص ١٨٦ ـ ٢١٣ .

٥ـ التخدير

١ ـ **تعريف التخدير لغة:** مشتقة من الخَدَر، ومعناه الكسل والفتور ويقال: خَدِرَت الرِّجل أي فترت[١] ؛ وقال ابن منظور: الخدر من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب وضعف ، والخدر في العين فتورها وقيل: هو ثقل فيها من قذى يصيبها[٢] .

٢ ـ **التخدير في الاصطلاح:** «استخدام مادة تسبب في الإنسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون»[٣] ، قال التهانوي[٤] : هو تبريد للعضو بحيث يصير جوهر الروح الحامل لقوة الحس والحركة باردًا في مزاجه غليظًا في جوهره فلا تستعملها القوة النفسانية.

٣ ـ **التخذير في اصطلاح الأطباء:** التخدير هو «الوسائل التي من شأنها أن تُحدث عند المريض زوال حس جزئي أو تام بقصد إجراء تدخل جراحي»[٥] .

٤ ـ **لمحة تاريخية عن استخدام التخدير في مجال الطب:**

منذ القدم سعى الإنسان إلى الحصول على مواد تخفف الألم، ففي العصور الأولى، استخدمت الأعشاب والنباتات مثل القنب الهندي وعصير الخشخاش والمنداغورة، والبلادونا، التي كانت تستعمل باستنشاق أبخرتها أو بأخذها عن طريق الجهاز الهضمي بأشكال مختلفة،واستخدم المصريين القدماء حجر «منف» وهو نوع من الرخام مخلوط بالخل، وهذا المزيج يتصاعد منه غاز حامض الكربونيك الذي له خواص تخديرية موضعية، وعرف البابليون الأفيون، كما استخدمت الشعوب القديمة

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٢٠ .

(٤) التهانوي، محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. علي دحروج، مكتبة لبنان، ج ١، ص ٣٩٤ .

(٥) د. عصام شعبان: التخدير الموضعي في طب الأسنان، داور طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨، ص ٩٥ .

كثير من الأعشاب المهدئة مثل اليانسون وزهر البنفسج وغيره[١] .

كما استخدمت في السابق عدة أساليب للتخلص من الألم أو للسيطرة على حس الألم بأسلوب الضغط المتواصل على عضو من الأعضاء مما يؤدي إلى حدوث التنميل والخدر وبالتالي فقدان الحس منه مما يسمح بالتداخل الجراحي[٢] .

ويُذكر أن الفضل في وضع أسس وقواعد فن التخدير يرجع إلى الأطباء المسلمين الذين أطلقوا على هذا الفن «المرقد» نظرًا إلى أنه يجعل المريض راقدًا في سبات عميق، بغرض إبطال مفعول إحساس المريض بالألم أثناء العملية الجراحية[٣] ، وقد ذكر ذلك المؤرخ (ول ديورانت) في «قصة الحضارة» فقال: «وقدا استخدموا التخدير بالاستنشاق في بعض العلميات الجراحية، واستعانوا بالحشيش وغيره من المخدرات على النوم العميق»[٤] .

وقد عرف المسلمون عدة أنواع من التخدير[٥] :

١ ـ **التخدير العام بالاستنشاق «الإسفنجة المخدرة»** وهو فن عربي لم يُعرف قبلهم كما قالت: سيجريد هونكة ، وطريقة تحضير الإسفنجة المخدرة كانت تتم بوضع قطعة من الإسفنج في عصير الحشيش والأفيون ، ثم تجفف القطعة في حرارة الشمس، وعند الاستعمال ترطب الإسفنجة بالماء، وتوضع على أنف المريض فتمتص الأنسجة المخاطية المواد السابقة ، فتعمل عمل المخدر ، فيدخل في سبات عميق يحميه من أوجاع العملية الجراحية.

٢ ـ **التخدير الموضعي**:وقد عرفه المسلمون نتيجة لمعرفتهم بخصائص النباتات المخدرة.

٣ ـ **التخدير بالعقاقير**: وقد تكلم عنه الرازي في كتابه «الحاوي» فتحدث عن علاج حرقان البول بواسطة التخدير الموضعي؛ وذلك بحقن المثانة بالخل الفاتر أو الأفيون المذاب في ماء الورد ، كما وصف ابن سينا الأدوية المخدرة لأوجاع الضرس بعدة

(١) المرجع السابق، ص ٤٥ ، واللبدي، د. عبد العزيز: تاريخ الجراحة عند العرب، ص ١١١ .

(٢) د. عصام شعبان: المرجع السابق.

(٣) مختار سالم: الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، ص ٤٨٣ .

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق، واللبدي: تاريخ الجراحة عند العرب، ص ١١٥ ، ١١٦ ، ود. عصام شعبان: التخدير الموضعي، ص ٤٧ ، وكنعان : الموسوعة الطبية الفقهية، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

أساليب منها المضمضات.

٤ ـ **التخدير بالتبريد**: والأطباء المسلمون أول من استعمل هذه الطريقة، فاستخدموا الثلج والماء البارد بغرض تسكين الألم أو فقد الإحساس بالجزء الذي ستجري له الجراحة البسيطة ، وذكر ذلك «ابن سينا »في كتابه« القانون».

ثم تطور استخدام أدوات التخدير نتيجة اكتشاف بعض الغازات ذات الأثر التخديري فاستخدمت تلك الغازات التي تؤدى إلى إفقاد الوعي في العمليات الكبرى التي تحتاج إلى تخدير كلي مثل: الأثير، وغاز أكسيد النتروز، والكلوروفورم ـ وقد بطل استخدامه مؤخراً، ، والأثيلين، وسيكلوبروبين، وغيرها، واستخدمت في التخدير الموضعي مواد من مشتقات الكوكايين، وكان أول من استخدمه KOLLER في النمسا، ثم استبدل بمادة : البروكايين والنوفاكايين والليدوكايين، والبيرلوكايين والتراكايين[١] .

الحكم الشرعي في استخدام التخدير:

حرمت الشريعة الإسلامية تعاطي كل ما يخدر أو يسكر لقوله ﷺ : «**كل مسكر حرام**»[٢] وما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر»[٣] **قال ابن حجر الهيتمي**: «هذا الحديث فيه دلالة على تحريم الحشيشة فإنها تسكر وتخدر وتفتر».

فالأصل التحريم في استخدام التخدير إلا أن الفقهاء أباحوا استخدامه لجانب العلاج أو التطبيب ، للتخفيف عن المريض وإمكانية إجراء الجراحة له دون عناء ، وقد نصوا على ذلك ،

قال ابن عابدين: «لا بأس بشرب ما يذهب بالعقل لقطع نحو أَكْلَة ـ يقصد بذلك العضو المتآكل »[٤] .

وقال المرداوي: «إن زال عقله بالبنج نظرت: إن تداوى به معذور، ويكون الحكم

---

(١) البار، د. محمد علي: الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات والمنبهات، الدار السعودية، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) رواه مسلم ، رقم (٣٨٤٤) .

(٣) رواه أحمد رقم (٢٦٠٦٣) ، وأبو داود (٣٢٥٥) .

(٤) ابن عابدين: رد المحتار، ج٥، ص ٤٠٨ .

فيه كالمجنون، وإن تناول مـا يزيل عقله لغير حاجة كـان حكمه كالسكران، والتداوي حاجة»[١] .

الخلاصة:

إن استعـمال التخدير لا يجـوز إلا لضرورة أو حاجة التـداوي، وذلك لأن مادة التخدير مادة يحرم تعـاطيها أو استعمالها أصلاً، ولكنها أجـيزت لحاجة التداوي، أما مقدار التخـدير أو العقاقير التي تعمل على إفـقاد الشعور بالحس فمرجـعها إلى تقدير الطبيب الأمين.

❊ ❊ ❊

(١) المرادي: الإنصاف، ج ٦، ص ٤٣٨ .

٦ـ كشف العورة

أ ـ تعريف العورة لغة:

العورة في أصل اللغة: النقص، وهي الخلل في الثغر وغيره، وكلُّ مكمن للستر والسوأ [١]، وقد سماه الله عز وجل في القرآن الكريم سوأة، والسوأة ما يسوء النظر إليه[٢].

ب ـ تعريف العورة شرعاً:

«ما يجب ستره وما يحرم النظر إليه»[٣].

ج ـ عورة المرأة على الرجل الأجنبي:

جسد المرأة كله عورة على الرجل الأجنبي عدا الوجه والكفين عند بعض الفقهاء، فقد اعتبر بعض الفقهاء أن الوجه والكفين ليسا بعورة مع اتفاقهم على وجوب تغطية الوجه في حالة وجود فتنة واتفاقهم أيضًا على أن تغطية الوجه والكفين أفضل.

د ـ عورة المرأة على المرأة:

عورة المرأة على المرأة من السرة إلى الركبة، هذا بالنسبة للمرأة المسلمة، أما عورة المرأة المسلمة على المرأة الأجنبية (غير المسلمة) ففي ذلك خلاف بين العلماء: فقد اتجه فريق من العلماء إلى أن عورة المرأة المسلمة على غير المسلمة كالرجل الأجنبي، وقد قال بذلك بعض الفقهاء، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أو نسائهن﴾ الوارد في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ

---

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٤٠٢.
(٢) الشعراوي، الشيخ متولي: تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ج٧، ص٤٠٨٢.
(٣) ابن عابدين: رد المحتار، ج ١، ص ٣٧٥.

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وهؤلاء الفقهاء قالوا: معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ ذلك يعني المسلمات اللاتي هن على دينهن»[1] وهذا يعني أنه لا يجوز للمرأة أن تكشف مواضع الزينة على المرأة غير المسلمة حسب هذا الرأي، أما الرأي الثاني فقالوا ليس المقصود «بنسائهن» في الآية الكريمة نساء المسلمين فقط وإنما المراد جميع النساء، وحملوا قول السلف الصالح ممن قالوا بعدم جواز الكشف على المرأة غير المسلمة على الاستحباب وليس الوجوب.

قال الفخر الرازي: «والمذهب أنها كالمسلمة، والمراد بنسائهن جميع النساء، وقول السلف محمول على الاستحباب... وهذا القول أرفق بالناس اليوم فإنه لا يكاد يمكن احتجاب المسلمات على الذميات»[2].

وقال ابن العربي: «والصحيح عندي أن ذلك جائز لجميع النساء - يقصد إبداء الزينة ومواضعها - فإنما جاء الضمير للاتباع، فإنها آية الضمائر، إذ فيها خمسة وعشرون ضميرًا، ولم يُر في القرآن لها نظير فهذا للاتباع...»[3].

هـ- عورة الرجل على الرجل:

من السرة إلى الركبة وهذا قول أكثر الفقهاء وخالف المالكية، فقالوا إن الفخذ

---

(١) القرطبي: أحكام القرآن، ج ١٢، ٢٣٣.

(٢) الفخر الرازي: تفسير الرازي، ج ٢٣، ص ٢٠٧.

(٣) الآلوسي: روح المعاني، ج ١٩، ص ١٤٣.

ليس بعورة [١] .

قال ﷺ : «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة» .

وستر العورة كما هو مبين في التفصيلات السابقة واجب شرعًا ولا يجوز إلا لحاجة أو ضرورة للكشف الطبي.

قال العز بن عبد السلام: «ستر العورات والسوءات واجب، ومن أفضل المروءات ولا سيما في النساء الأجنبيات، ولكنه يجوز للضرورات والحاجيات، أما الحاجات فكنظر كل واحد من الزوجين إلى صاحبه... ونظر الأطباء لحاجة المداواة أما الضرورات فكقطع السلع المهلكات، ومداواة الجراحات المتلفات».

وقال الزيلعي: «ويحرم النظر إلى العورة إلا عند الضرورة كالطبيب»[٢] .

قال السرخسي: «إذا جاء العذر فلا بأس بالنظر إلى العورة لأجل الضرورة ، فمن ذلك الخاتن ينظر إلى الموضع... ومن ذلك عند الولادة ، المرأة تنظر إلى موضع الفرج وغيره من المرأة لأنه لابد من قابلة تولد، وبدونها يُخاف على الولد»[٣] .

إلا أن الضرورة تقدر بقدرها، لذلك لا يجوز كشف أجزاء من العورة إلا بالقدر الذي يقتضيه الضرورة أو الحاجة الطبية، وقد تشدد الفقهاء في هذه المسألة فأجازوا فقط كشف ما يُحتاج إلى كشفه أثناء الفحص الطبي أو المعالجة.

والمرأة إذا فصدها أجنبي عند فقد امرأة أو محرم، لم يجز لها كشف جميع ساعدها، بل عليها أن تلف على يدها ثوبًا، ولا تكشف إلا القدر الذي لابد من كشفه، ولو زادت عليه عصت الله تعالى[٤] .

ويلاحظ من النص السابق أيضًا أنه لا يجوز للمرأة أن تلجأ إلى الكشف الطبي المفضي إلى كشف العورة في حالة وجود امرأة يمكن أن تقوم بالمداواة بدلاً من الطبيب أو وجود محرم لها له دراية في الطب، وفي حالة اضطرار المرأة إلى تكرار العلاج

---

(١) ابن العربي: أحكام القرآن، ج ٣، ص ٣٢٩ .

(٢) الزيلعي: تبيين الحقائق، ج ٤، ص ١٧ .

(٣) السرخسي: المبسوط، ج ١٠ ، ص ١٥٦ .

(٤) ابن عبد البر: التمهيد، ج٥، ص ٢٨٠ .

والمداواة قال الفقهاء: «يجب أن تُعلِّم المرأة امرأة لمداواتها»[١] مثال ذلك اضطرار المرأة إلى أخذ حقن أو العلاج الطبيعي المتكرر وغير ذلك.

قال الشربيني: «وللرجل مداوة المرأة وعكسه، وليكن ذلك بحضرة محرم أو زوج أو امرأة ثقة... ويشترط عدم امرأة يمكنها ذلك»[٢].

قال الغزالي: «وذلك بأن تكون الحاجة بحيث لا يعد التكشف بسببها هتكًا للمروءة ويُعذر في العادة».

وقال السرخسي: « لأن نظر الجنس إلى الجنس أغلظ فيعتبر فيه تحقق الضرورة وذلك لخوف الهلاك عليها، وعند ذلك لا يباح إلا بقدر ما ترتفع الضرورة به».

الخلاصة:

يتضح مما سبق أن الأصل ستر العورة ولا يجوز كشفها إلا لضرورة أو حاجة الكشف الطبي ويشترط ما يلي:

١ ـ أن تكشف المرأة على المرأة أو المحرَم على المرأة في حالة توفر ذلك ولا يصار إلى كشف الرجل الأجنبي إلا في حالة عدم توفر المرأة الطبية أو الطبيب المحرَم.

٢ ـ تُعلِّم المرأة مداواة المرأة إذا احتاجت المرأة إلى مداواة متكررة.

٣ ـ يشترط حضور المحرم أو امرأة أخرى في حالة اضطرار المرأة إلى الكشف عند الأجنبي .

٤ ـ أن يقتصر الكشف على موضع الداء « لأن الضرورة تقدر بقدرها.

قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي جدة، الدورات ١ ـ ١١، القرارات ١ ـ ٩٧: فيما يتعلق بكشف العورة للحاجة الطبية:

دار القلم، دمشق، مجمع الفقه الإسلامي جدة ، ط ٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ١٨٣، قرار رقم ٨١ (١٢ / ٨) عن مجلة المجمع، ع ٨، ج ٣، ص ٩ .

«الأصل أنه إذا توفرت طبية متخصصة يجب أن تقوم بالكشف على المريضة وإذا

---

(١) السرخسي: المصدر السابق.

(٢) الشربيني: مغني المحتاج، ج ١، ص ١٣٣ .

لم يتوافر ذلك فتقوم بذلك طبيبة غير مسلمة ثقة، فإن لم يتوافر ذلك يقوم به طبيب مسلم، وإن لم يتوافر طبيب مسلم يمكن أن يقوم مقامه طبيب غير مسلم، على أن يطلع من جسم المرأة على قدر الحاجة في تشخيص المرض ومداواته وألا يزيد عن ذلك وأن يغض الطرف قدر استطاعته، وأن تتم معالجة الطبيب للمرأة هذه بحضور محرم أو زوج أو امرأة ثقة خشية الخلوة.

* * *

المبحث الثاني
أنواع العمليات الجراحية

- العمليات الجراحية الضرورية.
- العمليات الجراحية التحسينية.

١ ـ أنواع العمليات الجراحية

يقسم الأطباء العمليات الجراحية إلى قسمين[١] :

الأول: العمليات الجراحية الضرورية، وهدف هذه العمليات علاج المريض والتخفيف من آلامه الناتجة عن المرض أو لإنقاذ حياته ، وأمثلة هذه العمليات كثيرة أذكر منها :

١ ـ عملية استئصال الزائدة الدودية بسبب التهابها .

٢ ـ عملية إصلاح شرايين القلب .

٣ ـ عمليات استئصال الأورام الخبيثة .

٤ ـ جراحات المفاصل والعظام .

وتنقسم العمليات الجراحية الضرورية إلى عدة أقسام[٢] :

١ ـ الجراحة الاستئصالية:

وتعني استئصال جزء من العضو أو العضو كله، مثل استئصال الزائدة الدودية .

٢ ـ جراحة تحويلية:

وتعني تحويل مجرى عضو ما ـ مثل الأمعاء ـ من مساره الطبيعي إلى مسارٍ آخر، لعلة أو مرض في الجسم يقتضي ذلك التحويل، ويكون أحيانًا بوصل عضوين مع بعضهما البعض كوصل الأمعاء بالمعدة بعد استئصال جزء منها .

٣ ـ جراحة تصليحية:

وتعني وضع عضو في مكانه الطبيعي ويسمى بالتعليق أو التثبيت مثل تثبيت الكلية، أو إعادة تركيب عضو مرضوض من جراء حادث أو مرض أو صدمة مثل إرجاع عظمي إلى مكانه .

٤ ـ الجراحة الاستبدالية:

وتعني استبدال عضو بعضو مماثل مثل زرع الكلية أو الكبد أو القلب .

---

(١) محمد رفعت: العمليات الجراحية، ص ١٣٢ .

(٢) د. ورديناني: التمريض في الجراحة، ص ١٥، ١٦ .

٥ ـ الجراحة الإفراغية:

وتعني إفراغ جزء من عضو مما يحتويه من تجمع شاذ كالسوائل الخمجية فيقوم الجراح بإفراغ ذلك السائل الصديدي.

٦ ـ الجراحة الوظيفية:

وتعني التداخل الجراحي لتغيير عضو ما، مثال ذلك بتر العضو الرئوي المعدي بهدف التأثير الوظيفي الإفرازي للتعليل من حمض الكلور.

الثاني: العمليات الجراحية التحسينية: ويقصد بها العمليات التي تجري لتحسين منظر جزء من أجزاء الجسم الظاهرة، أو لتحسين وظيفة إذا ما طرأ على العضو نقص أو تلف أو تشويه[١] .

أقسام العمليات الجراحية التحسينية:

١ ـ عمليات جراحية لتعويض جزئي أو كلي لما فقده المريض من أعضاء نتيجة حادث أو صدمة أو استئصال ورم، وهذه العمليات تسمى عمليات بناء العضو المفقود، مثال ذلك عمليات تجميل لأنف أصابه تشوه إثر حادث أو صدمة أو نتيجة استئصال ورم، ويطلق على هذه العملية عملية بناء للأنف، وتتم هذه العملية على مراحل تستخدم فيها شرائح جلدية موضعية أو بعيدة (من نفس جسم الشخص المصاب) تنقل إلى مكان الأنف إما من الجبهة أو من جدار البطن، ثم تقوى بعظم مأخوذ إما من القفص الصدري أو من الحوض[٢] .

ومثال ذلك أيضًا عمليات تعويض الجلد وترقيعه نتيجة الحروق أو انفجار القنابل وتتم هذه العمليات بعدة طرق[٣] :

١ ـ الترقيع الجلدي الذاتي ، بأخذ الرقع من الشخص نفسه وتعتبر هذه العملية من الجانب الطبي أفضل أنواع عمليات الترقيع على الإطلاق ؛ لأن الجسم لا يلفظ

---

(١) الموسوعة الطبية الحديثة، ج٣، ص ٤٥٤ .

(٢) محمد رفعت: العمليات الجراحية، ص ١٤٠ .

(٣) مختار سالم: الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، ص ٥١٠، والسلامي، محمد المختار: الطب في ضوء الإيمان، دار الغرب، ط ٢٠٠١م، ص ١٠١ ـ ١٠٥ .

الجسم الجديد الذي تم ترقيع الجلد به ؛ لأنه من نفس نوع خصائصه ومكوناته.

٢ ـ الترقيع من نفس الجنس: وهو ترقيع من نفس نوع الجنس البشري، ولكنه مأخوذ من شخص آخر غير المريض، وأفضل هذا النوع ما كان مأخوذ من أقرب الناس إلى المريض مثل الآباء أو الأبناء أو الإخوة.

٣ ـ الترقيع من جنس آخر، كالحيوانات شبيهة التركيب من أخلاط الإنسان وغالبًا ما يطردها الجسم باعتبارها جسم غريب.

٤ ـ الرقعة من النسيج الصناعى.

٢ ـ عمليات جراحية تحسينية تهدف إلى إصلاح أو تقويم تشوه خلقي أو تشوه طارئ نتيجة تعرض الشخص لمرض ومن أمثلة ذلك:

١ ـ عمليات إصلاح الشلل الوجهي، حيث يبدو الفم قد سقط إحدى زواياه وارتفعت الأخرى، وتظهر فيه عضلات الصدغ متهدلة نتيجة مرض بالأذن الداخلية أو التهاب العصب الوجهي السابع، فيقوم الجراح بعمل جراحة في العصب نفسه، ويقطع جزء من الأعصاب السليمة في الجسم، ويطعِّم بها عضلات الخد، ثم تُشد به عضلة زاوية الفم والعين المتهدلة فيعاد للوجه شكله الطبيعي قدر المستطاع(١) .

٢ ـ عمليات إصلاح الشفة الأرنبية(٢) التي تكون نتجة الإصابة بحادث معين أو بسبب الولادة، ويتم ترقيع الجزء المفقود من الشفة بواسطة جزء من الجلد على شكل أنبوب يؤخذ من بعض أجزاء الجسم كالرقبة مثلاً.

٣ ـ عمليات تقويم تهدف إلى استعادة الوضع الطبيعي لشكل الإنسان ومظهره كعمليات فصل الأصابع المتصقة بعضها ببعض، أو عمليات استئصال الأصابع الزائدة، أو عمليات نقل أصبع من القدم لزرعها مكان الإبهام المبتور لاستعادة أقرب

---

(١) محمد رفعت: العمليات الجراحية، ص ١٣٥ .

(٢) الشفة الأرنبية تشوه يحصل عادة في الشفة العليا، وقد يكون بسيطًا بحيث يحدث في أحد جانبي الشفة مقابل التجويف الأنفي أو مزدوجًا بحيث يكون كل شق مقابلاً فتحة من فتحات الأنف، ويطلق على الشفة الأرنبية للتشابه مع شفة الأرنب انظر: الرابطي، د. عبد الله: مبادئ علوم طب الفم والأسنان ، ص ١١٥ .

شكل طبيعي للأعضاء المصابة[١] .

٤ ـ عمليات إصلاح الفكين، حيث يكون الفك الأسفل صغيرًا أو كبيرًا ويحتاج إلى إصلاح[٢] .

٥ ـ عملية إزالة تشويه طارئ لصيوان الأذن إذا كان متضخمًا أو متقلصًا أو متآكلاً نتيجة بعض الأمراض مثل السرطان أو الجذام أو الزهري[٣] .

٣ ـ عمليات تحسينية لشكل الإنسان لا يكون القصد منها إلا الحصول على شكل آخر للإنسان، للظهور بمظهر جميل أو ليبدو بسن أصغر من السن الطبيعية وتشمل:

١ ـ عمليات شد الوجه لإزالة التجاعيد.

٢ ـ عمليات شد الجفون ورفع الحاجبين.

٣ ـ عمليات تصغير الأنف وتغيير شكله.

٤ ـ شفط الدهون.

٥ ـ شد البطن.

٦ ـ تصغير وتكبير الثدي.

٧ ـ تصغير أو تكبير الشفاه.

٨ ـ تغيير العيون الآسيوية.

وسيتم في المباحث القادمة إلقاء الضوء على الأحكام الشرعية للعمليات الجراحية التجميلية سواء كانت تعويضية أو تقويمية أو كانت لمجرد تحسين المظهر، كما سيتم تفصيل الجانب الطبي المتعلق بالعمليات التجميلية التحسينية لإبراز المضاعفات المترتبة على تلك العمليات لا سيما وأن الكثيرين يجرون وراء تلك العمليات بقصد تحسين مظهرهم متناسين النتائج الخطيرة والمضاعفات التي يمكن أن يتعرضوا لها نتيجة الإقدام على مثل تلك العمليات.

---

(١) مختار سالم: الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، ص ٥٠٩ .

(٢) محمد رفعت: المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

٢ ـ الحكم الشرعي في إجراء العمليات التجميلية الضرورية أو الحاجية:

كما سبق ذكره فإن هناك عمليات تجميلية تهدف إلى تعويض جزئي أو كلي لما فقده المريض من أعضاء نتيجة مرض أو حادث ما، وأخرى تهدف إلى إصلاح تشوه خَلْقي أو طارئ أو تقويم عضو من الأعضاء لرده إلى الخلقة الأصلية التي خلق الله الناس عليها وهذه العمليات جائزة شرعًا وتشهد لذلك الأدلة الآتية:

١ ـ أن العمليات الجراحية السابقة من باب التداوي الذي أذن به الشرع، فهي ليست في أصل الخلقة السليمة وإنما تعتبر عيوب طارئة أو مشوهة للخلقة الأصلية فتدخل في باب التداوي وهو مأذون به شرعًا كما قال النبي ﷺ: **«تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم»**(١).

٢ ـ أن العمليات السابقة فيها إزالة ضرر عن الشخص المريض، وذاك الضرر قد يكون حسيًا أو ماديًا، والقاعدة الفقهية تقول: **«الضرر يزال»**، كما أن بقاء المرء بمثل ذاك التشوية يُلحق به مشقة وحرجًا والله عز وجل يقول في محكم كتابه ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [الحج: ٧٨]، والقاعدة الشرعية تقول: بأن: «المشقة تجلب التيسير»، فيُيسر على المريض الذي أصابه التشوه سواء كان خَلْقيًا أو طارئًا برفع ذلك الأمر عنه ومحاولة إصلاح ذلك التشويه.

٣ ـ أن تلك العمليات ليس فيها تغيير لخلق الله بل إعادة للجسم إلى الخلقة السليمة التي خلق الله الناس عليها.

٤ ـ نص الفقهاء على أن الممنوع والمحرم هو ما كان بقصد طلب الحسن الزائد أما إذا احتاج المرء إلى التحسين بسبب مرض أو عيب فذاك لا يعتبر داخلاً في النهي قال النووي في شرح حديث: **«لعن الله الواشمات .. والمتفلجات للحسن..»** وفيه إشارة أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس»(٢).

٥ ـ هناك نصوص صريحة من السنة النبوية الشريفة بجواز العمليات التجميلية

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٣، ص ٢٨٩.

التعويضية إذ فقد أحد الصحابة أنفه فأجاز النبي ﷺ اتخاذه أنف من ذهب(١) .

٦ ـ وقد تناول فقهاؤنا القدماء مسألة العمليات التجميلية الضرورية أو الحاجية بضرب أمثلة لتلك العمليات كوجود أصبع زائدة للإنسان ، وللفقهاء في تحليل هذه المسألة رأيان:

١ ـ **الرأي الأول:** «اتجه فريق من الفقهاء إلى القول بجواز قطع الأصبع الزائدة، شرط ألا يعرض المرء نفسه إلى الهلاك، وقد نص بعض فقهاء الحنفية على ذلك: «إن أراد قطع أصبع زائدة أو شيئًا آخر، فإن غلب على قطع مثل ذلك الهلاك فلا يفعل، إذ إن فيه تعريض نفس للهلاك، وإن غلبت النجاة فالأمر فيه سعة»(٢) .

٢ ـ **الرأي الثاني:** منع إزالة الأصبع الزائدة إلا إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك ، لوجود إيذاء أو ألم بسبب تلك الأصبع الزائدة(٣) .

ويلاحظ مما سبق أن الفقهاء الذين قالوا بجواز ذلك بشرط وجود الألم الجسدي لم ينظروا إلى الألم النفسي الذي يمكن أن يكون أكبر من الألم الجسدي، فوجود شيء شاذ في جسم الإنسان يعرضه إلى الكثير من الآلام النفسية التي تعتبر حاجة أو ضرورة تقتضي رفع الحرج عن ذلك الشخص، ومن هنا فإن وجود أية تشوهات أو أمور شاذة تسبب حرجًا وضيقا للمرء تعتبر من الأمور التي تجعل إجراء العملية حاجية أو ضرورية والله تعالى أعلم.

تقول الدكتورة لينا محمد كريم ـ أخصائية الطب النفسي : إن وجود أي تشوه عند الإنسان يسبب له ألمًا نفسيًا من جانبين أولاً: يكون الألم داخلي من نفس الشخص، وثانيًا من المجتمع الذي ينظر إليه، وقد يعيق المنظر المشوه صاحبه من العمل أو الوظيفة أو الزواج، ويؤثر بشكل سلبي وواضح عليه، مما يدعو إلى ترميم التشوه وإزالته ، وسواء كان التشويه حصل للشخص بسبب الحوادث أو وُلد معه، ونجم عنه الأذى النفسي للمريض فإن مساعدة المريض بالتخلص من ذلك الأذى تكون

---

(١) الحديث رواه أبو داود، ج ٤، ص ٨٩، والترمذي: صحيح الترمذي: ج٦، ص ٨٠، وسنن النسائي، ج٨، ص ١٦٢ .

(٢) الفتاوى الهندية، ج ٣، ص ٤١٠ .

(٣) القرطبي: أحكام القرآن» ج٥، ص ٣٩٣ .

خدمة نفسية واجتماعية تساعده على أن يعيش حياته دون حرج وألم».

٣ـ حكم جراحة البلاستيك التجميلية:

يتم في هذه الجراحة عمل وتكوين أي عضو من أعضاء الجسم من عجينة بلاستيك مثل اللايتكس، ففي حالة فقدان أي جزء من أجزاء الوجه كالأنف أو الأذن أو الخد، وتشير الدراسات إلى أنه أمكن تغطية الوجه بأكمله بمثل تلك المواد وتكوينها صناعيًا لتعويض من أصابه التشوية بسبب الحروق أو الحروب أو حوادث السيارات، أو نتيجة بعض الأمراض مثل السرطان أو السل أو الزهري[(١)].

ومن أهم الأسباب التي تدفع الجراح إلى عدم زرع أنسجة للمريض من نفس أنسجة جسمه واللجوء إلى استخدام المادة البلاستيكية:

١ ـ حالة الجلد النهائية بعد إزالة العاهة أو تشويه نتيجة ورم خبيث سرطان الأصل.

٢ ـ وجود جلد ملتهب به أوعية دموية غير سليمة نتيجة لعلاج موضع العاهة بالراديوم أو أشعة عميقة.

٣ ـ حجم وموقع العاهة.

٤ ـ تقدم سن المريض.

٥ ـ عدم قدرة المريض على احتمام ومقابلة مصاريف وطول وقت العملية كما ينبغي أن تتوفى في المواد البلاستيكية المستخدمة عدة خواص ذكرها الأطباء[(٢)]:

١ ـ ألا تلهب الجلد أو الغشاء المخاطي الذي توضع عليه.

٢ ـ أن تكون شفافة بحيث تلون وتصبح مشابهة بما حولها من أعضاء.

٣ ـ يجب أن تكون رخيصة الثمن خفيفة الوزن تتحمل مدة طويلة.

ويتم عمل العضو أولاً من الشمع بما يقارب العضو المفقود، ثم يصب قالب سلبي لهذا العضو من جبس أبيض خاص، ثم يصب في القالب مادة اللاتكس لعمل العضو المطلوب.. ثم يكون المادة حسب لون جلد المريض، ويجفف في فرن خاص

---

(١) محمد رفعت: العمليات الجراحية، ص ١٣٢ ـ ١٣٥.

(٢) المرجع السابق.

مدة ٣٦ ساعة تظهر هذه المادة بعد التجفيف بشكل «الكاوتش» وتظهر به بعض خواص المادة الشفافة ثم تلصق في موضع العضو المفقود بواسطة مادة خاصة، وتظهر طبيعية للغاية لا يمكن لمن يراها إلا أن يتصورها حقيقية.

أما جانب الحكم الشرعي في إجراء مثل تلك العمليات فيجوز شرعًا باعتبارها عمليات ضرورية أو حاجية، وكما مر سابقًا فقد أجاز النبي ﷺ لمن فقد أنفه أن يتخذ أنفًا من فضة فلما أنتن اتخذ أنفًا من ذهب.

٤ـ حكم إجراء العمليات التجميلية التحسينية التى لا تشتمل على دوافع ضرورية:

وهذه العمليات تشمل شد الوجه والجبين والجفون لإزالة التجاعيد ، وعمليات شد البطن ، وتغيير شكل الأنف والشفتين بالتكبير أو التصغير وتغيير العيون إلى عيون غربية أو آسيوية أو العكس ، وتكبير الوجنات ورفع الحاجبين وغير ذلك .

إن هذه العمليات محرمة شرعًا ولا يجوز إجراؤها للأدلة التالية :

١ ـ قوله تعالى على لسان الشيطان : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، وإجراء تلك العمليات هو عبث وتغيير لخلق الله تعالى والفطرة التى خلق الناس عليها فلا يجوز أن يفعل المرء ذلك بحجة تحسين الهيئة والمظهر ، فالأصل فى العمليات الجراحية أن تشتمل على دوافع ضرورية أو حاجية وتكون لجانب علاجى مرضي، فإن خلت من ذلك كانت من جانب التجميل المبالغ فيه بل المنهى عنه لأنه يؤدى إلى تغيير خلق الله.

يقول الدكتور يوسف القرضاوى : « إنما التجميل المشروع هو التجميل الذى يعالج مشكلة ، فنصلح مثلاً الوظيفة ، أو نزيل شيئًا ونعيد الأمر إلى الطبيعة ، إلى الفطرة ـ وليس هناك أفضل من الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، فالإنسان فطرته أن لا يولد مشقوق الشفه ، فإذا كان هذا : فبعملية التجميل نرجعه إلى سواء الفطرة.. لذلك أنا أقول: إن العمليات إذا كان يقصد بها العلاج سواء كان العلاج جسديًا أو نفسيًا فهى جائزة (١) .

(١) شبكة الإنترنت : موقع قناة الجزيرة ، برنامج : بلا حدود ، الأربعاء ٢٠/٩/٢٠٠٢م
http//www.Islam online.net.

وقد أشار الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى إلى مسألة الألم النفسى كدافع من الدوافع الحاجية إلى =

٢ ـ حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ: «يلعن المتنمصات والمتفلجات للحسن اللاتى يغيرن خلق الله»(١) .

فقد جعل النبي ﷺ التحريم هي تغيير خلق الله فأي تجميل يؤدي أو يؤول إلى تغيير خلق الله فهو محرم بنص حديث النبي ﷺ .

٣ ـ أن هذه العمليات فيها الكثير من المضاعفات والإيلام الذي يحصل للشخص الذي تجري له مثل تلك العمليات ، فلكل جراحة مضاعفاتها وأثار سيئة تترتب عليها ولا يجوز شرعًا أن يدخل الإنسان نفسه في مخاطر ومضاعفات لجانب تجميلي بحت، أو لهدف مراعاة مقاييس الجمال التي تظهر في وسائل الإعلام.

٤ ـ إن هذه العمليات لا تخلو من كشف العورات ولمس الرجل للمرأة الأجنبية إذ إن الغالب أن يجريها الرجال للنساء ـ وهذا لا يجوز شرعًا إلا لجانب ضروري أو حاجي يتعلق بالعلاج.

٥ ـ استخدام التخدير، ولا يجوز ذلك أيضًا لجانب تجميلي بحت بل الأصل تحريم التخدير وأجيز لجانب علاجي فقط.

= إجراء العملية الجراحية فقال : « الألم النفسي قد يكون أشد من الألم الجسدي ، ويظل مخزونًا إلى أن يظهر فى مثل هذه الأعمال ـ يقصد ردود فعل إجرامية ضد من حوله نتيجة تعييره بما يعاني من مشكلة فى مظهره الخارجي ـ إذا كان الإنسان عنده عضو معين خارج عن العادة ، واحدة أنفها كبير ومسبب لها مشكلة ، وأحيانًا قد يتسبب أن تظل فى البيت ولا تظهر منه ، أو أنها رفضت الزواج لأنه قد تهيأ لها أنها غير مقبولة اجتماعيًا وغير مقبولة عند الزوج » وهي واهمة ربما » وإنما نقول إن هذه الأم ينبغي أن تدخل فى الحساب . .» انظر : المرجع السابق .

ويلاحظ هنا أن المسألة النفسية مسألة نسبية يتفاوت الناس فى تقديرها واعتبارها لذلك ينبغي ألا نطلق القول باعتبارها لأن كثير من الناس يتوهمون وهم لا يعانون من مشكلة أصلاً وشكلهم طبيعى لذلك ـ في رأي الباحثة ـ يكون العلاج بتعزيز الثقة بالنفس والتوجيه إلى ما هو مفيد ومثمر من حياة المرء وألا يجعل شغله الشاغل التفكير فى شكله ومظهره ، وسيتم تناول الجانب النفسي وأثره على إقدام الأشخاص على تغيير أشكالهم في الصفحات القادمة إن شاء الله .

(١) سبق تخريجه.

٦ ـ أن نتائج هذه العمليات غير محققة بل كثيراً ما يخرج المرضي غير راضين عن الشكل الذي حصلوا إليه بعد العملية ؛ لأن مشرط الجراح لا يمكن أن يأتي بلمسات سحرية تحقق الشكل المطلوب في مخيلتهم بل يؤدي ذلك إلى الإغراق في تلك العمليات والدخول في متاهات لا تنتهي ولا حدود لها (١) .

٧ ـ إن فتح الباب أمام مثل هذه العمليات التجميلية التي لا تعالج عيبًا مؤذيًا في الجسم، يؤدي إلى الإغراق في مسائل الغرائز وهوى النفس فلا يبقى شخص إلا ويحاول تغيير شكله، لأن كثير من الناس لا يكونون راضين عن شكلهم(٢) .

وعن الأسباب النفسية التي تدفع بعض الأشخاص إلى الاتجاه إلى تغيير أشكالهم أو إصلاحها ـ حسب ظنهم ـ بواسطة العمليات التجميلية التحسينية تقول الدكتورة لينا كريم ، أخصائية الطب النفسي :

«إن التقدم العلمي الذي حققه الطب في مجال التجميل، وما يسرَّه الخالق سبحانه وتعالى للعلماء من علوم فتح عليهم بها، أراد بها أن تساعد البشرية على التداوي من التشوهات والعيوب الخلقية الناجمة عن حوادث أو إصابات خلال مسيرة حياة الإنسان ، حتى لا ينهار، وتؤثر تلك التشوهات على نفسيته وبالتالي تنعكس عليه كفرد وعلى العائلة، كما يؤثر ذلك على المستوى الاقتصادي للمجتمع؛ لأن ذاك الشخص المشوه قد يصبح عالة على المجتمع لا يفكر إلا بمشكلته التي حصلت له ، ولم تتقدم هذه العلوم لتمارس في تغيير خلقة الله واللعب بها لأن ذلك يؤدي إلى كثير من المخاطر والسلبيات.

أما عن الأسباب التي دفعت الكثيرين إلى أن يلهثوا وراء العمليات التجميلية التحسينية على الرغم من أنهم لا يعانون من أية مشكلة غير طبيعية فهي ترجع إلى عوامل عديدة ومنها نظرة الإنسان إلى الجمال، فالجمال هو جمال جوهري شامل وعام ولا يقتصر على جمال الشكل والصورة فقط، بل يتضمن جمال الروح والخلق والعمل الصالح » وهذه المظاهر لا يمكن لمبضع الجراح أو لأي دواء أو «كريم» أن

---

(١) لمزيد من التفصيل يراجع: د. محمد المختار: أحكام الجراحة الطبية» ص ١٢٨ـ ١٣١ ، و د.محمد منصور ، محمد خالد: الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء، ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ .

(٢) المدني» د. ازدهار: أحكام تجميل النساء ، ص ٣٧٨ .

يعيدها للمرء أو يمنحه إياها، لأن هذا النوع من الجمال يدعمه ويحليه الدين، والخلق الكريم، والعمل الصالح، وهنا تتدخل عناصر كثيرة مثل الثقافة والعلم والخبرة التي تنعكس على الشخصية بجمال دائم مهما كان العمر، وهي تبدأ منذ نعومة الأظفار يربيها الوالدان في الأجيال ويكتسبونها من المجتمع حولهم، أما هؤلاء الذين تربوا على الاهتمام بجمال الشكل فقط دون النظر إلى معانيه العميقة فهؤلاء يُعزى تفكيرهم إلى البيئة الاجتماعية التي نشأوا بها وتلقوا فيها تربيتهم وتنشأتهم.

ومن جانب آخر فإن عدم الثقة بالنفس، وضعف الذات النفسية والجري وراء «الموضة» بسبب الفراغ الفكري وعدم تعبئة أوقات الفراغ بما هو مهم ومفيد يدفعهم إلى التفكير الدائم بأشكالهم، ومحاولة محاكاة من يرونه من الفنانين والفنانات أو ما يشاهدونه في وسائل الإعلام التي تتبارى بالدعايات والإعلانات لإبراز أهمية جمال الشكل وبالتالي الوسائل المتاحة للحصول على الشكل المطلوب كعمليات التجميل، فتنظر الفتاة إلى شكلها ومنظرها فلا يعجبها مقارنة مع من تراهن من الفنانات والممثلات وعارضات الأزياء وتبدأ بالتفكير في محاكاة والتشبه بإحدى نجوم السينما أو ملكات الجمال، ولا يقتصر الأمر على النساء فقط بل نجد الكثيرين من الرجال لهثوا أيضًا وراء التجميل وعملياته لنفس الأسباب السابقة محاولاً أن يظهر الواحد منهم بمظهر الشاب الوسيم.

ومن المؤسف أن نرى أن عمليات التجميل أصبحت هوسًا بل إدمانًا يسيطر على كثير من الرجال والنساء، فلهثوا وراءها دون تفكير منطقي في ما إذا كانت تلك العمليات تناسبهم أو لا، وهم بذلك ضيعوا المعنى الحقيقي للجمال، فأصبح رهنًا لمشرط الجراح أو مراكز بيع الوهم لعبدة الجمال، ولا عجب أن نسميه وهمًا لأن تلك الفئة التي تجري وراء هوس الموضة حتى في شكل الإنسان وخلقته كثيرًا ما تصاب بالإحباط بعد إجراء العملية الجراحية إما بسبب عدم الحصول على الشكل الذي كانوا يتمنون الحصول عليه أو بسبب السباق على الجمال الذي لا نهاية له ولا مجال إلى تحصيله على المستوى المطلوب.

لذلك لابد من تربية النشء تربية صحيحة يفهمون من خلالها المعنى الحقيقي للجمال، ويعرفون أن جمال الفنانات ونجوم السينما جمال وظيفي بسبب متطلبات

العمل الذي يقتضي أن تكون على قدر عالٍ من الجمال، أما المرأة العادية فهي لا تحتاج إلى أن تكون باهرة الجمال لكي تؤدي دورها في المجتمع ، والدليل على ذلك أن كثيراً من الرجال يطلقون زوجاتهم على الرغم من جمالهن الباهر، ولكن فراغ المحتوى وسطحية التفكير وفقدانها لعناصر أخرى جعلتها غير مقبولة لدى زوجها على الرغم من الجمال الذي تتمتع به .

فمسألة الجمال والتأثر به يقع مسؤوليته على عاتق الأهل والبيئة المحيطة فبقدر ما نزرع في نفوس أبنائنا الثقة بالنفس، ويكون ذلك مبينًا على أسس تعاليم الدين الحنيف، ونملأ أوقات فراغهم بالأعمال والهوايات المفيدة، تكون نظرتهم إلى الجمال نظرة سليمة بعيدة عن السطحية ولابد أن يعرف أبناؤنا أن الجمال نسبي وأن الجمال الباقي هو جمال الروح والنفس، فالجمال إن لم يترافق بسلوكيات جميلة وأخلاق عالية فإنه يكون غير مقبول لدى الآخرين.

* * *

الفصل السابع
نماذج من العمليات الجراحية التحسينية وأحكامها الشرعية

المبحث الأول : نماذج من عمليات تجميل الوجه الجراحية وأحكامها الشرعية .

المبحث الثاني : نماذج من عمليات تجميل الجسد الجراحية وأحكامها الشرعية .

المبحث الأول
نماذج من عمليات تجميل الوجه الجراحية وأحكامها الشرعية

١ - إزالة التجاعيد بالعملية الجراحية.

٢ - عملية تحويل العيون الآسيوية.

٣ - عملية رفع الحاجبين.

٤ - عملية تجميل الأنف.

٥ - عملية تكبير الوجنات.

٦ - عملية تكبير الشفاه.

٧ - الحكم الشرعي في إجراء العمليات التجميلية السابقة.

١ ـ إزالة التجاعيد بالعملية الجراحية

أشار كل من الدكتور عصام شعبان، رئيس شعبة جراحة الفم والوجه والفكين في مستشفى التل في دمشق، والأستاذ المحاضر الدكتور نقولا أبو طارة، جراح فم ووجه وفكين ، في هامبورغ ـ ألمانيا الغربية[١] : إلى أن عمليات شد الوجه بطريق الجراحة يمكن أن تجري للمرء بعد سن الأربعين حيث يُرى في طبقة الأدمة الأغمدة الغرائية (الكولاجينية) ضامرة، وعناصر الخلية الحية تكون متوضعة في مناطق متباعدة عن بعضها مما يؤدي إلى ضعف وضمور طبقة الأدمة، حيث يصبح النسيج اللحمي ضامراً ويصبح النسيج الجلدي والشحمي بينهما خط فاصل واضح، فتظهر الأثلام والأخاديد، والتجعدات على سطح الجلد، ويتم إزالة الجلد المتجعد من الوجه بواسطة أربع عمليات جراحية متداخلة:

١ ـ شد جلد الوجه.

٢ ـ شد جلد الجبهة (الجبين).

٣ ـ استئصال الذقن الصناعية (الذقن المضاعفة).

٤ ـ شد الأجفان العلوية والسفلية.

١ ـ شد الوجه:

في عملية شد الوجه يقوم الجراح بعمل شق ضمن حدود الشعر في المنطقة الصدغية ، ويسير على حدود صيوان الأذن الأمامية ، ثم يسير بعد أن يمر تحت شحمة الأذن باتجاه الأعلى خلف الأذن ويسير على حدود الشعر، ويتم استئصال الجلد الزائد من المنطقة غير المشعرة للمحافظة على الجلد في المشعر في الرأس، ولكن لذلك سيئة وهي ظهور الندب للعيان، أما إذا أجريت الخياطة بدقة وعلى حدود الشعر تمامًا فنحصل على ندبة حسنة المظهر لا تُرى ولا تزعج كثيراً.

ويقول الدكتور أحمد نور الدين:[١] «عملية شد الوجه باختصار شديد هي «أن يفتح الجراح في الجلد أماكن محددة ليفصل جلد الوجه والرقبة عما تحته، ويقوم

---

(١) الجراحة التجميلية للفم والوجه والفكين، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٤م ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

بتقوية الأنسجة التي تحت الجلد ثم يعيد استدارة الجلد إلى أعلى، ويقص الجلد الزائد ويخيط مكانه بعناية»[(١)] .

وعملية شد الوجه يحتاج إجراؤها إلى غرفة عمليات فائقة العناية والنظافة وتتم بتخدير وتحتاج إلى فترة نقاهة وتنفيذ بعض التعليمات المهمة لتجنب حصول أية مضاعفات.

وبعد إجراء العملية يتم وضع أربطة على الوجه من ٢٤ ـ ٤٨ ساعة بهدف تدعيم أماكن الأنسجة لمنع حدوث نزيف مع تقليل حدوث التورمات في الأنسجة ، وينصح بعدم بذل أي مجهود في اليومين الأولين من العملية، مع رفع ظهر السرير ٣٠ درجة أثناء النوم في السرير لتقليل تورمات الوجه.

ويتم البدء برفع الغرز أمام الأذن في اليومين الرابع أو الخامس وبالترتيب يتم رفع بقية الغرز ، وعندما نصل إلى اليوم العاشر تكون جميع الغرز قد تم رفعها، والعودة إلى الحياة العادية يعتمد على ما يشعر به الشخص، لكن في معظم الوقت تكون من ١٠ ـ ١٥ يومًا بعد العملية[(٢)] .

مضاعفات عملية شد الوجه:

يقول الدكتور إيهاب عبد العزيز أخصائي جراحة التجميل في مستشفى المفرق:

«من أهم وأخطر المضاعفات التي تنشأ بعد العملية هي تأثر العصب السابع للوجه، والذي من شأنه حدوث شلل أو ضعف كلي أو جزئي بعضلات الوجه، وهناك مضاعفات أخرى مثل تجمع دموي أو زلالي تحت الجلد، مما يعرض مكان العملية إلى حدوث الالتهابات أو تحلل الجلد أو ظهور الندب المشوهة».

ويؤكد الدكتور أحمد نور الدين أنه من المحتمل وقوع مشكلة نادرة الحدوث، وهي أنه أثناء عملية الشد يمكن أن يصاب عصب الوجه فيؤدي ذلك إلى حدوث شلل في بعض العضلات التي تحرك الوجه، وإمكانية حدوث ذلك تعتمد على خبرة

---

(١) جراحات التجميل ، ص ٨١ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن عمليات شد الوجه يراجع: الجراحة التجميلة، ص ١٣٦ ـ ١٣٨، وجراحات التجميل ، ص ٦٩ ـ ٨٣ ، ومحمد رفعت: العمليات الجراحية، ص ١٣٩، ١٤٠.

الجراح، ومن الممكن أن يحدث عدم التئام ، وينفتح المكان، الذي تمت خياطته إذا كانت الخياطة غير جيدة ، كما قد يحدث عدم نمو للشعر في المنطقة التي تم خياطة الجرح فيها، وإذا أجريت العملية كأن يشد الجلد بأكثر مما هو مفروض، فإن ذلك يؤدي إلى تغيرات في شكل الوجه، ويعطي انطباعًا بجمود الوجه وخلوه من التعبيرات لقلة وعدم وضوح عضلاته ، وهو ما يطلق عليه الوجه القناع Masky Face، وإذا رُفعت زاويتي الفم أو العين فإن جراحة العضلات تكون بأسلوب مبالغ فيها[1] .

٢ـ عملية شد الجهبة (الجبين):

يشير كل من الدكتور عصام شعبان والدكتور نقولا أبو طارة[2] إلى صعوبة شد جلد الجبين من خلال عملية شد جلد الوجه لذلك يتم شد جلد الجبين بمفرده، وخط البضع يكون بعد حدوث الشعر مع الجبين بقليل وضمن المنطقة المشعرة، حيث يتم سلخ الجلد وتحريره حتى الحاجبين ويشد بالشكل المرغوب فيه ويستأصل الجلد الزائد وتخاط حواف الجرح من جديد ضمن المنطقة المشعرة.

٣ـ استئصال الذقن المضاعفة:

قلما يلجأ الطبيب إلى عملية جراحية لاستئصال الذقن المضاعفة لأنه قلما يحصل الطبيب الجراح على نتيجة حسنة من جراء تلك العملية، لأنه نادرًا ما يشفى خط البضع العموي دون مضاعفات أو دون تشكيل ندبة ضخمة وخط البضع يكون على شكل (T) ومن هذا الخط يتم سلخ الجلد وتحريره[3] .

٤ـ شد الأجفان:

في عملية شد الأجفان يتم فتح الجلد فوق غضروف الجفن بقليل، ويسلخ الجلد ويحرر حتى الحدود العلوية من الجفن ثم يقص الجلد الزائد ، وتخاط حواف الجرح من جديد، وتكون الخياطة بشكل تقع فيه الخياطة ضمن الطية أو الثنية الجفنية.

أما شد الجفن السفلي فيعتبر أصعب وأعقد من الجفن العلوي لأنه كثيرًا ما تؤدي

---

(١) جراحات التجميل، ص ٧٩ .

(٢) الجراحة التجميلية ، ص ١٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

المبالغة في استئصال الجلد أو شده إلى انقلاب الجفن (Ectropian) ، وفي كثير من الأحيان يمكن أن يتضخم النسيج اللحمي ويدفع ألياف العضلة المدارية الجفنية الضارة أمامه مشكلاً ما يشبه الجيب في الجفن السفلي[١] .

وعن مضاعفات عملية شد الجفون يقول الدكتور أحمد عادل نور الدين:

١ ـ يمكن أن يحدث تجمع دموي يسبب اللون الأزرق وعادة ما يختفي دون علاج.

٢ ـ التهابات نادرة الحدوث مكان الجرح تعالج بمضادات حيوية خفيفة .

٣ ـ يحدث خلال الـ ٤٨ ساعة بعد العملية زيادة بسيطة في إفرازات الدموع.

٤ ـ قد يحدث ضعف في عضلات حركه العين في الأيام الأولى إذا حدث تجمع دموي يضغط على العضلات، وهذا يؤدي إلى بطء الحركة في الجفن السفلى إلى حد ما.

٥ ـ أما المضاعفة الأكثر أهمية وخطورة فهي استئصال جزء زائد من الجلد في الجفن السفلي يؤدي إلى قصر الجفن ، ويترتب عليه تشويه واضح للعين وانسكاب دمعي خارجي، وهذا يتطلب حرصًا شديدًا من الجراح لتلافي حدوثه وهذا بالتأكيد خطأ جراحي.

٦ ـ وعن إمكانية إصابة المريض بالعمى بعد عملية شد الجفون يقول الدكتور أحمد عادل: توجد حالات قليلة جدًا كتبت وذكر فيها ذلك، ولكن لم تُكتب أي شيء عن حالة العين وقوة الإبصار وعما إذا كانت هناك إعاقة أو أمراض قبل العملية أولاً[٢] .

وأختم هذه الجولة مع عمليات تجميل الوجه بالتخلص من التجاعيد بما قاله الدكتور أحمد عادل نورد الدين: «لقد اتُّفِقَ على أن عمليات استعادة شباب الوجه هي محاولة لإرجاع عقارب الساعة إلى الوراء، لكن الساعة تتقدم مع تقدم العمر، وهذا يعني أن كل عمليات استعادة شباب الوجه هي عمليات ليست دائمة، تفقد مفعولها بعد فترة وتحتاج إلى إعادة إجرائها»[٣] .

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(٢) د. أحمد عادل نور الدين: جراحات التجميل، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) المرجع السابق، ص ٨٥ .

٢ ـ عملية تحويل العيون الآسيوية

وهذه العملية عملية متصلة بعملية شد الجفون، وتقوم على تحويل العيون الآسيوية وتغيير شكلها إلى العيون الغربية، وهي نوع من المحاكاه والتقليد الأعمى حتى في الشكل والمظهر، فيُذكر أنه فقط في «طوكيو» تجري أكثر من نصف مليون عملية من هذا النوع سنويًا.

والعين الآسيوية المميزة في الجفن العلوي لها، لا توجد به الكسرة الموجودة في العين الغربية أو الأوروبية أو العربية، كما تتميز بوجود هلال من الأنسجة ، وهو جزء هلالي يمتد من الجفن العلوي إلى الجفن السفلي على الناحية الداخلية للعين.

وكيفية إجراء هذه العملية يتم بتحويل خصائص الجفن الآسيوي وجعله مثل الجفن الغربي أو العربي(١) .

٣ ـ عملية رفع الحاجبين

يقول الدكتور إيهاب عبد العزيز:

«لقد ظهرت حديثًا خيوط الشد، وتستخدم بكثرة لرفع الحاجبين، بالإضافة إلى العديد من الاستخدامات الأخرى، وتتم عن طريق فتحتات صغيرة في الجلد ، تحت مخدر عام أو موضعي، وقد اختصرت الكثير من الوقت والجهد للجراح والمضاعفات للمريض» .

ويقول الدكتور أحمد نور الدين:

«يتم في الوقت الحالي بكفاءة شديدة ـ رفع الحواجب ـ عن طريق استعمال منظار جراحي، وإحداث جرح بسيط في فروة الرأس ، حيث يتم إدخال المنظار منه، ثم التعامل مع الحاجب لرفعه إلى أعلى ، وهي طريقة بسيطة ومضمونة ـ حسب رأي الدكتور ـ ولا ينتج عنها تشوهات»(٢) .

٤ ـ تجميل الأنف

يقول الدكتور على النميري: رئيس رابطة جراحي التجميل في دول مجلس التعاون

---

(١) د. أحمد عادل نور الدين: جراحات التجميل، ص ٩١ .

(٢) المرجع السابق، ص ٩٢ .

الخليجي ورئيس قسم الدول العربية في الاتحاد الدولي لجراحة التجميل في دبي: «على ما يبدو أن رضا الناس عن أنوفهم غاية لا تدرك»، فجراحة تجميل الأنف تأتي في المرتبة الثانية بعد جراحات شفط الدهون التي تحتل المرتبة الأولى في عمليات التجميل من جانب إقبال الناس على إجرائها، فالناس لا يكلون من زيارة عيادات التجميل من أجل الحصول على أنف مقبول لديهم[١] .

أما عملية تجميل الأنف فتتم لسببين رئيسيين[٢] :

١ ـ غرض تجميلي بحت.

٢ ـ غرض تحسين التنفس.

وتتم العملية تحت تخدير كامل أو تخدير موضعي مع استخدام مهدءات، وهناك طريقتين لإجراء العملية: إما من خلال فتحة خارجية أو من الداخل بدون أي جروح في الجلد ، وهذا يتوقف على نوع وكمية التغيير المطلوب إحداثه .

المضاعفات[٣] :

يُتوقع حدوث بعض التورمات والرضوض مكان الجراحة حول العينين والأنف وقد يعاني المريض من صداع ونزف مؤقت في الأنف وهذه الأعراض مؤقتة وتزول بمرور الوقت حيث تختفي الانتفاخات خلال ثلاثة إلى ستة أسابيع، ويحتاج المريض إلى وجود ضمادة وقطعة بلاستيكية أو قطعة معدنية على الأنف لحمايته حيث تبقى هذه الدعامة لمدة أسبوع تقريبًا.

والشكل النهائي للأنف قد لا يكون واضحًا قبل سنة، والنتيجة النهائية قد لا تظهر قبل عام أو أكثر حيث إن الالتئام بالنسبة لعمليات الأنف يكون بطيئًا بالمقارنة مع

---

(١) جريدة الشرق الأوسط، الاثنين ٦ يونيو ٢٠٠٥م، عدد ٩٦٨٧، نهى الصراف: مقالة بعنوان: من «النحت البشري في الخليج بين الضرورة والترف»، انظر هذه المقالة على شبكة الإنترنت:

http= ll www. asharq alawsat. com .

(2) http = ll www. kananah. com / medical / ar /alawsat / articles . asp? typ - id = 24 .

(٣) المرجع السابق.

سائر عمليات التجميل الأخرى[١] .

٥ ـ تكبير الوجنات[٢]

يتم إجراء هذه العملية للحصول على وجنتين بارزتين أو مرتفعتين، ويتم ذلك بزرع أجسام اصطناعية في الوجنتين، حيث يقوم الجراح بعمل شق من داخل الفم قرب اللثة، للفك العلوي، أو تحت الجفن السفلي، ويتم إدخال الجسم المزروع الذي يتم اختياره مع شكل الوجه، ويتم تثبيت هذا الجسم ببرغي طبي صغير من مادة التيانيوم داخل عظم الوجنة ، ثم يتم إغلاق الشقوق بخيوط قابلة للامتصاص من الجسم، ثم يتم وضع ضماد ضاغط لتخفيف الورم.

المضاعفات:

١ ـ إحساس بالشد والانتفاخ والإزعاج لعدة أيام بعد العملية.

٢ ـ صعوبة في تحريك الفم، لذلك ينصح الطبيب بأخذ سوائل والامتناع عن الأطعمة لعدة أيام تجنبًا لتحريك الفم إلى أن يتم شفاء الجروح .

٣ ـ إمكانية حصول التهاب أو رد فعل سلبي على التخدير.

٤ ـ يحصل في بعض الأحيان: التهاب أو انتانات يعالجها الطبيب بأدوية أو مضادات حيوية، وفي حالة عدم الاستجابة لهذه الأدوية قد يضطر الجراح إلى إزالة الوجنات المزروعة وإعادة زرعها فيما بعد.

٥ ـ قد يحصل عدم رضا من الشخص التي زرعت له الوجنات الصناعية من الشكل الذي يجده خلاف رغبته ، فيحتاج إلى عملية أخرى لتصليح الشكل.

٦ ـ هناك حالات نادرة يصاب فيها العصب الوجهي بأذى.

٦ ـ عملية تكبير الشفاه

عملية تكبير الشفاه هي عملية يتم من خلال زيادة حجم الشفاه فتبدو ممتلئة، وتعتبر الشفاه الغليظة نسبيًا من المقاييس الجمالية في الدول الأوروبية والأمريكتين،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) http = l www. kenanah. com / mwdical / ar / articl 5 . asp .

ولتكبير حجم الشفاه توجد عدة طرق منها الحقن (أو النفع) ومنها التدخل الجراحي.

١ ـ تتم عملية الحقـن باستخدام حقن الفليرز ، أو بواسطة شفط كـمية قليلة من دهن المريض من بعض الأماكن المعينة لإعادة حقنها في الشفاه.

٢ ـ كما يمكن أن تتم بإدخـال بعض الخيوط الجراحيـة أو (أربطة الشد) المصنوعة من مادة الجورتكس عن طريق فتحة ضيقة... وهذه الخيوط أو الأربطة لا تتحلل ولا تتفاعل مع الجسم وتؤدي في النهاية إلى تكبير حجم الشفاه.

٣ ـ وهناك أيضًا التداخل الجـراحي، وذلك بزيادة نسبة الغشاء المخـاطي القرمزي للشفـة على حسـاب نسبـة الجلد، بعد استـئصـال جزء مـحدود من الأخـير وتمديد الأول... وهذه تعطي في النهاية انطباع بكبر حجم الشفاه.

٤ ـ وكل الطرق سالفة الذكر، يجب أن تتم تحت إشراف طبي دقيق ومتخصص، حتي يمكن التـغلب على أية مضاعفـات قد تنجم عنها مثل الحـساسية المفـرطة للمادة المستخدمة، أو التجمع الدموي، أو الالتهابات وغيرها(١) .

٧ـ حكم إجراء عمليات تجميل الوجه السابقة

يلاحظ مما سبق أن تلك العـمليات هي عمليات تجـميلية تحسينيـة لا تشمل على دوافع ضرورية أو حاجية(٢) بل المقصد منها هو الحصول على شكل ومظهر آخر غير الخلقة الأصلية وهذه العمليات محرمة شرعًا للأدلة السابق ذكرها في المبحث السابق ، وقد تم هنا تسليط الـضوء على المضاعـفات والأخطار التي يمكن أن يتعـرض لها من يقدم على تلك العمليات ، وتم الاعتماد على مصادر طبـية معتمدة لئلا يغتر أحد بما يروج لتلك العمليات من دعايات تدّعي أثرها السحري وخلوها من المضاعفات.

وقد نشـرت جريدة الخليج(٣) استطلاعًا عن عمليات التـجميل وأضرارها البالغة

---

(١) قدم المادة الطبية المتعلقـة بنفخ الشفاه الدكتور إيهاب عبد العزيز ، أخصـائي جراحة التجميل والحروق، مستشفى المفرق، أبو ظبي.

(٢) يستـثنى من ذلك عملية تجـميل الأنف لتحـسين التنفس التي سبق الإشـارة إليها في جـزئية تجميل الأنف.

(٣) جريدة الخليج، الخـميس ٢٤ محـرم ١٤٢٧هـ / ٢٣ فبراير ٢٠٠٦م، العـدد ٩٧٧٦، آخر الأسبوع، مقالة بعنوان: التجميل... هوس يصيب الرجال والنساء، ص ٤ .

على الفنانات فكما هو معروف أنهن الأكثر إقبالاً على تلك العمليات فتبين أن الكثيرات منهن تعرضن لكثير من الأخطار، منها ما ذُكر عن إحدى الفنانات واسمها «سعاد نصر» أنها تعاني الآن من مضاعفات خطيرة إثر إقدامها على عملية تجميل لشفط الدهون مما جعلها تدخل في غيبوبة لعدة أشهر جعل الكثيرات من الفنانات يصبن بالذعر لما حصل لها، ويضيف الاستطلاع أن أخرى وتدعى «صفية العمري» ، أجرت عملية جراحة تجميل في وجهها وهي لا تزال تعاني منها حتى الوقت الحاضر، وأخرى فقدت تعبيرات وجهها وأصبح وجهها كالقناع بسبب كثرة الشد لإزال التجاعيد، كما نشرت الصحيفة اعتراف الفنانة ميسرة وهي إحدى ضحايا عمليات التجميل قولها: «أنا نادمة على ما حدث، ولن أكرر التجربة، كنت أريد حقن خدودي لأن وجهي كان نحيفًا جدًا بعد أن انتهيت من مسلسل، وبالفعل ذهبت إلى طبيب تجميل وأكد لي أن تلك الجراحة بسيطة جدًا، لكنني فوجئت بعد إجرائها بأيام قليلة بحالة تلوث في وجهي، ووقتها هرعت إلى الطبيب ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئًا ، وتعرضت لاكتئاب وقلق شديدين، وكدت أن أقضي بقية حياتي في حالة يرثى لها، بسبب إهمال الطبيب، ولولا أن طبيبًا آخر استطاع أن ينقذني بسرعة وأعاد لي وجهي كما كان، وبالطبع كلفني هذا الكثير من المال والجهد والوقت والأعصاب، ومنذ ذلك الحين وأنا أنصح كل صديقاتي من داخل الوسط الفني بعدم اللجوء إلى جراحات التجميل لأن الخطأ فيها مهما كان صغيراً يؤذي جدًا»(١) .

كما نشرت الجريدة اعتراف امرأة سلكت طريق الفنانات في عمليات التجميل - وهي ليست فنانة ولكنها كانت مصابة بهوس تغيير شكلها، فقد أنفقت تلك المرأة ٣٠٠ ألف درهم إماراتي على عمليات التجميل واضطرت في النهاية إلى تغطية وجهها بعد أن تشوه كليًا، وهذه المرأة كانت تزور إحدى عيادات التجميل لمحاولة إصلاح الأضرار البالغة التي حصلت لها نتيجة عمليات التجميل المتكررة التي فصلتها من عالم الجمال الطبيعي إلى عالم السراب التجميلي كما تقول كاتبة المقالة، وقد ذكرت تلك المرأة أنها عندما أنهت دراستها الجامعية وبدأت بالسفر إلى العديد من دول العالم وملّت من التجوال فكرت في شيء يكسر روتين الحياة، فأقدمت على تغيير

---

(١) المرجع السابق.

ملامح وجهها، وتقول : إنها بدأت بداية خاطئة إذ اختارت طبيبًا صينيًا باعتبار أن الصين لها باع طويل في هذا المجال، وبما أن مقاييس الجمال الصينية تختلف عن العربية فقد باءت العملية بالفشل، فتوجهت تلك الضحية إلى أمريكا بحثًا عن حل لمشكلتها بعدما أهدر الطبيب الصيني شكل أنفها، فنصحها الأطباء برفع وتكبير الشفتين مع تعديل آخر للأنف ولزم الانتظار مدة ثمانية أشهر لتزوال آثار العملية السابقة فبقيت في أمريكا لتجنب أي استفسارات من جانب من يعرفها، وتقول تلك الضحية: «إن العملية الثانية قضت على أي أمل في الجمال الصناعي، كما قضت على جمالي الطبيعي وأصبحت زبونة دائمة لدى عيادات التجميل، ولكل طبيب يدعي الخبرة الطويلة في هذا المجال»[1] .

* * *

(١) المرجع السابق.

المبحث الثاني
نماذج من عمليات الجسد التجميلية وأحكامها الشرعية

١ - عملية شفط الدهون وشد البطن.

٢ - عملية تدبيس المعدة.

٣ - عملية ربط المعدة.

٤ - عملية تكبير وتصغير الثدي.

١ ـ عملية شفط الدهون

هي عملية يقوم فيها الجراح بعمل فتحة صغيرة في الجلد، من خلال هذه الفتحة يتم شفط الدهون الزائدة بجهاز، شفط قوي .

ويتمثل أساس هذه العمليـة على أن الجسم يحتفظ بالدهن داخله في الخلايا. . . وفي درجة حـرارة الجسم الداخلة يكون الـدهن في حالة شبـه سائلة ويمكن تشـبيـهه بالزيت، ويتجمد عند خروجه بعيداً عن حرارة الجسم ، وكما هو معروف عند تعرض الزيت لضغط سلبي يمكن استخراجـه كأي سائل يمكن شفطه ، ومع شفط الدهن يقل حجمه المركز في مكان في الجسم، ثم يبدأ الجلد فوقه في الانكماش ، ويصبح حجم الجزء الذي تم شفط الدهن منه صغيراً[١] .

والجراح عندمـا يشفط الدهن لا يسـحبه كله ولكنه يقـلل من كميـته وذلك لأن سحب كل الدهن يؤدي إلى التصاق الجلد بالأنسجة الموجودة تحته[١] .

وقد قسمت الدكتورة هناء مدني. استشارية جراحة عامة. عمليات شفط الدهون إلى قسمين:

١ ـ عملية موضعية بغرض شفط الدهن من منطقة معينة .

٢ ـ شفط الدهون من عـدة أماكن من الجسم في نفس الوقت وسيـتم تناول كلا العمليتين بالتفصيل:

١ ـ العمليـة الموضعـية: تقول الدكتورة هناء مدني: إن هذه الـعملية يتم بها شفط الدهن من منطقة معينة لم يستجب الجسم فـيها للتمارين الرياضية، وكان وزن المريض طبيعي مـثال ذلك: شفط دهون الثدي عند الرجال، أو تمـركز الدهن أسفل البطن أو عند الإلية وتكون هذه العملية عادة تحت تخدير موضعي، حيث تحقن مادة تسهل من تفكيك الخلايا، ثم تدخل آله تحت ضغط سالب لتقوم بشفط الخلايا الدهنية وإخراجها خارج الجـسم، وفي بعض الحالات يتم حـقن مادة هلاميـة مكان الشحم المشـفوط، ويقوم الجسم بامتصاص هذه المادة تدريجيًا من ٢ ـ ٣ أشهر، والهدف من هذه الخطوة

---

(١) د. أحمد عادل: جراحات التجميل، ص ٢٥ .

(٢) المرجع السابق.

هو منع ترهل الجسم لأنه إذا ترك الجسم بعد عملية الشفط مباشرة فإنه يؤدي إلى ترهله، ولكن وجود هذه المادة يدعم الجلد ويمنع ترهله إذ يعطيه الوقت الكافي للانقباض التدريجي مع الحجم الجديد. وتوصي المريضة بلبس ، المشدات لتقديم الدعم الكافي للجلد. وعادة تكون كمية الدهون المسحوبة قليلة في حد أقصى ٣ ـ ٥ كيلو جرام.

مضاعفات العملية:

أولاً: عملية شفط الدهون الموضعية:

ذكرت الدكتورة هناء مدني عدة مضاعفات لعملية شفط الدهون الموضعية أهمها:

١ ـ الألم.

٢ ـ الحساسية، إما للدواء الذي يستخدم في إذابة الدهن أو في المادة الهلامية التي تحقن بعد شفط الدهن، وقد تتراوح من حكة بسيطة واحمرار إلى التهاب في المنطقة وتليف وتكلسات أو صدمة حساسية تؤدي إلى انقباض الشعب الهوائية وهبوط حاد في ضغط الدم.

٣ ـ تكون الوزمات ـ التجمعات الدموية ـ تحت الجلد.

٤ ـ عدم تناسق الجانبين، فعلى سبيل المثال في شفط الأفخاذ أو الأوراك فيمكن أن يحتاج المريض إلى إعادة شفط مرة أخرى للجزء الأكبر.

٥ ـ عدم استواء سطح الجلد وحدوث نتوءات، وهذه سيئة موجودة في معظم الحالات ويصعب تفاديها .

٦ ـ في حالة زيادة وزن المريض بعد العملية ، تتجمع الدهون في مناطق غريبة، مثلاً إذا تم شفط الدهون من بطن المريض يظهر كل الشحم على ظهره أو في سواعده.

٧ ـ عدم رضى المريض من الشكل العام مثل إحساسه بأخذ كمية أكبر أو أقل من اللازم.

ثانياً: شفط الدهون لتخفيض الوزن:

ذكرت الدكتورة هناء مدني أن عملية : شفط الدهون من عدة أماكن في نفس

الوقت بغرض خفض وزن المريض حيث يتم سحب حوالي ١٠ ـ ١٥ كيلو جرام وتكون العملية تحت البنج العام.

وتكون نسبة النزيف والتجمعات الدموية عالية، وعادة يحتاج المريض إلى نقل دم، كما يحتاج إلى الدخول إلى العناية المركزة، فقد تصيب المريض اضطرابات في ضغط الدم، والقلب، وتعتبر عملية خطيرة وتحتاج إلى مركز متخصص لإجراء هذه العملية . وهناك احتمالية إصابة المريض بجلطة في الرئة إما دموية أو دهنية ، وهذه المضاعفات تودي بحياة المريض غالبًا.

وعدد كبير من الأطباء لا ينصحون بهذه العملية إذ يعتبرونها غير ذات نفع، والأولى مساعدة المريض بتخفيض وزنه بمثل عملية ربط المعدة. انتهى كلام الدكتورة هناء مدني.

وعن نتائج عملية شفط الدهون يقول الدكتور أحمد عادل نور الدين:

إن عملية شفط الدهون ليست عملية صعبة، ولكن الصعوبة في الوصول إلى نتيجة جيدة للشفط، فالمهارة ليست في الشفط وإنما في الوصول إلى التناسق للجسم بعد العملية.

ويذكر الدكتور أحمد أن الدهون التي شفطت يمكن حقنها في مناطق أخرى تحتاج إلى إصلاح لكي يحصل التناسب مع كافة المناطق في الجسم، والحصول على تناسق لكل أجزاء الجسم.

أما عن عملية شفط الدهون لإنقاص الوزن فالدكتور أحمد عادل لا يحبذها وإنما ينصح من يريد أن ينقص وزنه باللجوء إلى الأسلوب الغذائي في إنقاص الوزن وممارسة الرياضة ، ثم يتم إكمال ذلك بالشفط إذا كانت هناك حاجة لذلك، وإذا لم يتمكن المريض من إنقاص وزنه، فيتم عمل برنامج لشفط الدهون من الجسم على مراحل متعددة حيث يتم إزالة كمية من الدهن في المرة الأولى، ثم يترك المريض مدة شهرين إلى ثلاثة حتى يستعيد الجلد وضعه الطبيعي وحالته بعد الانكماش في حجمه، ثم إعادة عملية الشفط مرة أخرى وهكذا ، وذلك لأن شفط كمية من الدهون مرة واحدة تعرض الجلد للترهل، الذي يعتبر من أسوأ مضاعفات شفط الدهون(١) .

(١) د. أحمد عادل نور الدين: المرجع السابق، ص ٣٣ ـ ٣٨ .

آراء بعض الأطباء في عملية شفط الدهون:

١ - يري الدكتور مجدي عبد الرزاق استشاري أمراض باطنية وعلاج السمنة والنحافة: إن شفط الدهون ضحك على الذقون، فيقول: «في ظل هوجة الريجيم المنتشرة، بدأنا نسمع عن هذه الجراحة، وانتشرت المراكز التي تجري هذه الجراحات، وأن المريض يخرج «غصن بان» ولكن المؤكد والثابت علميًا أنه لا يمكن شفط كميات كبيرة من الدهون المركزة من أماكن تركزها، ولكن يجري شفط عدد بسيط من الكيلو جرامات كان يمكن إنقاصه من خلال تنظيم الوجبات الغذائية بصورة علمية تناسب البيئة والظروف الشخصية، وتوفر النفقات الباهظة لمثل هذه الجراحات التي غالبًا ما يعود المريض بعدها أكثر مما كان، وذلك لأنه لم يتم إحراق هذه الدهون لطريقة التمثيل الغذائي، وبالتالي فالجسم يعوض من الخلايا الدهنية بطريقة سريعة ويعود الجسم إلى ما كان عليه ويؤكد الدكتور مجدي أن انتشار هذه الجراحات استنزافًا لموارد المرضى لأنه لا يحقن لهم سوى الوهم(١).

٢ - الدكتور أنور الحمادي: أخصائي الأمراض الجلدية والتجميل، يقول: إن الهدف الأساسي من عملية شفط الدهون ليس انقاص الوزن، وإنما هو إعادة تناسق الشكل الخارجي للجسم، لذلك فهي ليست الخيار الأول للذين يعانون من السمنة، بل ينصح بها للذين ليس لديهم وزن كبير، ولديهم تجمعات دهنية يصعب التخلص منها بالحمية الغذائية أو الرياضية، مثل منطقة الفخذين وأسفل الظهر أو البطن أو تحت الذقن(٢).

٣ - ويذكر الدكتور حسن القزويني أنه إذا تم شفط الدهون من منطقة ما في الجسم، فهي لا تعود ثانية إلى نفس المنطقة، ولكن قد تتراكم في مناطق أخرى إذا لم تهتم المرأة بطعامها ونوعيته... أما عن نتائج عملية الشفط فيقول: إنها أصبحت سريعة وأكثر أمانًا، وقد تبقى بعض البقع الزرقاء في مكان أنبوب الشفط ولكنها تزول بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، أما إذا تم شفط كمية كبيرة من الدهون من الجسم على مسؤولية الجراح أن يتلافى المضاعفات(٣).

---

(١) مجلة الصحة والطب، ع ١٦٩، ٢٣ فبراير: ٢٠٠٢م.

(٢) المرجع السابق، ع ٢٧٨، ٢٠ مارس، ٢٠٠٤م، ص ٤٦.

(٣) د. حسن القزويني: موسوعة الجمال والشباب، ص ٤٥٨.

٤ ـ يقول الدكتور أشرف عنب ، استشاري جراحة التجميل بدبي: «أهم مضاعفات عملية شفط الدهون : حدوث تجلطات في الدم قد تسبب انسدادًا في مجرى الدم إلى القلب أو الرئة، كما قد تؤدي تلك العملية إلى حدوث ضعف في الدورة الدموية عامة وقد تؤدي إلى حدوث صدمة إذا شفطت كمية كبيرة من الدهن، ولم يُنقل للمريض دم أو بلازما»[(١)] .

٢ ـ عملية شد البطن:

يتعرض البطن أثناء الحمل لتمدد عضلات جدار الرحم تحت تأثير تغيرات هرمونية، وهذا التمدد أو التضخم يحدث في جميع الاتجاهات ويزداد تدريجيًا لاستيعاب حجم الجنين المتزايد، وبعد الولادة يعود حجم البطن إلى طبيعته وتبدأ طبقاته المختلفة في الرجوع إلى الوضع الطبيعي، لكن هذا الرجوع يختلف من سيدة إلى أخرى، وينتج عنه تمدد في أنسجة البطن من عضلات أو دهون تحت الجلد أو ترهلات في الجلد نفسه[(٢)] .

وعملية شد البطن بمعنى الجراحة يتم إجراؤها للمريضة حسب درجة التشوه في بطنها ـ كما يقول الدكتور أحمد عادل ـ وهذه العملية تتم بمخدر كلي حيث يتم عمل فتحة في الجلد مثل جرح الولادة القيصرية ويتم من خلال هذا الجرح يتم شفط الدهون الزائدة واستئصال الجلد الزائد ، وخياطته مرة أخرى بواسطة الغرز[(٣)] .

مضاعفات عملية شد البطن:

يقول الدكتور أحمد عادل إن مضاعفات عملية شد البطن تتمثل فيما يلي[(٤)] :

١ ـ تكوُّن سوائل تحت الجلد بعد العملية ، تؤدي إلى بقاء أنبوبة داخل الجرح لمدة أسبوع أو ثلاثة أيام حسب تكوُّن السوائل بعد العملية عند المريض.

٢ ـ يمكن أن يترك الجرح أثرًا واضحًا في البطن بعد الشفاء، وهذا يعتمد على

(١) جريدة الخليج، ع ٩٧٧٦، ص ٣ .
(٢) د. أحمد عادل نور الدين: جراحات التجميل، ص ٤٠ .
(٣) المرجع السابق، ص ٤٥ .
(٤) المرجع السابق.

استعداد المريض لالتئام الجروح.

٣ ـ وعن الحمل مرة أخرى بعد عملية شد البطن، يقول الدكتور أحمد عادل إنه يمكن الحمل، لكن يفضل أن يتخذ القرار بعدم العودة مرة أخرى للحمل، وليس معنى ذلك أن العملية تمنع الحمل(١) .

أما نصيحة الدكتور أحمد عادل فيما يتعلق بعملية شد البطن فيقول (٢) : «الوقاية خير من العلاج» ومن هنا فإنه يقدم النصائح التالية للمرأة:

١ ـ أن تتجنب زيادة الوزن المبالغ فيه أثناء الحمل، وبعد الولادة ؛ لأن تجمع الدهون تحت الجلد يؤدي إلى تمدد الجلد، ويسبب ضغطًا على العضلات يمنع انكماشها إلى حجمها الأول مرة أخرى.

٢ ـ عدم الإسراف أو المبالغة في استخدام مشدات البطن، لأن «مشد البطن» يعوق انكماش الجلد انكماشًا متجانسًا ويعطي إحساسًا كاذبًا بعودة العضلات إلى قوتها .

٣ ـ ممارسة التمارين الرياضية لتقوية عضلات البطن في أسرع وقت، بعد استشارة الطبيب المعالج، مرتين يوميًا، مع زيادة التمارين بالتدريج حتى تستعيد عضلات البطن قوتها الطبيعية ، وينكمش الجلد تدريجيًا نتيجة لعودة الألياف المرنة إلى حجمها الأول.

٤ ـ ضرورة اتباع نظام غذائي متوازن.

وينصح الدكتور حسن القزويني بما يلي لتجنب بروز البطن:

١ ـ تجنب الإفراط في الأكل واتباع التغذية السليمة ذات النوعية الجيدة.

٢ ـ تجنب الإمساك، بتناول المواد الغذائية المتجانسة والخضار والفاكهة.

٣ ـ تجنب انتفاخ الأمعاء، بمضع الأطعمة جيداً، الذي يمنع تخمرها في الأمعاء وبالتالي انتفاخها ، وتجنب الفواكة الحمضية مع الوجبة الغذائية، وبعض التوابل والخضار التي تسبب نشوء الغازات.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، ص ٤١ ، ٤٢ .

٤ ـ محاربة الركود، والقيام بالتمارين الرياضية والسير على القدمين قدر الإمكان وكلما سنحت الفرصة لذلك(١) .

الحكم الشرعي في إجراء عمليات شفط الدهون وشد البطن:

تناول فريق من العلماء مسألة شفط الدهون من جانب الحل أو الحرمة وكان لكل منهم رأيه في هذه العملية أذكر منهم الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي(٢) حفظه الله تعالى ، فقد قال في إجابة على شبكة الإنترنت على سؤال طُرح عليه حول عمليات شفط الدهون.

«هناك جراحات تجميلية تقبلها الشريعة الإسلامية، وجراحات ترفضها ، فالأشياء التي من فطرة الله التي فطر الناس عليها ينبغي ألا تتغير ، وقد جاء في الحديث الشريف **«لعن الله الواشمات والمستوشمات... والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»** فهذا تمرد على خلق الله ؛ ولذلك حرمه الإسلام فالعمليات التي تتضمن تغيير خلق الله لا تجوز.

ولكن إذا كان الإنسان عنده أصبع زائدة في يده أو قدمه. . . هذا ليس من الفطرة أو سن زائدة، أو ولد بشفة مشقوقة، فلا مانع من تقويم الأسنان أو من أفرط في الطعام فأصبح سمينًا ، والسمنة قد تسبب الأمراض، وتعوِّق عن الحركة ، فلا مانع من إجراء عمليات التخسيس أو التضمير. . . أي إزالة الدهن من البطن أو نحو ذلك، فهو يعيد الجسم إلى فطرة الله، أما ما تفعله الممثلات والمطربات مما هو معدود من المبالغة في التجميل فهذا ممنوع.

ويلاحظ من كلام الدكتور يوسف القرضاوي ما يلي:

١ ـ أنه يبيح العمليات التجميلية الضرورية أو الحاجية لأنه ليس فيها تغيير لخلق الله بل يعتبر إعادة للجسم إلى الفطرة التي خلق الله الناس عليها.

٢ ـ أنه يقول بجواز عملية شفط الدهون، إذا كانت الدهون تؤدي إلى أمراض

---

(١) د. حسن القزويني: موسوعة الجمال والشباب، ص ٤٥٦ .

(٢) عنوان الفتوي: عمليات شفط الدهون، تاريخ: ٩ أكتوبر: ٢٠٠٠م: مسائل طبية
http = llwww. Islam on line . net .

بالجسم وتعيق الحركة.

٣ ـ أن عملية شفط الدهون إذا كانت للمبالغة في التجميل فلا يرى إباحتها .

كما تناول عمليات شفط الدهون الأستاذ الدكتور: محمد عثمان شبير(١) في بحثه المنشور في كتاب: «دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة»: فذكر رأي الفقهاء في حكم السمن(٢) ، والتداوي بقصد السمن فذكر آراء الفقهاء التالية:

١ ـ ما جاء في فتاوي قاضيخان أن امرأة تأكل الفتيت وأشباه ذلك لأجل السمن، فقال الفقيه: أبو مطيع البلخي: لا بأس به ما لم تأكل فوق الشبع(٣) .

٢ ـ ما جاء في الفتاوي الهندية، فقد سئل أبو مطيع عن امرأة تأكل القبقبة وأشبه ذلك تلتمس السمن، فقال: لا بأس ما لم تأكل فوق الشبع، فإذا أكلت فوق الشبع لا يحل لها»(٤) ، وجاء أيضًا في الفتاوي الهندية: إن المرأة إذا كانت تسمن نفسها لزوجها فلا بأس.

ثم قال: «يلاحظ من النصوص السابقة أن تعديل قوام الجسم بتناول الأطعمة أو الامتناع عنها أو التداوي جائز ما لم تؤد إلى ضرر ، وتعديل القوام بسحب الدهون أو التخفيف من الوزن جائز بشرطين:

١ ـ أن يتعين عملية سحب الدهون بحيث لا توجد وسيلة أخرى مقامها.

٢ ـ أن لا يترتب عليها ضرر أكبر.

واعتبر عمليات شفط الدهون التسحينية من العمليات المحرمة شرعًا الدكتور محمد بن محمد المختار الشنقيطي(٥) فذكرها ضمن عمليات التشبيب التي يُقصد من ورائها إزالة آثار الكبر والشيخوخة ، فذكر عملية تجميل الأرداف، بإزالة المواد

(١) دراسات فقهية في قضايا طبية، بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين ، دار النفائس ، عمان، الأردن، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ص ٥٨٣ .

(٢) تسمين الجسد.

(٣) فتاوي قاضيخان، ج ٣، ص ٤٠٣ .

(٤) الفتاوى الهندية، ج ٥، ص ٣٥٥ .

(٥) إجابة على سؤال على صفحات الإنترنت، تاريخ الإجابة ١٤ أكتوبر ، ٢٠٠٣م موضوع الفتوى: عمليات التجميل وشفط الدهون.

الشحمية في المنطقة الخلفية واعتبر تهذيب حجمها حسب الصورة المطلوبة محرمًا واستدل على التحريم بسائر الأدلة السابقة المذكورة في حكم العمليات التجميلية التحسينية.

وذكرها أيضًا الدكتور حسام الدين عفانة ـ أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القدس بفلسطين، ضمن العمليات التجميلية التحسينية المحرمة إذا كانت لمجرد التجميل، وقال: إن عملية شفط الدهون إذا كانت ضرورية أو حاجية فلا بأس بإجرائها، خصوصًا إذا لم يمكن ممارسة الرياضة واتباع نظام غذائي معين لتخفيف الوزن(١).

وكذلك قال بتحريم عمليات شفط الدهون لجانب تجميلي بحت كل من الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي (٢) والأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني(٣) وغيرهما.

أما الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي فقد أجاز عملية شفط الدهون للمرأة بشرطين:

١ ـ ألا يترتب عليها ضرر.

٢ ـ أن يأذن الزوج للمرأة بذلك.

وقد جاء ذلك في فتوى له على شبكة الإنترنت(٤)، ونص الإجابة كما يلي: «وسائل شفط الشحوم الزائدة، إن لم تكن تعقب ضررًا يجوز استعمالها بموافقة الزوج».

وإلى مثل هذا الرأي أشار الأستاذ الدكتور هاشم جميل أستاذ الفقه في جامعة الشارقة(٥) ولكنه لم يربط المسألة بإذن الزوج، وإنما قال: إن الدهون والسمنة تسبب أمراضًا للإنسان فيجوز شفطها والتخلص منها، كما ذكر أنه يجوز للمرأة أن تشفط

---

(١) http = llwww. Islaman line . net .

(٢) اتصال هاتفي السبت ١٨ / ١٢ / ٢٠٠٥ م.

(٣) رسالة خطية مكتوبة.

(٤) انظر موضع الفتاوي على شبكة الإنترنت للشيخ الدكتور محمد البوطي:
http = llwww. bouti . net

(٥) اتصال هاتفي مع الأستاذ الدكتور هاشم جميل.

الدهون، حتى من مكان العورة (كالسوأتان مثلاً) إذا كانت الدهون تشوه منظرها وأدى ذلك إلى مشاكل عميقة بينها وبين زوجها، وباختصار فإن الأستاذ الدكتور هاشم جميل ينطلق في مسألة حكم إجراء عملية شفط الدهون من خلال عدة اعتبارات:

١ ـ ألا تؤدي العملية إلى أضرار كبيرة للجسم تفوق الضرر المترتب على بقائها.

٢ ـ تعتبر عملية شفط الدهون حاجة إذا كانت الدهون تسبب أمراضًا أو مشاكل اجتماعية للإنسان كمشاكل المرأة مع زوجها.

٣ ـ إن عملية شفط الدهون ليست تغييراً لخلق الله، وإنما هي إعادة للجسم إلى الوضع الطبيعي.

رأي الباحثة:

لابد هنا من التفريق بين عمليتين العملية الأولى التي يتم فيها شفط الدهون لإنقاص الوزن وهي عملية خطيرة كما ذكرت الدكتورة هناء مدني ، والدكتور أحمد عادل وغيرهما وهم لا ينصحون بها لأنها تحتاج إلى نقل دم في كثير من الأحيان ودخول العناية المركزة لتعرض المريض إلى شفط كميات كبيرة من الدهون من جسمه إضافة إلى حاجة الشخص فيها إلى التخدير الكلي ، ومن هنا فإنه لا يجوز إجراء هذه العملية إلا إذا توفرت فيها شروط إجراء العملية الجراحية السابق ذكرها كأن تكون عملية ضرورية أو حاجية وهذا الأمر يقرره الطبيب الأمين الذي لا يكون هدفه الحصول على المال من جراء إجراء العمليات لمرضاه، أما إجراؤها لجانب تجميلي بحت فلا يجوز للاعتبارات الآتية:

١ ـ احتياج العملية إلى تخدير كلي ولا يجوز استخدام المخدر إلا لحاجة أو ضرورة مرضية.

٢ ـ الكشف عن العورات ولا تجوز أيضًا إلا لضرورة أو حاجة المرض.

٣ ـ المضاعفات الخطيرة المترتبة عليها، وكما سبق ذكره فإن الأطباء لا ينصحون بها لإمكانية دخول المريض في مخاطرة بحياته، والقاعدة الفقهية تقول: «الضرر الأخف لا يزال بالضرر الأكبر».

وبالنسبة لعملية شفط الدهون الموضعية أو الجزئية فهي عملية تجميلية بحتة لا علاقة لها بتخفيض الوزن، إذ إنه لا يمكن من خلالها شفط سوى ٣ ـ ٥ كجم فقط، وقد سبقت الإشارة إلى بعض الكلام الذي تفضل به بعض الأطباء في أن هذه العملية ليست للتخفيف من الوزن وإنما للحصول على جسم متناسق ، وأشار بعضهم إلى أنها تعتبر استنزافًا لموارد المرضى وأنه كان بإمكان المريض أن يتخلص من البضع كيلو جرامات من خلال نظام غذائي . لذلك فإني لا أرى جوازها للجانب التجميلي البحث الذي ذكر في تصريح الأطباء السابق، لحاجة الشخص إلى تخدير موضعي وكشف العورة وتعريض نفسه إلى مخاطر تتراوح بين الحساسية البسيطة إلى صدمة الحساسية التي تؤدي إلى انقباض في الشعب الهوائية وهبوط حاد في ضغط الدم كما ذكرت الدكتورة هناء مدني، إضافة إلى أن نتائجها في أكثر الأحيان لا تكون مرضية فتذكر إحدى النساء اللاتي أجريت لها تلك العملية أنها اكتشفت بعد شفط الدهون من الأرداف أن إحدى الجهتين أصبحت أعلى من الأخرى مما اضطرها إلى طلب إعادة العملية مرة أي ودفع مبالغ طائلة لأجل الحصول على شكل مرضٍ، وتذكر أخرى بأنها اضطرت إلى عملية شد البطن بعد شفط الدهون الذي أدى إلى ترهل بطنها بشكل منفر، مما اضطرها إلى الدخول في عملية جراحية تحتاج إلى تخدير كلي لشد البطن، وغيرها قامت بتلك العملية ثم أصبح وزنها أكثر مما كان عليه لعدم التزامها بالبرنامج الغذائي المطلوب منها وتمركز الدهون في أماكن أخرى جديدة في جسمها. . . وهكذا نرى أن أساس المحافظة على تناسق الجسم وجماله هو التوازن في تناول الطعام والشراب لأن أية شراهة أو إفراط في الطعام والشراب لابد أن تتبعه سُمنة وزيادة في الوزن ، ولا ينفع مع الإفراط في الطعام بضع كيلو جرامات تُسحب من الجسم، بل تعود وبنسبة أكبر في حالة الإفراط في تناول الأغذية من جديد، ومن هنا فإن الحل يكمن في العودة إلى آداب الطعام والشراب التي دعا إليها الإسلام فيكون الطعام متوازنًا بلا إفراط أو تفريط. تقول الدكتورة لينا محمد كريم: «إذا عُدنا إلى زمن جداتنا لم تكن السمنة مشكلة عندهن، فعلى الرغم من تعدد الولادات والعلم والجهد إلا أن أجسامهن كانت ممشوقة ومشدودة بالمقارنة مع سيدات هذا العصر، اللاتي يقضين معظم أوقاتهن في تناول المأكولات الدسمة والسكريات وعدم الحركة أو الرياضة ، مع ما وفرته الحضارة من سبل الراحة التامة والاعتماد على

الأغـذية الجاهزة، ثم يتـحسـرن على أجـسادهن التي أصـيبـت بالسمنة بعـد الزواج والإنجاب».

هذا من جانب أما جانب السمنة بسبب الوراثة أو الأمراض فتلك الأمور مرجعها إلى الأطباء الذين يقررون حـاجة المريض إلى العلاج أو عدمـه لذلك أقول: ينبغي أن لا تترك مسألـة شفط الدهون لهوى النفس وكلما رأت الواحدة جسـد فنانة أو عارضة أزياء، بحثت عن كل السـبل المتاحة للوصول إلى مـثل تلك الأجساد المعروضـة عبر شاشات التلفـزة أو شبكات الإنترنت، ومن ثم تعرض الواحدة نفـسها إلى أخطار لم تكن في الحسبان، ولربما تشوهات في الجسد كتلك التي وجدت أن أحد الجنبين أصبح بعد العملية أكبر وأضخم من الآخر، فينبغي أن تكون اهتمامات المرأة أو الفتاة المسلمة أكبر من ذلك بكثير وتفكر دائمًا في دورها في المجتمع، ورضـا الله تعالى قبل ذلك وذاك، ومن ثم تكون معـتدلة متوازنة في طعامـها وشرابها فـلا تصل إلى حد إجراء العمليات الجراحية من أجل نحت جسدها بمشرط الجراح.

* * *

٢ ـ عملية تدبيس المعدة

يقوم الجراح بتدبيس المعدة من أجل الحصول على معدة صغيرة يحصل المريض من خلال ذلك على الشبع السريع ، مع تناول كمية قليلة من الغذاء ، وهي عملية تتم عن طريق الجراحة المفتوحة، ويقضي المريض فيها بين ٣ ـ ٧ أيام في المستشفى ، كما يقول الدكتور هاني علي نوارة، الأستاذ المساعد في الجراحة العامة بكلية الطب، جامعة القاهرة[١] ويُستخدم فيها الدباسة في تجزئة وقطع المعدة، ويصبح حجم المعدة الجديد ثابتًا ولا يمكن تغييره.

مضاعفات العملية:

يذكر الدكتور هاني: إن الكثيرين من المرضى عانوا من جراء هذه العملية لعدم القدرة على أكل الغذاء الصلب، واضطروا إلى العيش على السوائل أو اللبن، إضافة إلى أن هذه العملية لا رجعة فيها ولا يمكن إلغاؤها إلا بعملية جراحية أخرى كبيرة[٢].

٣ ـ عملية ربط المعدة

يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزبيدي، أستاذ الجراحة العامة كلية الطب في جامعة بغداد:[٣]

هناك أسلوبان لإجراء هذه العملية:

الأسلوب المفتوح وذلك بعمل فتحة كبيرة في البطن ، وهذا الأسلوب نادر

(١) مجلة الصحة والطب، ع ٨٧ ، السبت ٢٤ يونيو ٢٠٠٠م ، ص ٢٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) د. عبد الرحمن الزبيدي: مقالة بعنوان: جراحة السمنة المفرطة بربط المعدة، مجلة الصحة والطب، ع ٢٧٧، ١٣ مارس ٢٠٠٤م ، ص ٤٨ .

الاستعمـال في الوقت الحاضر، أما الأسلوب الشائع فـهو بواسطة المنظار الجراحي وهو الأكثـر شيوعًـا في العالم، وهو أسلوب بسـيط جداً لا يسـتغرق وقـتًا طويلاً ، وذلك من خلال ثقـوب في جدار البطن يتروح طولهـا بين ١ ـ ٢ سم، وعددها بين ٤ـ ٥ فتحات.

وهنالك عـدة طرق لتصـغـير المعـدة بواسطة المنظار الجـراحي، ولكنها الأسـهل والأضمن والأسـرع والتي لا تترك أثاراً جانبيـة على التكوين العضوي، وهو الأكـثر شيوعًا في العـالم وأقلها خطورة، وبعد وضع الحزام[١] يتكون جيب صغيـر يستقبل الأكل وكأنه معدة صـغيرة، يشعر المرء بعدها بالشبع من جـراء أكل كميات قليلة من الطعام، وبهذه الطريقة يسهل فقدان الوزن، ويمكن للمريض أن يفقد حوالي ٨٠٪ من وزنه خلال مدة قصـيرة، علمًا بأن هناك بعض المضاعفـات التي قد تحصل لذلك لابد من مناقشة ذلك وبصورة مفصلة مع الطبيب قبل الإقدام على تلك العملية.

ويذكر الدكتور الزبيدي أن هذه العملية لا يلجأ لها الطبيب إلا عندما يكون مؤشر الجـسم (BMI) أكثر من ٣٥ / م٢. وعندما يكون المـريض قد فشل في إنقاص وزنه بالطريقة التحفظية.

ويرى الدكتور محمود عبد الوهاب أخصائي الجراحة العامة:[٢]

إن هذه الطريقة ليـست الطريقة المثلى لإنقاص الوزن، ولا يلجأ إليـها الأطباء إلا بعد استنفاذ كل الطرق المؤدية إلى إنقاص الوزن، وأن هذه العملية ينبغي أن لا تُجرى إلا لمن يعانون من فرط السـمنة حيث تصبح السمنة خطرة وقد تؤدي إلى مـضاعفات

---

(١) يتم تحزيم الجزء العلوي من المعدة بحزام من السيلاسـتيك (بلاستيك) بحيث يقسم المعدة إلى جزءيـن، جزء علوي ويعـادل الربع، وجزء سـفلي ويعادل ثلاثة أرباع المعـدة، انظر المرجع السابق، ع ٣٣٨، السبت ١٤ مايو ٢٠٠٥م، ص ١٧ .

(٢) د. محمود عبد الوهاب: مقـالة بعنوان: ربط المعدة لإنقاص الوزن ، مجلة الصحة والطب، ع ٢٨٠ ، السبت ٣ إبريل، ٢٠٠٤م.

مثل السكر وأمراض القلب وتوقف التنفس المفـاجئ أثناء النوم، بل إن عدم الدقة في اختيار المريض المناسب لإجـراء مثل تلك العملية قد ينتج عنه مضاعـفات خطيرة مثل عدم التـوقف عن نقص الوزن إلى درجة خطيـرة وهو ما يؤدي إلى نقص الكالسـيوم وهشاشة العظام، ونقص الفيـتامينات من الجسم، وفقر الدم، والتهـاب المعدة وأحيانًا الاكتئاب.

بالإضافة إلى ترهـل الجلد والوجه والمغص الحاد والانسداد المعـوي أحيانًا؛ لذلك ينصح الدكتـور محمود عـبد الوهاب بضرورة عـرض الشخص نفسه على أخـصائي بأمراض السـمنة وطبيب الغدد وأخـصائي التغذية قـبل إجراء تلك العمليـة . أما إذا أجريت تلك العملية لمن يحتاجها فيرى الدكتور أن النتائج تكون ممتازة، وتجنب هؤلاء المرضى السـمنة المفرطة.وتقـيهم مـن أخطار كثـيرة من الأمـراض كالسكر والضـغط ومضاعفاتهما.

حكم إجراء عملية ربط المعدة أو تدبيسها:

تعتـبر هاتان العمليتـان من العمليات الجـراحية الكبرى التي ينبـغي ألا تجرى إلا بتقرير طبي، وتكون هناك حـاجة أو ضرورة إلى إجرائها؛ لذلك ينبغي أن تتوفـر فيها شروط إجـراء العمليات الجـراحية التي سبق إيرادها في المباحث السـابقة لكي تكون مباحة شرعًا.

٤ ـ عملية تصغير وتكبير الثدي

١ ـ فكرة عامة عن الثدي:

تقول الدكتورة هناء كمال المدني[(١)] :

الثدي عبارة عن مزيج من غدد لبنية ودهون ونسيج ليفي تحت الجلد في منطقة الصدر بين الضلع الثاني والسادس عند الإنسان، وغدد الحليب تتصل بعضها البعض بعدد من القنوات تصب عند الحلمة، وهناك حوالي ١٥ ـ ٢٠ فص في الثدي الواحد وبالتالي هناك ١٥ ـ ٢٠ قناة رئيسية تصب في الحلمة.

يتغير شكل ومكونات الثدي بتغير العمر والجنس فهو نسيج يعتمد في نموه على هرمونات الأنوثة (الإستروجين والبروجسترون).

وعند البلوغ يبدأ الثدي في البروز ويأخذ الحجم الكامل في أوائل العشرين فيحدث له تضخم في الحجم وتغير في نوعية النسيج أثناء الحمل، حيث تبدأ غدد الحليب العمل الفعلي بعد الولادة وتبدأ عملية الرضاعة.

وتختلف نسبة عدد الحليب والدهون والأنسجة في الثدي من امرأة إلى أخرى وفي نفس المرأة حسب سنها وهذا لا يعني أن الأثداء الصغيرة لا تحتوي على غدد حليب كافية، ولا تعكس الأثداء الكبيرة وفرة إنتاج الحليب.

وبعد الرضاعة يحاول الثدي الضمور والرجوع إلى الحجم السابق ، وهذه عملية قد تتم جزئيًا أو كليًا حسب الاستعداد الوراثي ووزن السيدة والتهدل في الثدي قد يكون من بداية تكون الثدي ويسمى (Tubularbrest) وقد يحدث بعد الحمل أو بعد تغيير مفاجئ في الوزن أو تقدم في العمر.

٢ ـ عمليات الثدي التجميلية:

تقول الدكتورة هناء مدني: تنقسم عمليات الثدي إلى قسمين:

١ ـ عمليات ضرورية: كالخزعات التي يتم أخذها من الثدي للتأكد من وجود

---

(١) د. هناء كمال المدني: استشارية جراحة عامة: مستشفي المفرق، أبو ظبي، ورئيسة عيادة أمراض الثدي في مستشفى المفرق وقد سبق التعريف بها.

أمراض خبيثة أو غيرها في الثدي، إضافة إلى عمليات استئصال الأورام الحميدة أو الخبيثة من الثدي وفي بعض الأحيان تحتاج المريضة إلى استئصال الثدي بالكامل مع تنظيف الغدد اللمفاوية في منطقة الإبط .

٢ ـ عمليات تعويضية: وهي العمليات التي تتلو العمليات الجراحية الضرورية وتكون إما بزراعة ثدي صناعي في منطقة الثدي المستأصل أو استخدام أنسجة من جسم المريضة أو عضلات وشحم الظهر وتشكيلها مثل الثدي في منطقة النقص وفي بعض الأحيان يكون هنالك فرق في حجم الثديين بعد العملية ، فقد تكون العملية إما تصغير الثدي الكبير أو تكبير الثدي الصغير لخلق نوع من التناسق بين الثديين، وهناك حالات تشوه خلقي في الطفولة تؤدي إلى بروز ثدي واحد فقط ولا ينمو الثدي الآخر وهي حالات تحتاج أيضًا إلى عمليات تعويضية للثدي الغير موجود .

أ. عمليات تصغير الثدي:

وهي عمليات تكون إما لرغبة المريضة في ثدي صغير، أو في بعض حالات تضخم الثدي، حيث يكون هناك آلام في الظهر والرقبة نتيجة الحمل الزائد، وأحيانًا يكون الثدي إلى نصف الفخذ، وهناك حالات تضخم شديدة ينصح الأطباء بتصغير حجم الثدي، بما يتلاءم مع حجمها ودون تحميل العمود الفقري فوق طاقته .

وتتم عملية التصغير بقطع جزء من الثدي، ويتم تقريب باقي النسيج مما يعطي شكل حرف T ، مقلوب بعد الخياطة.

وهذه الندبة المسماة بحرف T مقلوب، إذا كان الثدي كبير جدًا قد يحتاج الجراح إلى استئصال جزء كبير ، ويحتاج إلى زراعة الحلمة مرة أخرى، ومشكلة هذه العملية أن المريضة غالبًا لا تستطيع الإرضاع.

وهناك طريقة للعملية يكون الجرح في شكل ندبة عمودية وهي تستخدم في حالات التصغير البسيط وهي نفس الندبة المستخدمة في شد ورفع الثدي:

مسار العملية:

تحتاج العملية إلى حوالي أسبوع للالتئام ، وتزيد في حالات الثدي الكبير.

المشاكل أو المضاعفات :

١ ـ مضاعفات التخدير العام التي قد تكون معدومة حسب كفاءة طاقم التخدير

ونوعية الأدوية المستخدمة، وحالة المريضة العامة كإصابتها بأمراض القلب والرئة أو ضغط الدم أو الأنيميا.

٢ ـ الألم الذي يلي العملية والذي يتوجب أخذ أدوية أو مسكنات للسيطرة عليه.

٣ ـ الوزمة أو التجمع الدموي الذي قد يحتاج إلى سحب بعد العملية ويؤخر من التئام الجرح.

٤ ـ الالتهاب والذي يعتبر كارثة في عمليات التجميل إذ أنه يؤدي إلى تليف أو تشوه في شكل الندبة، وربما في شكل الثدي.

٥ ـ غرغرينا النسيج وهي أكبر المشاكل وهي تدل على أن الجراح استأصل الكثير من النسيج ولم يراعى التروية الدموية للنسيج المتبقي.

٦ ـ تحدث أيضًا في حالة زراعة الحلمة في مكان مختلف، وتؤدي إلى مضاعفات خطيرة منها خسارة نسيج الثدي، وحصول نتوء غير مستوي الشكل ومشوه ، وهي ضد الرغبة الأساسية للمريض للحصول على شكل يشابه الكمال.

٧ ـ مشاكل الإحساس في حال تغيير مكان الحلمة، فيتغير الإحساس فيها وقد يعود ولكن بشكل جزئي بعد العملية.

٨ ـ خطأ في اختيار نوع العملية.

يجب اللجوء إلى طبيب مختص يرشح نوع العملية ونوع الندب حسب حجم الثدي وحاجة المريضة الفعلية.

إذ على سبيل المثال اختيار الجرح الثالث (فقط عامودي) لثدي يصل إلى السرة لن يؤدي إلى نتائج مرجوة.

أو اختيار العملية التي يتم فيها جراحة الحلمة في مكان جديد بالكامل قد يحرم السيدة الرضاعة إذا كانت راغبة في ذلك وعلى الطبيب مراعاة مصلحة المريضة دون حسابات تجارية.

وصغيرات السن ينبغي ألا تُجرى لهن مثل هذه العمليات قبل اكتمال نمو الأثداء لأن ذلك يشكل خطرًا عليهن.

شد الثدي:

تستخدم نفس الندبات بعمل جرح مثل حرف T مقلوبة أو عمودية ولكن يقص فقط الجلد الزائد دون المساس بنسيج الثدي، ولذلك بصورة عامة تكون مضاعفاتها أقل إذا كانت سطحية . وهي بصورة عامة نفس المضاعفات السابقة.

ب ـ عمليات تكبير الثدي:

في حالات التجميل تتم بإضافة أكياس صناعية:

١ ـ نوع الأكياس قد تكون كلها من السيليكون جيل، أو مشتقاته وهي أكثرها وقوامها يشابه النسيج الطبيعي.

٢ ـ أو التي تكون من السيليكون أو البولي ايسيلون ويملأ داخل الكيس بالماء الملحي ويعتبرها البعض أكثر أمانًا إذ إن كمية النسيج الصناعي أقل ، وتنتج الشركات باستمرار أنواع مختلفة من البولي وتزعم أنها أقل تهييجًا للجسم، ومنها الكيس إما تحت الجلد مباشرة مع نسيج الثدي أو تحت عضلات الصدر.

المضاعفات:

١ ـ مضاعفات التخدير العام.

٢ ـ الألم.

٣ ـ عدم الحصول على النتيجة المرجوة فقد يكون حجم الثدي أكبر من المتوقع.

٤ ـ الآلام في الظهر والصدر والرقبة لتغير حجم ووزن الثدي الذي كانت المريضة معتادة عليه.

٥ ـ التهابات الجرح الحادة أو المزمنة.

٦ ـ التجمع الدموي أو السيرومي الذي قد يحتاج إلى سحب بعد العملية.

٧ ـ تليفات حول النسيج الغريب، قد تكون مؤلمة وبشكل يشابه الالتهابات .

٨ ـ التهابات بكتيرية أو فطرية في داخل الكيس الذي يحتوي على ماء وملح.

٩ ـ صعوبة الكشف عن الأورام وصعوبة في الفحص الدوري وقراءة في أشعة الثدي.

١٠ ـ التأخر في الكشف عن الأورام الخبيثة مما يغير من نوعية العلاج ومستقبل المريضة بالكامل.

١١ ـ احتمال تسببها في ذاتها في زيادة نسبة السرطان.

وقد كثر اللغط في هذه المسألة والمشكلة أن النتيجة غير مؤكدة لأن هناك سياسات ومصالح للشركات تجعل النتائج مشوشة.

١٢ ـ انفجار الكيس وتسرب ما بداخله (في حال الماء الملحي) تكون المشكلة أقل درجة، ويكون الالتهاب شديد إذا كانت المادة سيليكون.

١٣ ـ تحتاج المريضة إلى إعادة زراعة واستخراج الكيس من الثدي الثاني للحصول على نتيجة تجميلية بعد فترة، حيث يحصل تكتل، ويحصل التباين بين النسيج الطبيعي للجسم الذي يتهدل مع الزمن، والكيس الصناعي مما يعطي شكل غير جميل.

١٤ ـ هجرة الأكياس من الصدر إلى الإبط أو من مكانها على البطن أو الرقبة(١).

حكم إجراء عمليات الثدي التجميلية:

يلاحظ من كلام الدكتورة هناء أن بعض عمليات تجميل الثدي تكون دوافعها ضرورية كتلك التي يكون الثدي يصل إلى نصف الفخد، أو يكون الثدي فيها ضخم جدًا يوثر على العمود الفقري بسبب الثقل، فهذه الحالات وغيرها ينبغي أن يقرر الطبيب حاجة المريضة لها، ويقرر لها العملية الجراحية للتخفيف عن المريضة ورفع الحرج عنها، أما عمليات تكبير وتصغير الثدي التي تجري لمجرد حصول المرأة على حجم حسب الطلب فهذه العمليات محرمة لأنها تغيير لخلق الله تعالى ،وفيها مجال للتكشف ولمس العورات دون حاجة أو ضرورة طبية إضافة إلى استخدام التخدير الذي يجوز استخدامه إلا للحاجة، وكما سبق بيانه في الجانب الطبي فإن المضاعفات كبيرة وإمكانية حصولها وارد، وهي تترواح بين فقدان المرأة للرضاعة وهجرة الأكياس في

(١) لمزيد من التفاصيل عن عمليات تجميل الثدي، يراجع : محمد رفعت: العمليات الجراحية، ص ١٥٥ ـ ١٥٨، ود. صبري القباني: جمالك سيدتي ، ص ٤٩٦ ـ ٥٢٥ .

أماكنها أو حـدوث انفجار في الكيس وانسكاب المادة الموجودة فـيه، وإيذاؤها للجسم إلى غير ذلك من المضاعـفات التي يمكن أن تحدث، ومسألة التجـميل والحصول على مظهر أجمل لا تبيح للمرأة أن يُدخل نفسه في أخطار لا يعرف مداها أو نتائجها.

هذا من جانب ومن جـانب آخر فإن الكثيـرات من النساء اللاتي يستفـتين حول عمليات تكبير أو تصغير الثدي يتعذرن بمسألة أنهن متزوجات، وأن هدفهن من إجراء تلك العمليـة هو المحافظة على البيت الزوجي والظـهور بمظهر مقـبول لدى الزوج، وأنهن لا يفعلن ذلك للإغراء أو إثارة الشهـوات في الخارج، أقول: إن الهدف نبيل، ولكن الوسيلة محرمة، فـيجوز للمرأة أن تتجمل بجميع أنواع التجـميل المباحة لتظهر أمام زوجها بمظهر يسره ولكن هذا لا ينطبق على عمليات التجميل التحسينية التي فيها مجال للعبث في خلق الله والدخول في مـضاعفات وتعريض الجسم لأخطار لم تكن بالحسبان، والمشكلة أن الكثيرات تغرهن الإعلانات التجارية لعمليات التجميل وصدق من سمـاها تجارة الأجسـام والوجوه - فكثيـراً ما يقرأن على شـبكة الإنترنت أن هذه العمليات خالية من المضاعفات والأخطار، وتنسى الواحدة منهن أن ذلك مجرد دعاية لا تحمل المصداقية التامة، لذلك أوردْتُ في المبحث السابق، المضاعفات والمخاطر التي يمكن أن تتعرض لها المرأة عند إجرائها لمثل تـلك العمليات لئلا تنجرف وراء الدعايات المبهرجة وتُصدِّق أن تلك العمليات خالية من الأخطار، كما أنني أود أن أشير هنا إلى أن المرأة التي تظن أن مشاكلها الزوجية يمكن أن تنتهي بتغيير شكل أو حجم صدرها، امرأة متـوهمة، تبحث عن سعـادة غير حقيـقية ، وقد روت لي إحدي الطبـيبات أن إحدى النساء كانت تتردد على عيادة من أجل تغيير حجم ثدييها والحصول على حجم أكبر، وأخـيراً قررت إجراء العملية سـواء تعرضت لمضاعفات أو لا إرضـاء لزوجها، وكفًّا لمشاكلها معه، وبعد فترة وجيـزة من إجراء العملية الجراحية لتكبير حجم الثدي، انفجر الكيس في الداخل مما عـرضها لكثير من المشاكل الجـسدية واضطرها إلى إجراء عملية جراحـية للتخلص مما أصابها ، عندها قالت المرأة أنها تعـرضت لمشاكل زوجية أكـبر لأنهـا أصبـحت تلقي اللوم على زوجـها لأنه كـان السـبب في إدخالهـا بتلك المخاطر.

وقد اسـتفتتني إحـدى النساء ، وقالت لي إنهـا تريد أن تغير حجم ثدييـها لأن زوجهـا يريدها أن تكون مثل فلانة وفـلانة من الممثلات، فَـسأَلَتِ الأخت عن الحكم

الشرعي لإجراء تلك العملية علمًا بأن الناظر إليها لا يجد أي تشويه أو أي حجم غير طبيعي في صدرها بل على العكس تبدو طبيعية مثلها مثل سائر النساء، فقلت لها: إن المشكلة لا تكمن في جسمك ولا شكلك، وإنما تكمن في عدم غض البصر والنظر إلى المحرمات من قبل مثل هؤلاء الأزواج مما يجعلهم يقارنون بين نسائهم وما يرونه من أجساد عارية على شاشات التلفزة والفضائيات، إضافة إلى جهل الكثيرين بمعنى الحياة الزوجية التي أساسها الحب والود والتفاهم والتضحية المتبادلة، لا النظر إلى سفاسف الأمور واعتبارها أساسيات في الحياة الزوجية، فمن حق الزوج أن يطالب زوجته بأن تكون جميلة المظهر، حسنة اللباس والهندام، طيبة الرائحة، ومن حقه أن يطالبها بأن تتزين له بجميع أنواع الزينة المباحة المنضبطة بضوابط الشرع وأحكامه، ولكن ليس من حقه أن يطالبها بتغيير خلق الله إلا إذا كان هناك تشوه واضح منفر يحتاج إلى تقويم أو إصلاح ، وليعلم كل من يلقي بعض أسباب الخلافات الزوجية على الشكل والمظهر، ويحاول حلها بمشرط الجراح، أن هذا المشرط لن يحقق المطلوب بل إن معظم الذين يجرون عمليات تجميلية جراحية يخرجون غير راضين عن نتائج العملية، وبذلك فهم يهدرون أموالاً وأوقاتًا كان ينبغي أن تنفق في خدمة الإسلام والمسلمين.

* * *

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج

الخاتمة

من خلال تناولي لموضوع التجميل بين الشريعة والطب، تم التوصل إلى العديد من النتائج أهمها:

١ ـ لم تُغفل الشريعة الإسلامية الجمال والزينة والتجمل ، فهناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة بينت إباحة ذلك دون إفراط أو تفريط وضمن قواعد وضوابط الشرع.

٢ ـ دعا النبي ﷺ إلى الاهتمام بالشعر وتجميله بتسريحه وتنظيفه ، وكان النبي ﷺ القدوة لنا في ذلك، فقد كان يرجل شعره ويدهنه وينظفه باستمرار.

٣ ـ من الجانب الطبي فإن الأطباء ينصحون بالاهتمام بنظافة الشعر، والتغذية السليمة لأنها عوامل مؤثرة في صحة الشعر ، ويذكر الأطباء أن ٣٠ ٪ من عوامل ضعف الشعر وتساقطه ترجع إلى نقص في الفيتامينات والأملاح المعدنية في الجسم.

٤ ـ قدم الأطباء مجموعة من النصائح لمنع تساقط الشعر منها تجنب الإكثار من الصبغات الكيميائية وتجنب تعريض الشعر للحرارة الشديدة، وعدم الإكثار من تعريض الشعر للشمس وماء البحر لأن ذلك يجعل الشعر هشًا متقصفًا ، إضافة إلى نصحهم بضرورة شرب كميات كافية من الماء لصحة وجمال الشعر.

٥ ـ أكد الأطباء على عدم تأثير غطاء الرأس (سلبًا) على الشعر ، بل على العكس فإن المرأة المتحجبة تحمي شعرها وتعطيه فرصة ليستعيد قوته، وأكد الدكتور محمد رفعت أن الشعرة لا تحصل على غذائها من خلال الهواء، بل من الأوعية الدموية الموجودة في جلد الرأس، ورفع غطاء الرأس داخل البيت يكفي لتعريض شعر المرأة إلى الهواء والشمس.

٦ ـ يجوز للمرأة أن تقص شعرها وتجمله شرط ألا تظهر هذه الزينة للأجانب وألا تتشبه بالرجال أو تتشبه بالكافرات.

٧ ـ يجوز صبغ الشعر بالحناء أو غيره كالصبغات الكيميائية سواء كان ذلك لتغيير

الشيب أو زينة لتغيير لون الشعر شرط ألا تفعل ذلك للتدليس أو الغش والخداع.

٨ ـ كره أكثر الفقهاء صبغ الشعر بالأسود، وقال بعضهم بالتحريم، وقال آخرون بالجواز، وحملوا نهي النبي ﷺ الصحابة عن صبغ شعر أبي قحافة بالسواد على أن ذلك لا يجوز لمن كان كبيراً جداً في السن، وخروجاً من الخلاف الأفضل تجنب السواد وحده، والأفضل خلط الصباغ أو الخضاب بلون آخر كخلط الكتم بالحناء.

٩ ـ من الجانب الطبي صرّح كثير من الأطباء أن أفضل أنواع الصبغات الحناء فلها فوائد كبيرة للشعر إذ يحتوي الحناء على مضاد حيوي فعال ضد كثير من البكتريا الضارة، وعلى مواد قابضة ومطهرة للجروح، وبينت الدراسة أن الكثير من شركات التجميل أدخلت أوراق الحناء في صناعة الصبغات الحديثة.

١٠ ـ كما بينت الدراسة منافع الحناء في جوانب علاج بعض الأمراض وسلطت الضوء على ما ورد في الطب النبوي وآراء الأطباء في العلم الحديث.

١١ ـ سلطت الدراسة الضوء على أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الشيب، وبينت الدراسة أن ظهور الشيب في وقت مبكر يعتبر حالة مرضية، أما ظهوره في مرحلة معينة من العمر يعتبر أمراً طبيعيًا بسبب قلة نشاط خلايا الميلانين المسؤولة عن إعطاء لون الشعر، والتي تخفف شيئًا فشيئًا مع تقدم العمر.

١٢ ـ ووضحت الدراسة أنه من المستحب تغيير الشيب وقد دعى النبي ﷺ إلى ذلك.

١٣ ـ بينت الدراسة أنواع الصبغات الكيميائية، وأضرارها ووضحت الدراسة أن أكثر أنواع الصبغات ضرراً هي الصبغة الدائمة.

١٤ ـ ينصح الأطباء بعدم استخدام الصبغة في مرحلة مبكرة من العمر، وأن يكون الصبغ في فترات متتابعة، واستخدام الصبغة المكونة من المواد الطبيعية قدر الإمكان تجنبًا لحصول مضاعفات من جراء استخدام الصبغة.

١٥ ـ صبغ الشعر بطريق التبييض أو ما يسمى «الميش أو البلياج» جائز شرعًا ولكن الأطباء لا ينصحون بالإكثار منه لأنه يضعف قوام الشعر، كما أن هذا النوع من الصباغ لا يؤثر على الوضوء أو الاغتسال لأنه ليس فيه مادة تغلف الشعر وتمنع

وصول الماء إليه.

١٦ ـ بينت الدراسة أنواعًا من الزينة المحرمة مثل النمص والوصل، كما تم توضيح وتفصيل آراد الفقهاء حول تلك الأنواع من الزينة.

١٧ ـ ذكر الأطباء أضرارًا لاستخدام «الباروكة» أو الشعر المستعار، منها احتمالية إصابة المرء بالصلع بسبب عملية تكرار الربط والشد عند استعمال الشعر المستعار. إضافة إذ احتمال حصول حساسية للوجه أو في فروة الرأس.

١٨ ـ هناك أساليب لعلاج الصلع، وقد بينت الدراسة أن الكريمات المستخدمة في ذلك لا تعتبر ذات فائدة إذ ذكر كثير من الأطباء أن هذا العلاج الحاسم لإنبات الشعر لم يُكتشف بعد، وأن الكريمات الموجودة مجرد دعايات واستنزاف لأموال الناس دون فائدة حقيقية مرجوة.

١٩ ـ يجوز استخدام زراعة الشعر لجانب علاجي كحالات صلع النساء والقرع والثعلبة.

٢٠ ـ أما زراعة الشعر لجانب تجميلي فقد ذكرت الدراسة آراء بعض العلماء المحدثين في ذلك وقد انقسموا إلى فريقين فريق اعتبر زراعة الشعر أمر جائز لكونه يبقى دائمًا وينبت مع الشعر ويطول فلا تدليس ولا غش ولا خداع فيه، أما الفريق الآخر فقد اعتبره كالوصل وقال بعدم جواز ذلك.

٢١ ـ إن إزالة شعر الإبط والعانة من سنن الفطرة، وقد ثبت طبيًا أن بقاء هذه الأشعار يؤدي إلى تراكم الإفرازات العرقية وبالتالي إحداث رائحة كريهة للجسم.

٢٢ ـ هناك تقنيات حديثة لإزالة شعر الإبط والعانة مثل الكريمات والليزر، وجميع تلك التقنيات جائز استخدامها فقد نص الفقهاء على جواز إزالتها بأي مزيل.

٢٣ ـ الليزر تقنية تستخدم لأمور طبية كثيرة، وقد تم تعريف الليزر، وآلية عمله، ومجال استخداماته الطبية التي منها إزالة الشعر، وبينت الدراسة أن كل شعر يجوز إزالته شرعًا يجوز استخدام الليزر في إزالته، ومالا يجوز إزالته شرعًا «كشعر الحاجبين» فلا يجوز استخدام الليزر في إزالته، كما لا يجوز لمستخدم الليزر أن يطلع على عورات الناس بحجة إزالة الشعر، لأن إزالة الشعر ليست

ضرورة مرضية وبإمكان الشخص إزالة الشعر بنفسه إلا إذا كان وجود الشعر حالة مرضية تحتاج إلى إزالة بالليزر عندها يكون ذلك من باب الضرورة أو الحاجة التي تُنزل منزلة الضرورة.

٢٤ ـ إن الشعرانية «فرط ظهور الشعر» عند النساء يعتبر حالة مرضية ويجوز للمرأة إزالة الشعر الكثيف كمن نبت لها لحية أو شارب، وقد نص الفقهاء على استحباب إزالته لأن وجوده مُثْلة.

٢٥ ـ رجحت الدراسة أن النمص المحرم هو نتف الحاجبين فقط، أما إزالة باقي شعر الوجه فلا يدخل في معنى النمص المحرم، لذلك يجوز للمرأة إزالة شعر الوجه دون الحاجبين للنص على تحريم نمص الحاجبين.

٢٦ ـ إن مساحيق التجميل والأصباغ عرفت منذ قديم الزمان، كما عرفها فقهاء المسلمين القدماء ، فنصوا على جواز تحمير الوجه والحف والتطريف، وهذه الأنواع من الزينة جائزة شرعًا ما لم تستخدم للغش والخداع والتدليس أو لفتنة الأجانب.

٢٧ ـ إن مساحيق التجميل لا تُحدث أضراراً على البشرة إلا في حالة سوء الاستخدام مثل استخدام عبوات منتهية الصلاحية، أو استعمال أنواع من «المكياج» رخيصة الثمن ذات مواد ضارة على البشرة ، أو التعرض الشديد لأشعة الشمس عند استخدامها وقد فصلت الدراسة تفصيلاً تامًا الجانب الطبي لاستخدامات مساحيق التجميل وكريمات البشرة.

٢٨ ـ يذكر الأطباء أنه لا علاقة بين سرطانات الجلد ومساحيق التجميل، فسبب سرطان الجلد هو التعرض لأشعة الشمس الطويلة، وهذا القول مبني على نظريات علمية ثابتة.

٢٩ ـ الوشم محرم شرعًا وقد نص في الحديث الشريف على لعن الواشمة والمستوشمة، وثبت علميًا أن الوشم قد يكون سببًا في بعض الأمراض مثل الإيدز والكبد الوبائي.

٣٠ ـ إن مبدأ المكياج الدائم أو «التاتو» هو نفس مبدأ الوشم فيحرم على المرأة استخدام هذا النوع من المكياج كنزع الحاجبين ورسم حاجب بطريق المكياج

دائم أو وضع الكحل وأحمر الشفاة، وفاعلة ذلك تدخل في لعن النبي ﷺ للواشمة والمستوشمة.

٣١ - إزالة الوشم تعتبر من الأمور الصعبة جداً وهذا ما صرح به الأطباء فقد تبقى آثار مشوهة للجلد حتى ولو تمت إزالته بالليزر، وقد نص بعض الفقهاء على جواز الصلاة فيه لأنه من النجس المعفو عنه، فإن أمكن إزالته وجب وإلا فلا إثم على من لم يتمكن من إزالته.

٣٢ - تقشير الوجه تقنية تستخدم لجانب علاجي وجانب تجميلي ، وقد بينت الدراسة جواز ذلك لجانب علاجي ، أما الجانب التجميلي البحث فقد فصلت الدراسة آراء العلماء المحدَثين في تحريم ذلك أو جوازه إضافة إلى المضاعفات المحتملة لاستخدام التقشير بأنواعه المختلفة.

٣٣ - إن تبييض البشرة يُستخدم أيضًا لجانب علاجي وجانب تجميلي أما الجانب العلاجي فيجوز استخدام التبييض فيه، وأما الجانب التجميلي فلا يجوز لأنه تغيير لخلق الله، وله مضاعفات تم ذكرها خلال الدراسة.

٣٤ - تجميل الوجه بإزالة التجاعيد بالحقن تقنية تم تطويرها، وتم استخدام الكثير من أنواع الحقن المختلفة لهذا الغرض ، وقد بينت الدراسة أن الكثير من تلك الحقن حُظر استخدامها لأضرارها الطبية ، وبعضها ما زالت تستخدم ، بل لها الكثير من الدعايات والإعلانات التي تدعي خلوها من المضاعفات ، وقد تم تفصيل آراء الأطباء في استخدام تلك الحقن ووضحت الدراسة أن بعض الأطباء حذر من استخدامها لإمكانية تسببها بالسرطان لمن يستخدمها ، وبعضهم وإن كان ينفي تسببها لمرض السرطان إلا أنه ينصح بعدم استخدامها.

٣٥ - تجميل العيون بلبس العدسات اللاصقة يجوز شرعًا شرط ألا يُستخدم ذلك للتدليس أو الغش ، كما ينصح الأطباء باتباع التعليمات الطبية أثناء استخدامها لئلا تتسبب في مضاعفات وأخطار للعين.

٣٦ - الكحل زينة للعين، وللإثمد فوائد عديدة ذكرها الأطباء القدماء والمحدثون، وقد وردت بعض الأحاديث الشريفة ذكر فيها استحباب الاكتحال.

٣٧ ـ تجميل العيون بطلاء الرموش جائز شرعًا إذا لم يظهر زينة للأجانب، ولم يستخدم للتدليس، كما يجب إزالته للوضوء والاغتسال لأنه يشكل طبقة عازلة، وينصح الأطباء باستخدام طلاء الرموش بحذر لاحتمال إضراره بالعين، وقد سُجِّلت حالات مرضية تسبب فيها طلاء الرموش.

٣٨ ـ دعى النبي ﷺ إلى المحافظة على نظافة الأسنان من خلال سنة السواك التي وردت فيها أحاديث كثيرة، كما ثبت علميًا الفائدة العظيمة لعود الأراك الذي يستخدم في سنة السواك وقد فصلت الدراسة في توضيح المواد التي يتكون منها السواك وفوائدها للأسنان واللثة.

٣٩ ـ عمليات تقويم الأسنان جائزة شرعًا لأنها تكون إصلاحًا لوظيفة أو رد وإعادة إلى الخلقة الأصلية السليمة.

٤٠ ـ تعتبر عمليات تقويم الأسنان عمليات ضرورية وحاجية لأن وجود أسنان غير سوية يمكن أن يؤثر على المضغ وهيئة الوجه.

٤١ ـ عملية تبييض الأسنان جائزة شرعًا لأنها إرجاع للأسنان إلى الخلقة السليمة وينصح الأطباء باستخدامها تحت إشراف طبي لتجنب المضاعفات المحتملة.

٤٢ ـ يحرم تفليج الأسنان ووشرها وقد ثبت طبيًا الضرر الذي يسببه تفليج الأسنان أو وشرها.

٤٣ ـ زراعة الأسنان جائزة شرعًا إذا كانت المادة المستخدمة فى الزراعة من مواد مصنعة أو مأخوذة من حيوان يؤكل لحمه، ومذكى ذكاة شرعية، ولا يجوز استخدام مادة مستخرجة من عظام الخنزير أو الميتة كما لا يجوز استخدام عظم وأسنان الإنسان لكرامته، ويجوز إعادة سن المرء نفسه إذا قلعت عند أكثر الفقهاء لطهارة ما انفصل عن الآدمي.

٤٤ ـ رجحت الدراسة جواز ثقب أُذن الصبية للتجميل.

٤٥ ـ دعى النبي ﷺ إلى العناية بالأظافر بقصها وتقليمها، ويجوز للمرأة تزيين الأظافر بالطلاء إذا لم تظهر زينة للأجانب، ويجب إزالة الطلاء لأجل الوضوء والاغتسال لأنه يشكل طبقة عازلة.

٤٦ ـ الأظافر الصناعية وسائل استحدثت للتجميل، ويحرم استخدامها لأنها كالوصل المحرم ، وتشكل طبقة عازلة عن الوضوء طيلة استخدامها، وتسبب أضراراً صحية بالغة بالظفر وقد تم توضيح ذلك من خلال الدراسة.

٤٧ ـ يستحب لكل من الرجل والمرأة التطيب بأفضل أنواع الطيب وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك، ولا يجوز للمرأة أن تتطيب وتخرج ليشم الناس رائحتها بل تستخدمه بعيداً عن الرجال الأجانب.

٤٨ ـ وفي الجانب الطبي يُذكر أن أكثر العطور الصناعية تحتوي الكثير من المواد الضارة التي ينبغي التحرز منها لتسببها بالحساسية، وقد دعت كثير من المنظمات إلى اعتبار العطور المصنعة في مرتبة دخان السجائر غير المباشر الذي يستنشقه غير المدخن كمثير لنوبات الربو لدى الكبار والصغار.

٤٩ ـ دعا الله تعالى في محكم كتابه إلى الاقتصاد في الطعام والشراب، ودعا إلى التمتع بالطيبات دون إفراط أو تفريط ، كما دعا النبي ﷺ إلى آداب كثيرة في الطعام والشراب وقد ثبت طبيًا أهمية هذه الآداب لصحة الجسم وخلوه من الأمراض، فالإسراف يؤدي إلى السمنة والسمنة، تؤدي إلى الكثير من الأمراض الخطيرة.

٥٠ ـ هناك أساليب كثيرة لتخسيس الوزن منها: الحمية الغذائية ، وأدوية التخسيس والمعالجات الفيزيائية، وهذه الأمور مباحة شرعًا وينبغي استشارة الطبيب في استخدامها لتجنب أية أخطار محتملة.

٥١ ـ تعتبر الجراحة التجميلية من الوسائل الطبية التي تؤدي أغراضًا نبيلة إذا استخدمت في مجال التقويم والتكميل وإزالة التشوهات ورفع الحرج عمن يعانون من تشوهات خلقية أو مكتسبة، وتعتبر وبالاً على المجتمع إذا استخدمت في تغيير خلق الله والعبث في الفطرة السليمة ؛ لذلك فالشريعة الإسلامية تجيز العمليات التجميلية التي تعيد للإنسان فطرته وخلقته السليمة، وتحرمها إذا كانت تدخلاً في خلق الله.

٥٢ ـ عرف الأطباء المسلمون الجراحة التجميلية التكميلية أو التعويضية التي يُقصد من

ورائها إعادة الجسم إلى وضعه الطبيعي والخلقة السليمة، ويعتبر الرازي من أوائل من تكلم عن جراحة التجميل كفرع من فروع الجراحة، وتحدث الزهراوي عن فن جراحة التجميل التي تُجرى لمن تعرضوا لتشوهات خلقية أو مكتسبة، ووصف عملية تجميل ثدي رجل يشبه ثدي المرأة في كتابه: التصريف لمن عجز عن التأليف.

٥٣ ـ بينت الدراسة شروط إجراء العمليات الجراحية في الإسلام وهي:

١ ـ أن تكون هناك ضرورة أو حاجة إلى إجرائها.

٢ ـ ألا يترتب على إجراء الجراحة ضرر مساوٍ أو أكبر من الضرر الذي سيزال بالجراحة.

٣ ـ ألا يُلجأ إلى الجراحة إلا إذا تعذر استعمال الأدوية.

٤ ـ أن يقوم بالعملية الجراحية من هو أهل لذلك.

٥ ـ أن يأذن المريض أو وليه بإجراء الجراحة.

٦ ـ أن يترجَّح لدى الطبيب أن إجراء الجراحة يزيل الخطر.

٥٤ ـ إن فن التخدير معروف منذ القدم، فقد سعى الإنسان منذ القدم إلى التخفيف من آلامه باستخدام النباتات والأعشاب، وقد عرف الأطباء المسلمون فن التخدير فاستخدموا التخدير العام باستنشاق «الأسفنجة المخدرة» ويُذكر أن هذا الفن عرف عندهم باسم «المرقد» نظرًا إلى أن المريض يظل راقدًا في سبات عميق، كما عرف عندهم التخدير الموضعي نتيجة معرفتهم بخصائص الأعشاب والنباتات.

٥٥ ـ وضحت الدراسة أن فن التخدير تطور عبر الزمن نتيجة اكتشاف بعض الغازات ذات الأثر التخديري فأصبحت تستخدم كوسيلة لتخدير المريض من أجل التخفيف من آلامه.

٥٦ ـ نص الفقهاء على جواز استخدام التخدير للتداوي ، أما مقدار التخدير فمرجعه إلى تقرير الطبيب المعالج.

٥٧ ـ كشف العورة محرم أصلاً، وأجازه الفقهاء لحاجة التداوي، واشترطوا ألا

تكشف المرأة عورتهـا على الطبيب في حالة وجود طبـيبة تقوم مقـامه، أو جود طبيب مَـحْرَم، فإن تعـذر ذلك جاز أن يكشف عليـها الطبيب الأجنبي لحـاجة التداوي ؛ كـما اشـترطوا وجـود امرأة أخـرى أو أحد محـارمهـا معـها وقت الكشف، إضـافة إلى أن يـكون الكشف على مـوضع الداء فقط لأن الضـرورة تقدر بقدرها.

٥٨ ـ سلطت الدراسة الضوء على كثير من العمليات التجميلية التحسينية ، وبينت من الجانب الطبي أهم المضاعفات والأخطار التي يمكن أن يتعرض لها من يُقدم على تلك العمليات كما بينت الحكم الشرعي في إجرائها ومن هذه العلميات:

١ ـ عملية شد الوجه والجبين والأجفـان لإزالة التجاعيد وبينت الدراسة أن هذه العملية قد تؤدي إلى تأثر العصب السابع للوجه الذي من شأنه إحداث شلل أو ضعف كلي أو جـزئي في عضـلات الوجه، كمـا أنه من الممكن أن يتم قص وشد الوجه أكثر من اللازم فيـؤدي ذلك إلى تغيرات في ملامح الوجه ويصبح الوجه كأنه قناع خالٍ من التعـبيرات ، وفي حالة شد الأجفان يمكن أن تؤدي المبـالغة في شـد الجـفن السفلي إلـى انقلاب الجـفن، وفي بعض الأحيان يمكن أن يتـضخم النسيج اللحمي ويدفع أليـاف العضلة المدارية إلى الأمام فـيشكل ما يشبـه الجيب في الجفن السلفي . ووضـحت الدراسة أن الأطباء اتفقـوا على أن عمليات استـعادة شباب الوجه هي مـحاولة لإرجاع عقارب الساعة إلى الوراء، لكن السـاعة تتقدم مع مرور الزمن، وهذا يعني أن كل عمليات استعادة شباب الوجه ليست دائمة، وتفقد مفعولها بعد فترة وتحتاج إلى إعادة إجرائها.

٢ ـ وفي عـمليـة تكبيـر الوجنات، يمكن أن تحـصل انتـانات بـسبب الأجسـام المزروعة داخل الوجنتين وقد لا تستجيب هذه الانتآنات إلى المعالجة بالأدوية فـيضطـر الجراح إلى رفع تلك المـواد المزروعة لإضـرارها بالوجـه، وهناك حالات قد يصاب العصب الوجهي فيها بأذى .

٣ ـ نفخ الشـفاه، وقد يصـاب من أقدم على ذلك بالحـساسـية المفرطـة للمادة المستخدمة في نفخ الشفاه، أو التجمع الدموي أو الالتهابات.

٤ ـ عمليـة شفط الدهون تعتبـر من العمليات التجـميلة التي يقصد منـها إعادة تناسق الجسم وليس إنقـاص الوزن، ومضاعـفات تلك العمليـة تترواح بين الحسـاسية البـسيطة وبين صدمـة الحساسـية التي قد تؤدي إلى انقـباض في الشـعب الهوائيـة وهبوط حـاد في ضـغط الدم. أما عـملية شـفط الدهون لإنقاص الوزن فهي عمليـة جراحية كبيرة وخطيرة ويحتـاج المريض فيها إلى دخول العناية المركزة بسـبب شفط كميات كـبيرة من الدهون منه، لذلك لا يجوز إجراؤها إلا لحاجة أو ضرورة طبـية يقررها الطبيب الأمين. ووضحت الدراسة أن أساس إنقاص الوزن هو التـوازن في المطعم والمشرب وأي إفراط في الطعام يؤدي إلى عودة الدهون وتمركزها في أماكن أخرى من الجسم.

٥٩ ـ إن عمليـة تكبير وتصـغير الشـدي جائزة شرعًا إذا كـانت ضرورية أو حاجـية، وحاجـة المرأة إليها أو عـدمها يقررها الـطبيب الأمين الذي يقوم بهـا لتخليص المريضة من مـرض أو معـاناة كثقل الشـديين الذين يمكن أن يؤديان إلى آلام في الظهر والرقـبة، أما إجراء مـثل تلك العمليات للجـانب التجميلي البـحت فلا يجوز لاعتبارات عديدة منها استخـدام التخدير لغير حاجة أو ضرورة والأضرار والمضاعـفات التي تم توضـيحهـا من خلال الدراسـة والتي يمكن أن تؤثر على الجسم بسبب المواد التي توضع في الشـدي لتكبير حجمه ، إضـافة إلى عمليات تصغير الثدي التي قد تؤدي إلى فقدان الرضاعة أو الإضرار بأنسجة الثدي، وقد وضحت الدراسة أنه لا يجـوز للمرأة أن تدخل نفسهـا في مخاطرات لا تدري عواقبها لأجل التجميل والحصول على المظهر الأحسن.

٦٠ ـ توصلت الدارسة إلى تحريم العمليـات التجميلية التحسـينية لأنها عبث في خلق الله وتغيير للخلقة السليمة التي خـلق الله الناس عليها ، إضافة إلى أنها وسيلة إلى تكشف العورات ، واستعـمال التخدير في غير حاجـة أو ضرورة ، كما أن مضـاعفاتها كـبيرة ولا يجـوز للإنسان أن يدخل نفسـه في مضاعـفات وأخطار لأجل تحسين الشكل والمظهر ، أما العمليات التجميلية الضرورية أو الحاجية التي يكون هدفهـا إعادة وظيفـة عضو في الجسم أو تحسين شكل مشوه فـهي جائزة شرعًا وتعتبر من باب التداوي المأذون به شرعًا.

٦١ ـ **أخيراً:** قدمت الدراسة بعض الأسباب النفسية التي تدفع البعض إلى التفكير في تغيير أشكالهم وهيئاتهم، وبينت أن ذلك أساسه عدم الثقة بالنفس والتقليد الأعمى الذي يجعل الناس ينساقون وراء كل جديد دون التفكير في مآلاته ومضاعفاته ، كما وضحت الدراسة أن التخلص من التفكير في مثل هذه المواضع يقع عاتقه على المربين سواءً كانوا آباء أو أمهات أو مؤسسات تربوية ، ينبغي أن تعتني بتربية الأجيال تربية صالحة، وتكون اهتماماتهم راقية سامية بعيدة عن النظر إلى سفاسف الأمور وتوافهها .

* * *

أهم المصادر والمراجع

أهم المصادر والمراجع

* **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري:**

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمد الطناجي، طاهر الزاوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ت.

* **إبراهيم، د. أحمد شوقي:**

المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

* **إدريس، د. أحمد عبد المجيد:**

الإنسان والأسنان، الدار السودانية، ط ١٩٧٤م.

* **ابن أبي أصيبعة:**

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

* **أمين، د. إسماعيل عويس:**

كيف تتخلص من السمنة، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

* **البار، د. محمد علي:**

الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات والمنبهات، الدار السعودية، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨٩م.

* **بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى:**

البداية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

* **بدوي، د. وفاء عبد العزيز:**

كيف تحتفظ بأسنانك : كاملة سليمة، بيضاء جذابة، دار الطلائع، د. ت.

* البهوتي، منصور بن يوسف:

كشاف القناع عن متن الإقناع، عالم الكتب، بيروت، ط ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* بودان تانيا:

خمس دقائق لأظافر جميلة، ترجمة مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، د.ت.

* بيدس، إميل:

العناية بالجلد، بشرتك دليل صحتك، المؤسسة اللبنانية، ط١٤١٠هـ/ ١٩٩١م.

طب الأسنان في تطوره الحديث، المؤسسة اللبنانية العربية ، بيروت.

* التهانوي، محمد علي:

كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، د.ت.

* ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم:

مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

* الجزائري، محمد داود:

الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، كتاب الهلال، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م.

* ابن جلجل، أبو داود الأندلسي:

طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ط ١٩٥٥م.

* الجميلي، د. السيد:

الإعجاز الطبي في القرآن ، دار الهلال ، عام ١٩٩٠م.

* ابن الجوزي، أبو الفرج:

أحكام النساء، دار التراث الإسلامي، د. ت.

* **الجوهري، إسماعيل بن حماد:**

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د. ت.

* **ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني:**

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار أبي حيان، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

* **الحلبي، خليفة بن أبي محاسن:**

الكافي في الكحل، تحقيق د. محمد ظافر الوفائي، د. محمد رواس قلعجي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

* **الحلو، د. سمير إسماعيل:**

المرشد الطبي للأسرة، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

* **الحمصي، د. عبد السلام:**

الموسوعة الطبية الموجزة، دار الرشيد، دمشق، د.ت.

* **خفاجي، د. سعد محمد:**

كيف تعيش سليمًا، مراجعة الدكتور عبد الباقي حواس، دار سندباد للترجمة والنشر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

* **الدسوقي: محمد عرفة:**

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، د.ت.

* **الراغب الأصفهاني:**

مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

* **الراوي، محمد:**

موسوعة جسم الإنسان، دار أسامة للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، ط٢٠٠٠م.

* **الرابطي، عبد الله محمد:**

مبادئ علوم طب الفم والأسنان، الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

* راديس بن يوسف:

القرآن الكريم والطب الحديث، ط٢، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

* رضا، د. صالح بن أحمد:

الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

* رفعت، محمد:

الرشاقة والجمال ، مؤسسة عز الدين، د.ت.

دليلك سيدتي إلى الجمال.

العمليات الجراحية وجراحة التجميل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

الموسوعة الصحيحة : أمراض العيون ، مؤسسة عز الدين ، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* رويحة ، د. أمين:

شباب في الشيخوخة، دار القلم، بيروت.

* الزحيلي، د. وهبة:

الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، بيروت، د. ت.

* الزرقا، الشيخ أحمد:

شرح القواعد الفقهية ، دار القلم، دمشق ، ط٥، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

* الزمخشري ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر:

أساس البلاغة، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م.

* سبع العيش، د. سرى فايز:

العدسات اللاصقة، بدعم من مجمع اللغة العربية، الأردن، د. ت.

* سعاد عثمان علي:

الموسوعة الفريدة لتجميل المرأة، ط ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

* السعيد، د. عبد الله عبد الرزاق:

السواك : والعناية بالأسنان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

❊ **أبو سليمان، د. عبد الوهاب إبراهيم:**

فقه الضرورة وتطبيقاته المعاصرة، سلسلة محاضرات العلماء البارزين، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، جدة ، السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❊ **سيعمند، ستيفن لمر:**

الموسوعة الطبية الكاملة للأسرة، نقلها إلى العربية : أنس الرفاعي، نشر وتوزيع دار الثقافة، قطر، الدوحة ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

❊ **ابن سينا ، أبو علي الحسن بن عبد الله علي:**

دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، دار إحياء العلوم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❊ **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن:**

الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، دار الفكر بيروت ، لبنان.

❊ **الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى البلخي:**

الموافقات في أصول الفقه، شرح الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت ، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

❊ **الشافعي ، د. أحمد الشرباصي، د. رمضان علي:**

المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ونظرياته العامة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٣م.

❊ **الشافعي، محمد بن إدريس:**

الأم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

❊ **الشربيني ، محمد بن الخطيب:**

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❊ **شعبان ، د. عصام؛ أبو طارة، د. نقولا:**

الجراحة التجميلية للفم والوجه والفكين، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط١، ١٩٩٤م.

التخدير الموضعي في طب الأسنان، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.

* الشعراوي، الشيخ محمد متولي:

تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، د.ت.

* آل الشيخ مبارك، د. قيس:

التداوي والمسؤولية الطبية، مكتبة الفارابي، دمشق، سوريا، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

* الشوكاني، محمد بن علي:

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

* الصاوي، الشيخ أحمد:

بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، حاشية على الشرح الصغير للشيخ أحمد الدردير، المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.

* الصائغ، د. بنهام زروقي وغيره:

المبادئ الأولية في الجراحة، بغداد، ط٢، ١٩٨٥م.

* الصباغ، زهير نوري:

الصلع: أسبابه وعلاجه، دار النفائس، ط ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني:

سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار إحياء التراث، بيروت.

* ابن طولون، أحمد بن علي الدمشقي الحنفي:

المنهل الروي في الطب النبوي، دار الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

* أبو طه، د. قيس:

دليل الشفاء، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٤م.

* **ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز:**

رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

* **عبد الغني عبد الرحمن محمد:**

الجلد بين السعادة والشقاء، دار الفكر العربي، ط ١٩٩٢م.

* **ابن عبد البر، يوسف عبد الله النمري الأندلسي:**

الاستذكار ، مؤسسة النداء، ط ٤، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

* **عرموش، د. هاني:**

دليل الأسرة الطبي، دار النفائس، ط ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

* **الغزالي، أبو حامد الغزالي:**

إحياء علوم الدين، علق عليه جمال محمود، محمد سيد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

* **ابن فارس ، أحمد بن زكريا:**

معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت، د. ت .

* **فرج، د. فخري.**

جمال المرأة، دار الوثبة، دمشق، د.ت.

* **الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب:**

القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

* **القاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي:**

شرح صحيح مسلم المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق د. يحيى إسماعيل ، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

* **القباني، د سامي:**

جلدك حصن جسم، دار العلم للملايين، ط ١٩٩٨ م.

* القباني، د. صبري:

جمالك سيدتي، دار العلم للملايين، د.ت.

* القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري:

الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٣٧٧هـ / ١٩٦٧م.

* ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد:

الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، د. ت.

المغني، عالم الكتب، بيروت .

* القزويني، د. حسن:

موسوعة الجمال والشباب، دار الرازي ، لبنان، بيروت. د. ت.

* ابن القيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر:

زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب أرناؤوط، عبد القادر أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

الطب النبوي، تحقيق صلاح عويضة، دار الفتح للإعلام العربي، د.ت.

* الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود:

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

* كحالة عمر رضا:

الجمال البشري، مؤسسة الرسالة دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* كنعان، د. أحمد:

الموسوعة الطبية الفقهية، تقديم محمد هيثم الخياط، دار النفائس، عمان، الأردن ، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

* الكيلاني، د. عبد الرزاق:

الوقاية خير من العلاج، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.
الحقائق الطبية في الإسلام.

* **اللبدي، د. عبد العزيز:**
تاريخ الجراحة عند العرب، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٢م.

* **مارديني، عبد الرحيم:**
موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، دار المحبة دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

* **المختار الشنقيطي، د. محمد:**
أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها: مكتبة الصحابة، الإمارات الشارقة، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٤ م.

* **محسن ، د. ملحم:**
لا صلع ولا تجاعيد بالتأكيد، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* **محمود ، د. سامي:**
فن المكياج والتجميل بالأعشاب، المركز العربي للنشر ، د. ت.

* **المدني، د. ازدهار بنت محمود بن صابر:**
أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

* **المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان:**
الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد حامد الفقي، ط١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

* **المغربل، آمنة:**
دليلك إلى الجمال، دار الشمال، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.

* **ابن مفلح، شمس الدين المقدسي:**
كتاب الفروع، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

※ **منصور، د. أحمد توفيق:**

الدليل الكامل في التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

※ **منصور، د. محمد خالد:**

الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء في الفقه الإسلامي، دار النفائس، الأردن ١٩٩٩م.

※ **ابن منظور، جمال الدين بن مكرم:**

لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

※ **ميرك:**

الموسوعة الطبية الميسرة، التشخيص والمعالج، نقله إلى العربية: د. حسان قميحة، وقدم له: أ. د. مفيد جوخدار، دار ابن النفيس، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

※ **ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم:**

البحر الرائق شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

※ **النسيمي، د. محمود ناظم:**

الطب النبوي والعلم الحديث، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

※ **نعمة الله، هيكل؛ مليحة إلياس:**

موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

※ **نعمة، حسن:**

موسوعة الطب الإسلامي، دار الحكايات، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

※ **النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم المالكي:**

الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.

* النووي: محيي الدين بن شرف:

المجموع شرح المهذب، دار الفكر ، د.ت.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار الخير، بيروت، لبنان، د.ت.

روضة الطالبين.

* نور الدين، د. عادل:

جراحات التجميل، كتاب الهلال الطبي، ١٩٩٣م.

* الهادي، د. عبد المنعم فهيم:

علم النبات في الطب وأمثال الأجداد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١٩٩٦م.

* ورديان د. توفيق:

التمريض في الجراحة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ١٩٨٩م.

* ويس، د. جون:

العناية بالجلد، ترجمة عماد أبو سعد، الدار العربية للعلوم، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م.

* المقالات والأبحاث ومواقع شبكة الإنترنت.

* الأشقر، د. عمر سليمان:

إعادة وصل ما قطع من جسد الإنسان، بحث منشور في دراسات فقهية في قضايا معاصرة، دار النفائس، الأردن، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٤م.

* أشرف عمر:

العدسات اللاصقة وتطورها الحديث، مقالة : مجلة الصحة والطب، ع٢٩٥، ٢٠٠٤م.

* البار، د. محمد علي:

انتفاع الإنسان بأعضاء جسم آخر، بحث، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ع ٦، الدورة السابعة.

* باطاهر: د. بن عيسى:

حديث القرآن عن الجمال، مقالة: مجلة الفتح، ع٦، السنة الأولى، محرم، ١٤٢٢هـ.

* الدجاني، د. أسعد:

سالفة البدانة ونقصان الوزن، مقالة : مجلة الصحة والطب، ع٧٢، ٢٠٠٠م.

* الزبيدي، د. عبد الرحمن:

جراحة السمنة المفرطة بربط المعدة، مقالة: مجلة الصحة والطب، ع ٢٧٧، ٢٠٠٤م.

* شبير، د. محمد عثمان:

أحكام جراحة التجميل، بحث منشور ضمن عدة بحوث في قضايا فقهية في قضايا طبية معاصرة، دار النفائس، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

* الصراف، نهى:

فن النحت البشري في الخليج بين الضرورة والترف، جريدة الشرق الأوسط، الاثنين، ٦ يونيو، ٢٠٠٥م عدد ٩٦٨٧ .

* غاوجي، د. وهبة:

لباس المرأة وزينتها ، بحث منشور في مجلة : كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع١٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

* د. محمود عبد الوهاب:

ربط المعدة لإنقاص الوزن، مقالة في مجلة الصحة والطب، ع٢٨٠، ٢٠٠٤م.

* مساعد عطية:

أدوية التخسيس ترهق القلب، مجلة الصحة والطب، ع ٢٨٠، ٢٠٠٤م.

* موافي، د. سعيد :

العدسات اللاصقة، فوائدها وأضرارها، مجلة الصحة والطب، ع ٣٢٥ ، ٢٠٠٥ م.

* موقع رابطة العالم الإسلامي: WWW. themul. org/fatawa. com..

* موقع الجزيرة: WWW. aljazeera. net.

موقع الشيخ عبد الله بن جبرين: WWW. ibn - jebreen. com..

موقع البوطي: WWW Boty. com.

* WWW. Tslam on line. net

* WWW. articles. Kenanah. com / medical/ ar/ artices.

* * *

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول	
تحديد المصطلحات	
١ ـ التجميل والجمال والزينة	١٣
ـ تعريف التجميل	١٣
ـ تعريف الجمال	١٨
ـ تعريف الزينة	١٩
ـ الفرق بين التجميل والجمال والزينة	١٩
٢ ـ تعريف الشريعة	٢٠
ـ تعريف الشريعة لغة	٢٠
ـ تعريف الشريعة اصطلاحاً	٢٠
٣ ـ تعريف الطب	٢١
ـ تعريف الطب لغة	٢١
ـ تعريف الطب اصطلاحاً	٢١
ـ غاية علم الطب	٢١
الفصل الثانى	
تجميل الشعر	
المبحث الأول : العناية بالشعر في الشريعة الإسلامية	٢٥
ـ الجانب الطبى :	٢٧
ـ نبذه مختصرة عن الشعر ومكوناته	٢٧
ـ العناية بالشعر	٣٠
المبحث الثانى : تجميل الشعر بقصه في الشريعة الإسلامية الجانب الطبى	٣٤
المبحث الثالث : صبغ الشعر أو الخضاب	٣٨

- صبغ الشعر باللون الأسود ٣٩
- الجانب الطبى : ٤٢
- أسباب ظهور الشيب ٤٢
- الخضاب بالحناء ٤٥
- نبذه مختصره عن التركيب النباتي للحناء ٤٥
- أقوال الأطباء المسلمين القدامى في منافع الحناء ٤٦
- فوائد الحناء في رأي الطب الحديث ٤٦
- أنواع الصبغات الكيميائية ٤٩
- تبييض الشعر ٥٠
- مضاعفات استخدام الصبغات الكيميائية ٥١

المبحث الرابع : وصل الشعر ٥٣
- آراء الفقهاء في تفصيلات أحكام الوصل ٥٥
- الرأي الطبي : ٦٠
- نبذة مختصرة عن أنواع وصل الشعر ٦٠
- أضرار الشعر المستعار (الباروكة) ٦١
- عملية زراعة الشعر ٦٢
- الجانب الطبي : ٦٢
- علاج الصلع والقرع والثعلبة بزراعة الشعر ٦٥
- حكم زراعة الشعر وغرزه ٦٧
- كريمات استنبات الشعر ٧٠

المبحث الخامس : إزالة الشعر ٧٢
- نتف الإبط وحلق العانة ٧٢
- الرأي الطبي ٧٣
- إزالة الشعر بالليزر ٧٤
- آلية إزالة الشعر بالليزر ٧٦
- إزالة الشعر من الوجه بالنمص ٧٨
- حكم النمص شرعاً ٧٨
- آراء الفقهاء حول تفصيلات حكم النمص ٨٠

- أضرار النمص : الجانب الطبي ٨٥
- تحمير أو تبييض شعر الوجه ٨٦
- إزالة شعر الوجه بالكريمات ٨٦
- التشعير أو الشعرانية عند النساء ٨٧
- حكم إزالة شعر الوجه وتلوينه بالكريمات ٨٨

الفصل الثالث

تجميل الوجه

المبحث الأول : تجميل الوجه بالمساحيق والأصباغ ٩١
- نبذه مختصرة عن تاريخ مستحضرات التجميل ٩١
- حكم استخدام المساحيق والأصباغ ٩٣
- الرأي الطبي ٩٤
- المكياج الدائم (التاتو) ٩٦
- الجانب الشرعي لاستخدام الوشم ٩٨
- حكم إزالة الوشم ١٠٠

المبحث الثاني : تجميل الوجه بالتقشير ١٠٢
- تعريف التقشير لغة ١٠٢
- تعريف التقشير اصطلاحاً ١٠٢
- تعريف التقشير طبياً ١٠٢
- الجلد في القرآن الكريم ١٠٦
- الجانب الطبي ١٠٧
- ممَّ يتكون الجلد ١٠٧
- وظائف الجلد ١٠٩
- عملية تقشير الوجه : الجانب الطبي ١١٠
- الأسباب الطبية الداعية إلى تقشير الوجه ١١٠
- أنواع التقشير ١١١
- كيف تتم عملية التقشير ١١١
- مضاعفات التقشير الكيمائي ١١٢
- التقشير الميكانيكي ١١٣

ـ التقشير بالليزر ١١٥
ـ الحكم الشرعي في إجراء عملية التقشير ١١٦
ـ رأي الباحثة ١١٩
المبحث الثالث : تجميل الوجه بتبيض البشرة ١٢٢
ـ الرأي الطبي في تبييض البشرة ١٢٢
ـ حكم تبييض البشره ١٢٤
المبحث الرابع : تجميل الوجه بإزالة التجاعيد ١٢٥
ـ توطئـة ١٢٥
ـ أسباب ظهور التجاعيد طبيا ١٢٦
ـ إزالة التجاعيد بواسطة الحقن ١٣٠
ـ حقن الكولاجين ١٣٢
ـ حقن البوتكس ١٣٣
ـ إزالة التجاعيد بنقل الدهون ١٣٤
ـ إزالة التجاعيد بواسطة الليزر ١٣٦
ـ إزالة التجاعيد بالكريمات أو المراهم ١٣٧
ـ الحكم الشرعي في استخدام حقن إزالة التجاعيد ١٣٨
المبحث الخامس : تجميل العيون بلبس العدسات اللاصقة الملونة ١٤٣
ـ لمحة موجزة عن تاريخ العدسات اللاصقة ١٤٣
ـ استخدامات العدسات اللاصقة ١٤٤
ـ الآثار الجانبية لاستخدام العدسات اللاصقة ١٤٥
ـ ايجابيات استخدام العدسات اللاصقة ١٤٥
ـ العدسات اللاصقة الملونة ١٤٦
ـ حكم ارتداء العدسات اللاصقة ١٤٦
المبحث السادس : تجميل العين بالكحل ١٤٨
ـ لمحة موجزة عن الكحل ١٤٨
ـ فوائد الكحل الطبية ١٤٨
المبحث السابع : تجميل العين بطلاء الرموش ١٥١

الفصل الرابع

تجميل الأسنان

المبحث الأول : عناية الإسلام بصحة الفم والأسنان ١٥٥

- توطئة ١٥٥

- السواك ١٥٨

- فوائد وأهمية السواك الطبية ١٦٠

المبحث الثاني : تجميل الأسنان بعمليات التقويم ١٦٣

- تعريف تقويم الأسنان طبياً ١٦٣

- الحكم الشرعي في عمليات تقويم الأسنان ١٦٦

المبحث الثالث : تبيض الأسنان ١٦٧

- أسباب تصبغ أو تلونالأسنان ١٦٨

- حكم تبييض الأسنان ١٦٩

- حكم تبييض الأسنان الشرعي ١٦٩

المبحث الرابع : زراعة الأسنان ١٧١

- آلية زراعة الأسنان ١٧١

- تقنيات جديدة في زراعة الأسنان ١٧٢

- الحكم الشرعي في زراعة الأسنان ١٧٢

- قرارات المجمع الفقهي الإسلامي بشأن زراعة الأعضاء ١٧٦

المبحث الخامس : استنبات أسنان بشرية من الخلايا الجذعية ١٧٨

- الحكم الشرعي في استنساخ أعضاء بشرية من الخلايا الجذعية ١٧٨

المبحث السادس : شد السن بالذهب ١٨١

المبحث السابع : صور من التجميل المحرم للأسنان ١٨٣

- أضرار تفليج الأسنان من الجانب الطبي ١٨٣

الفصل الخامس

مباحث أخرى في التجميل

المبحث الأول : تجميل الأذن ١٨٧

المبحث الثاني : تجميل الأظافر ١٨٩

- العناية بالأظافر في الشريعة الإسلامية ١٨٩

- الجانب الطبي : ١٩٠
- تعريف عام بالظفر ١٩٠
- الأظافر الصناعية ١٩٣
- مضاعفات استخدام الأظافر الصناعية ١٩٤
- الحكم الشرعي في استخدام الأظافر الصناعية ١٩٤

المبحث الثالث : التجميل باستخدام العطور ١٩٦
- نبذه مختصرة عن استخدام العطور ١٩٦
- العطر (الطيب) في الهدي النبوي الشريف ١٩٦
- حكم استخدام المرأة للعطور ١٩٧
- الجانب الطبي ١٩٨

المبحث الرابع : تجميل البدن بتخفيف الوزن ٢٠١
- مقدمة ٢٠١
- آداب الإسلام في الطعام والشراب ٢٠٢
- أسباب السمنة وأضرارها في العلم الحديث ٢٠٦
- وسائل التخلص من الوزن الزائد (الرأي الطبي) ٢٠٩

الفصل السادس

الجراحة التجميلية

المبحث الأول : أحكام الجراحة التجميلية في الإسلام ٢١٣
- تعريف الجراحة لغة ٢١٥
- تعريف التداخل الجراحي في اصطلاح الأطباء ٢١٥
- نبذة مختصرة عن تاريخ العمليات الجراحية ٢١٧
- مشروعية العمليات الجراحية في الإسلام ٢٢١
- شروط إجراء الجراحة الطبية ٢٢٥
- التخدير ٢٣٠
- الحكم الشرعي في استخدام التخدير ٢٣٥
- كشف العورة ٢٣٧
- تعريف العورة ٢٣٧
- عورة المرأة على الرجل الأجنبي ٢٣٧

- عورة المرأة على المرأة ٢٣٧
- عورة الرجل على الرجل ٢٣٨
المبحث الثاني: أنواع العمليات الجراحية ٢٤٢
- العمليات الجراحية الضرورية ٢٤٣
- العمليات التحسينية ٢٤٤
- الحكم الشرعي في إجراء العمليات التجميلية الضرورية أو الحاجية ٢٤٧
- حكم جراحة البلاستيك التجميلية ٢٤٩
- حكم جراحة العمليات التجميلية التحسينية ٢٥٠
- الأسباب النفسية لإجراء عمليات التجميل التحسينية ٢٥٢
الفصل السابع
نماذج من العمليات الجراحية التحسينية وأحكامها الشرعية
المبحث الأول : نماذج من عمليات الوجه الجراحية وأحكامها الشرعية ٢٥٥
- إزالة التجاعيد بالعملية الجراحية ٢٥٧
- مضاعفات عملية شد الوجه ٢٥٨
- عملية شد الجبين ٢٥٩
- استئصال الذقن المضاعفة ٢٥٩
- شد الأجفان ٢٥٩
- عملية تحويل العيون الآسيوية ٢٦١
- عملية رفع الحاجبين ٢٦١
- عملية تجميل الأنف ٢٦١
- المضاعفات ٢٦٢
- تكبير الوجنات ٢٦٣
- عملية تكبير الشفاه ٢٦٣
- حكم إجراء عمليات تجميل الوجه السابقة ٢٦٤
المبحث الثانى : نمازج من عمليات الجسد التجميلية وأحكامها الشرعية ٢٦٧
- عملية شفط الدهون ٢٦٨
- مضاعفات العملية ٢٦٩
- آراء بعض الأطباء في عمـلية شفط الدهون ٢٧١

- عملية شد البطن ٢٧٢
- مضاعفات العملية ٢٧٢
- الحكم الشرعي في إجراء عمليات شفط الدهون وشد البطن ٢٧٤
- عملية ربط المعدة ٢٨٠
- عملية تصغير وتكبير الثدي ٢٨٣
- فكرة عامة عن الثدي ٢٨٣
- عمليات الثدي التجميلية ٢٨٣
- عمليات تصغير الثدي ٢٨٤
- مسار العملية ٢٨٤
- المشاكل أو المضاعفات ٢٨٤
- شد الثدي ٢٨٦
- عمليات تكبير الثدي ٢٨٦
- المضاعفات ٢٨٦
- حكم إجراء عمليات الثدي التجميلية ٢٨٧
- الخاتمة وتتضمن أهم النتائج ٢٩١
- أهم المصادر والمراجع ٣٠٣
- فهرس الموضرعات ٣١٩